كتاب تاريخ مكة وفضائلها عربي ١٧

كتاب فيه تاريخ مكة
والمدينة وفضلهما شرفهما
الله تعالى وفضل النبي
صلى الله عليه وسلم
ومولده ووفاته

وفيه الدرة الفاخرة
في كشف علوم الآخرة

وفيه فضائل بيت المقدس والصخرة والمسجد الأقصى
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي

الفصل الاول في فضايل مكة شرفها الله تعالى والايات التي نزلت
في فضلها وشرفها الفصل الثاني في ذكر حديث الاسراء الفصل
الثالث في اختلاف الناس هل كان الاسراء ببدنه وروحه او بروحه
فقط الفصل الرابع في اختلاف الناس في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم
هل راه بعينه او بقلبه الفصل الخامس في ذكر اسامي مكة البلد
الشريفة الفصل السادس في ذكر ما كانت الكعبة فوق الماء قبل
ان يخلق الله عز وجل السموات والارض الفصل السابع في ذكر بناء
الملايكة عليهم السلام الفصل الثامن في ذكر زيارة الملايكة عليهم السلام
الفصل التاسع في ذكر هبوط ادم عليه السلام وبنايه الكعبة وحجه
وطوافه بالبيت الفصل العاشر في ذكر ما جاء في حج ادم عليه السلام
ودعايه لذريته الفصل الحادي عشر في ذكر وحشة ادم عليه السلام
في الارض حين نزل بها وفضل البيت الحرام والحرم الفصل الثاني عشر
في ذكر ما جاء في البيت المعمور ورفعه من الغرق الفصل الثالث عشر
في ذكر امر الكعبة بين نوح وابراهيم عليهما السلام الفصل الرابع عشر
في ذكر تخيير ابراهيم عليه السلام موضع البيت الحرام من الارض
الفصل الخامس عشر في ذكر بناء ابراهيم عليه السلام الكعبة

الفصل

الفصل السادس عشر في ذكر حج ابراهيم عليه السلام واذانه بالحج وحج
الانبياء عليهم السلام الفصل السابع عشر في ذكر ما جاء في فتح مكة
ومتى كانوا يفتحونها الفصل الثامن عشر في ذكر الصلاة في الكعبة
واين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفصل التاسع عشر
في ذكر المواضع التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم حول الكعبة
الفصل العشرون في ذكر شرفها على ما سواها من بقاع الارض الفصل
الحادي والعشرون في ذكر فضايل الكعبة الشريفة شرفها الله تعالى
الفصل الثاني والعشرون في ذكر فضايل الحج وعظم امره وشرف قدره
الفصل الثالث والعشرون في ذكر فضايل العمرة في شهر رمضان
الفصل الرابع والعشرون في ذكر حج الانبياء والاولياء والخلفاء
الفصل الخامس والعشرون في ذكر فضيلة الحج ماشيا الفصل
السادس والعشرون في ذكر جهات الحل واساميه الفصل
السابع والعشرون في ذكر استحباب تعجيل الحج وذم التاخير
الفصل الثامن والعشرون في ذكر فضيلة السجود في المسجد الحرام
واول مسجد وضع على وجه الارض الفصل التاسع والعشرون
في ذكر فضايل الطواف وركعتيه والجلوس مستقبل القبلة الفصل
الثلثون في ذكر الجلوس والنظر اليها الفصل الحادي والثلثون

في ذكر الطواف عند طلوع الشمس وعند غروبها وعند اشتداد الحر الفصل
الثاني والثلثون في ذكر فضايل الركن والمقام الفصل الثالث والثلثون
في ذكر الحجر الاسود الفصل الرابع والثلثون في ذكر فضايل الاستلام
للركن الاسود والركن اليماني الفصل الخامس والثلثون في ذكر ترك
الاستلام في الزحام الفصل السادس والثلثون في ذكر فضايل الملتزم
الفصل السابع والثلثون في ذكر دخول الحجر والصلوة والدعا فيه الفصل
الثامن والثلثون في ذكر فضايل زمزم الفصل التاسع والثلثون
في ذكر شرب النبي صلى الله عليه وسلم ماء زمزم الفصل الاربعون
في ذكر اسرار الحج الفصل الحادي والاربعون في ذكر احوال السلف
الصالحين من المتعبدين والمجاورين والمتوجهين الى حرم الله الشريف
وفيه اربعة اقسام الاول في احوال السلف الصالحين من المتعبدين و
المجاورين والمتوجهين الى حرم الله الشريف والثاني في ذكر من اتى
اهل الفاقة بنفقة الحج ولم يحج والثالث في ذكر طرف من طرف
اخبار المحبين والرابع في ذكر من جاور منهم ومات بها الفصل
الثاني والاربعون في ذكر تاريخ الكعبة على وجه الاختصار الفصل
الثالث والاربعون في ذكر كسوة الكعبة المعظمة الفصل
الرابع والاربعون في ذكر دراج الكعبة الفصل الخامس والاربعون
في ذكر

في ذكر ما جاء في الذهب الذي كان في المقام ومن جعله عليه الفصل
(السادس والاربعون في ذكر المقام)
السابع والاربعون في ذكر ما جاء في بدو شان زمزم الفصل الثامن
والاربعون في ذكر المواضع التي فيها يستجاب الدعوات وزيارة الاماكن
الشريفة بمكة وحواليها الفصل التاسع والاربعون في ذكر زيارة
مقبرة مكة الفصل الخمسون في ذكر مواسم مكة الفصل الحادي
والخمسون في ذكر ثواب كل عمل يفعله الحاج في الحج الفصل الثاني و
الخمسون في ذكر الاشارة في سر السعي بين الصفا والمروة الفصل
الثالث والخمسون في ذكر من مرض بمكة او مات حاجا او معتمرا
او عقيب الحج الفصل الرابع والخمسون في ذكر اختلاف العلما في المجاورة بها

الباب الثاني في ذكر فضيلة المدينة وزيارة قبر النبي عليه السلام

وما يضاف اليها وفيه خمسة وعشرون فصلا الفصل الاول في
ذكر نسب النبي عليه السلام وخلفايه رضي الله عنهم الفصل الثاني في
ذكر اسامي المدينة الفصل الثالث في ذكر فضيلة المدينة الفصل الرابع
في ذكر كيفية فتح المدينة الفصل الخامس في ذكر وفاة النبي صلى
الله عليه وسلم الفصل السادس في ذكر فضيلة المقام والمجاورة فيها
الفصل السابع في ذكر فضايل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الفصل
الثامن في ذكر فضايل الروضة والمنبر الفصل التاسع في ذكر زيارة

القبر المقدس والموت في المدينة الفصل العاشر في ذكر الاسطوانة
المخلقة الفصل الحادي عشر في ذكر اسطوانة التوبة الفصل
الثاني عشر في ذكر آداب زيارة المقدس الفصل الثالث عشر
في ذكر الكلمات المروية من زوار قبر النبي صلى الله عليه وسلم الفصل
الرابع عشر في ذكر زيارة البقيع الفصل الخامس عشر في ذكر
مسجد قبا الفصل السادس عشر في ذكر زيارة شهدا احد
الفصل السابع عشر في ذكر المساجد التي صلى فيها رسول الله صلى
الله عليه وسلم الفصل الثامن عشر في ذكر الابار التي كان النبي صلى
الله عليه وسلم يتوضا ويغتسل منها الفصل التاسع عشر في ذكر بعض
خصايص المدينة النبي صلى الله عليه وسلم الفصل العشرون في ذكر
الاختلاف في نقل تراب المدينة الفصل الحادي والعشرون في
ذكر ما يتعلق بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الفصل الثاني و
العشرون في ذكر حجرة النبي صلى الله عليه وسلم الفصل الثالث
العشرون في ذكر اما بعد بنا عمر بن عبد العزيز رحمه الله مما دخل
احاطة بيت النبي صلى الله عليه وسلم الفصل الرابع والعشرون في
ذكر المنبر الشريف الفصل الخامس والعشرون في ذكر رجوع
الحاج الى وطنه وبلاده واهله الباب الاول في فضايل مكة.

شرف

شرفها الله تعالى قدرها اعلم وفقك الله تعالى وايانا وثبتنا
اقدامنا على جادة الشريعة القويمة والطريق المستقيمة
في طاعة رب العالمين وكحل ابصارنا بنور سراج المشاهدة
والعرفان وزين بواطننا بضيا شعاع معرفة الايمان والايقان
وطهر قلوبنا بصابون نور التوحيد من دنس الشرك والنفاق
والطغيان ورزقنا الله حلاوة جمال كعبته باللطف والاحسان
بمنه وكرمه ان فضايل مكة المعظمة شرفها الله تعالى لا تعد
ولا تحصى ولو لم يكن فيها غير انها مهبط الوحي ومسقط راس
خير الانام ومنزل القران ومظهر الايمان والاسلام ومنشا
الخلفاء الراشدين الكرام ومقر اهل العرفان ومهقد
الشرك والطغيان وملاذ العابدين وملجا الصالحين و
مقصد الطالبين وقرة عين المشتاقين وماوى الخايفين
ومقام العابدين لكفى ذلك شرفا وفضلا وعزا وقدرا
وكيف وفيها بيت الله الحرام والحجر والحجر وزمزم و
المقام ودار خديجة وفيها الوحي ومجلس جبريل ومحله
عليهما السلام واعلم ان الله تعالى قد ذكر مكة في كتابه المنزل
على نبي الرحمة في مواضع شتى فقال انها احب البلاد الى الله تعالى

واشرف البقاع على وجه الارض عند الله تعالى في الدنيا ولا شك ان
محبوب الله تعالى محبوب خلقه لان محبوب المحبوب محبوب
ومحبوبه لابد افضل واشرف واحسن من جميع الاشياء
من خلقه الفصل الاول في ذكر الايات التي نزلت في حق الكعبة
المعظمة شرفها الله قدرها فمنها قوله تعالى جعل الكعبة
البيت الحرام قياما للناس قوله جعل بمعنى صير وقيل بين و
حكم وقال مجاهد سمي البيت كعبة لتربعها وظهورها ومنه
الكاعب والكعب لنتوه وخروجه من جانب القدم ومنه
قيل للجارية اذا قاربت البلوغ وخرج ثديها تكعبت وقيل
لارتفاعها من الارض واصلها من الخروج والارتفاع وسمي
البيت الحرام لان الله تعالى حرمه وعظمه وشرفه وعظم الاحكام
حرمته وقوله قياما قواما وقوله لامر الدين بما فيه من عصمة
وقيل صلاحا وقيل امنا وقوله تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام
ابراهيم ومن دخله كان امنا قوله ان اول بيت وضع للناس
اي لعموم الناس ونسكهم يطوفون به ويصلون اليه ويعتكفون
عنده للذي ببكة يعني الكعبة بناها ابرهيم صلوات الله عليه
وقال

وقال مجاهد في سبب نزولها افتخر المسلمون واليهود فقالت اليهود
بيت المقدس افضل من الكعبة لانه مهاجر الانبياء وفي الارض
المقدسة وقال المسلمون الكعبة افضل فنزلت هذه الاية حتى اذا
بلغ فيه ايات بينات مقام ابراهيم فقال المسلمون ليس ذلك في بيت
المقدس ومن دخله كان امنا وليس ذلك في بيت المقدس ولله على
الناس حج البيت وليس ذلك في بيت المقدس ففرح قول المسلمين
على اليهود وفي معنى كونه اول الاقوال احدها انه اول بيت كان في
الارض واختلف ارباب هذا القول كيف كان اول بيت على
ثلثة اقوال احدها انه ظهر على وجه الماء حين خلق الله الارض
خلقه قبلها بالفي عام ودحاها من تحته وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال كانت الكعبة خشفة على الماء ملكان يسبحان الليل والنهار
قبل الارض بالفي سنة وقال ابن عباس رضي الله عنهما وضع البيت في
الماء على اربعة اركان قبل ان يخلق الدنيا بالفي سنة ثم دحيت
الارض من تحت البيت وقال ابن عباس الاديه انه اول بيت بناه
آدم في الارض وقيل هو اول بيت مبارك وضع للناس هدى
للناس يعبد الله فيه ويحج اليه وقيل هو اول بيت جعل قبلة
للناس وقيل هو اول بيت وضع للناس كما قال تعالى في بيوت اذن الله

انْ تُرفعَ يعني المساجد قوله مُباركًا اي وُضع مُباركًا وهدى للعالمين
قيل كان موضع الكعبة قد سمّاه الله بيتًا قبل ان يكون الكعبة في الارض
وقد بني قبلة ولكن الله سمّاه بيتًا وجعله الله مُباركًا وهدىً للعالمين
قبلةً لهم قال الزجّاج هو منصوبٌ على الحال المعني الذي استقرّ بمكة
في حال بركته وهدىً اي ذا هدىً فامّا بركته ففيه تغفرُ الذنوب
وتضاعف الحسنات ويأمَنُ مَن دخله وقيل مُباركًا اي كثير الخير
لمن حجّه او اعتمره او عكف عنده او طاف حوله وقوله هُدىً للعالمين
اي متعبدهم وقبلتهم وفي معنى الهدى ههنا اربعة اقوال احدها
انه بمعنى القبلة فتقديره وقبلةً للعالمين والثاني بمعنى الرحمة
والثالث انه بمعنى الصلاح لان مَن قصده صلح حاله عند ربه والرابع
انه بمعنى البيان والدلالة على الله تعالى بما فيه من الايات التي لا يقدر
عليها غيرُه حيث تجتمع الكلبُ والظبي في الحرم فلا الكلب يهيج
الظبي ولا الظبي يستوحش منه قوله فيه ايات بينات اي دلالات
ظاهرة من بناء ابراهيم وان الله عظّمه وشرّفه قال المفسّرون
الاياتُ فيه كثيرة منها مقام ابرهيم ومنها امن مَن دخله ومنها
امتناع الطير من العلو عليه واستشفا المريض به وتعجيل
العقوبة لمَن انتهك حرمته واهلاك اصحاب الفيل لما قصدوا
تخريبه

تخريبَهُ الى غير ذلك كما قال الشيخ العالم جمال الدين الجمال فسح الله في مدته
قد جاء قوم لهدم البيت واحتشد وافي ذكبه هم طيرا ابابيل ترميهم
بحجارة اتين بها فاهلكتهم جميعا وهي سجيل منه معهم ساق فيلا
فانتهى فرعًا يا بوس قوم غدا محمودهم قيل قال ابو يعلى والمراد بالبيت
ههنا الحرم كله لان هذه الايات موجودة فيه ومقام ابراهيم ليس
في البيت قوله مقام ابراهيم قيل عطف بيانٍ على ايات وبيّن الجمع
بالواحد لاشتماله على ايات اثر قدميه الشريفتين في الصخرة وبقاه
وحفظه مع كثرة اعدائه من المشركين دليلا على قدرة الله تعالى و
صدق ابراهيم عليه السلام وقيل الايات تزيد على ذلك لكنه تعالى طوى
ذكر غيرها دلالة على تكاثر الايات وقال مجاهد اثر قدميه في المقام
اية بينة وقال ابو طالب في قصيدته وموطئ ابراهيم في الصخر وطيه
على قدميه حافيا غير ناعل قوله ومَن دخله كان امنا يعني حرم مكة
اي دخله الخايف يا من من كل سُوء قال ابن عباس مَن عاذ البيتَ
اعاذه البيتُ وقال القاضي ابو يعلى لفظه لفظ الخبر ومعناه الامرُ
فتقديره مَن دخله فامّنوه وهو عامٌّ فيمن جنا فيه قبل دخوله وفيمن
جنا فيه بعد دخوله الا ان الاجماع انعقد على ان من جنا فيه لا يؤمَّن

لانه هتك حرمة الحرم ورد الامان فبقي حكم الاية فيمن جنا خارجا منه
ثم لجا الي الحرم وقد اختلف الفقهاء في ذلك قال احمد في رواية المروزي
اذا قتل او قطع يدا او اتي حدا في غير الحرم ثم دخله لم يقم عليه الحد
ولم يقتص منه ولكن لا يبايع ولا يشارب ولا يواكل حتي يخرج فان
فعل شيا من ذلك في الحرم استوفي منه وقال احمد في رواية حنبل اذا
قتل خارج الحرم ثم دخله لم يقتل وان كانت الجناية دون النفس
فانه يقام عليه الحد وبه قال ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله وقال
مالك والشافعي رحمهما الله يقام عليه جميع ذلك في النفس وفيما دون
النفس وفي قوله ومن دخله كان امنا دليل علي انه لا يقام عليه شي
من ذلك وهو مذهب ابن عمر وابن عباس وعطا والشعبي و
سعيد بن جبير وطاوس وقيل ومن دخله كان امنا و
قيل من دخله في عمرة القضا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان امنا وقيل من دخله لقضا النسك معظما لحرمته عارفا
لحقه متقربا الي الله تعالي كان امنا يوم القيمة وقيل ومن
دخله كان امنا اي امنا من النار وفي معني هذا عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل البيت دخل

في الحسنة

في الحسنة وخرج من السية خرج مغفورا له وعبر بعض الصوفيه
بعبارة اخري فقال من دخله علي الصفا كدخول انبيا الله تعالي
من العذاب يوم اللقا واقول من دخله علي صفا التوحيد من
مقام النفرد امنه الله من عذاب تفرقه حجاب الكثرة يوم
اللقا في الميعاد وقوله تعالى وضرب الله مثلا قرية المثل عبارة
عن قول في شي يشبه قولا في شي اخر بينهما مشابهة ليتبين احدهما
الاخر ويصوره وقيل هو عبارة عن المشابهة لغيره في معني من
المعاني اي معنى كان وهو اعم من الالفاظ الموضوعة للمشابهة
قال الامام فخر الدين الرازي المثل قد يضرب بشي موصوف
بصفة معينة سواء كان ذلك الشي موجودا او لم يكن وقد يضرب
بشي موجود معين فهذه القرية التي ضرب الله بها هاهنا
المثل يحتمل ان يكون شيا معروفا ويحتمل ان يكون قرية معينة
وعلى التقدير الثاني فتلك القرية يحتمل ان يكون مكة او غيرها
والاكثر من المفسرين علي انها مكة والاقرب انها غير مكة لانها
ضربت مثلا بمكة وقال الزمخشري وضرب الله مثلا قرية
اي جعلت القرية التي هذه حالها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم
فابطرتهم النعمة فكفروا وتولوا فانزل بهم نقمته فيجوز ان

يراد قرية مقدرة على هذه الصفة وان يكون في قرى الاولين
قرية كانت هذه حالها فضربها الله مثلا لمكة انذارا من مثل
عاقبتها وقال الواحدي يعني ضرب المثل ببيان المشبه فالمشبه
به هو ما ضرب المشبه به ولم يذكر المشبه لوضوحها عند
المخاطبين والاية عند عامة المفسرين نازلة في اهل مكة
وما امتحنوا به من الخوف والجوع بعد الامن والنعمة بتكذيبهم
النبي صلى الله عليه وسلم فتقدير الاية ضرب الله مثلا لقريتكم
مثلا اي بين الله بها شبها ثم قال قرية فيجوز ان يكون القرية
بدلا من مثلا لانها هي الممثل بها في المثل ويجوز ان يكون المعنى
ضرب الله مثلا مثل قرية فحذف المضاف هذا قول الزجاج
والمفسرين كلهم قالوا اراد بالقرية مكة يعنون انه اراد
مكة في تمثيلها بقرية صفتها ما ذكر وقال ابن الجوزي في هذه
القرية قولان احدهما انها مكة قاله ابن عباس ومجاهد و
قتادة والجمهور وهو الصحيح والثاني انها قرية اوسع الله على اهلها
حتى كانوا يستنجون بالخبز فبعث الله عليهم الجوع قاله
الحسن واما تفسير الاية فقوله تعالى وضرب الله مثلا
قرية يعني مكة كانت امنة اي ذات امن لا يهاج اهلها
ولا

ولا يغار عليهم مطمئنة يعني قارة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال
عنها للانتجاع كما كان يحتاج اليه ساير العرب ياتيها رزقها رغدا
يعني واسعا من كل مكان يعني يحمل اليها الرزق والميرة من البر و
البحر نظيره يجبى اليها ثمرات كل شي وذلك وذلك بدعوة ابراهيم
صلوات الله عليه وهو قوله وارزق اهله من الثمرات وقوله تعالى
لنبينا صلى الله عليه وسلم قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك
قبلة ترضها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا
وجوهكم شطره وسبب نزول هذه الاية ان النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة احب
ان يستقبل الى بيت المقدس يتالف بذلك اليهود وقيل ان الله
امره بذلك ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى الى
قبلتهم مع ما يجدون من نعته وصفته في التوراة فصلى الى
بيت المقدس بعد الهجرة ستة عشر او سبعة عشر شهرا
وكان يحب ان يتوجه الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم وقيل كان
يحب ذلك من اجل اليهود وقالوا يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام وددت

لو حولني الله الي الكعبة فانها قبلة ابي ابراهيم فقال جبريل انما انا عبد
مثلك وانت كريم علي ربك فسل انت ربك فانك عند الله بمكان ثم عرج
جبريل وجعل النبي عليه السلام يديم النظر الي السماء رجاء ان ينزل
جبريل بما يجب في امر الكعبة فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السماء يعني تردد وجهك وتصرف نظرك في السماء اي الى جهة
السماء هذه الاية وان كانت متاخرة في التلاوة فهي متقدمة في
المعنى لانها راس القصة وامر القبلة واول ما نسخ من احكام
الشرع امر القبلة فلنولينك اي فلنحولنك ولنصرفنك قبلة اي
فلنصرفنك عن بيت المقدس الي قبلة ترضاها اي تحبها وتميل
اليها فول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه وتلقاه واراد به الكعبة
اختلف العلما اي وقت حولت القبلة علي ثلثة اقوال احدها
انها حولت في صلوة الظهر يوم الاثنين للنصف من رجب
علي راس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلي الله عليه
وسلم المدينة قاله البرا بن عازب ومعقل بن يسار والثاني
انها حولت يوم الثلثة للنصف من شعبان علي راس ثمانية عشر
شهرا من مقدمه المدينة قاله قتادة والثالث انها حولت في
جمادي

جمادي الاخرة حكاه ابن سلامة المفسر عن ابراهيم الحربي وعن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البيت قبلة لاهل
المسجد والمسجد قبلة لاهل الحرم والحرم قبلة لاهل الارض في مشارقها
ومغاربها من امتي وقوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
امر تعالى باستقبال الكعبة من جميع جهات الارض شرقا وغربا
وشمالا وجنوبا ولا يستثنى من هذا شي سوى النافلة في حال السفر
فانه يصليها حيثما توجه قالبه وقلبه وكذا نحو الكعبة وفي حال
المسايفة في القتال وقوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس
وامنا وقوله واذ جعلنا البيت هو البيت الحرام وهو الكعبة ويدخل
فيه الحرم لانه تعالي وصفه بكونه امنا وهذا صفة جميع الحرم وقوله
مثابة للناس اي مرجعا لهم من ثاب يثوب اذا رجع والمعنى
يثوبون اليه من كل جانب يحجونه وقال ابن قتيبة المثابة المعاد
من قولك ثبت الي كذا اي عدت اليه وثاب جسمه اذا رجع بعد
العلة فاراد الناس يعودون اليه مرة بعد مرة وقوله امنا
اي موضعا ذا امن يامنون فيه من ايذاء المشركين فانهم كانوا
لا يتعرضون لاهل مكة ويقولون هم اهل الله ويتعرضون لمن حوله
وقال ابن عباس رضي الله عنهما معاذا وملجا وعن ابن عباس قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم
خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الي يوم القيمة وانه لم يحل القتال
فيها لاحد قبلي ولم يحل لي الا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله
الي يوم القيمة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته
الا من عرفها ولا يختلي خلاه فقال العباس يا رسول الله الا الا
ذخر فانه لقينهم ولبيوتهم فقال الا الاذخر معني الحديث انه لا يحل
لاحد ان ينصب القتال والحرب في الحرم وانما احل ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فقط ولا تحل لاحد بعده وقوله لا
يعضد شوكه اي لا يقطع شوك الحرم واراد به ما لا يوذي فاما الموذي
منه كالعوسج فلا باس بقطعه وقوله لا ينفر صيده اي لا يتعرض له
بالاصطياد ولا يهاج وقوله لا يلتقط لقطته الا من عرفها اي
ينشدها والنشد رفع الصوت بالتعريف واللقطة في جميع
الارض لا تحل الا من يعرفها حولا فان جا صاحبها اخذها و
الا انتفع بها الملتقط بشرط الضمان وحكم مكة في اللقطة ان
يعرفها علي الدوام بخلاف غيرها من البلاد فانه محل ودلسنة
وقوله لا يختلا خلاه الخلا مقصور الرطب من النبات الذي يرعي
وقيل هو اليابس من الحشيش وخلاه قطعه وقوله لقينهم

القين

القين الحداد وقوله وعهدنا الي ابراهيم واسمعيل اي امرناهما
والزمناهما واوصينا اليهما قيل انما سمي اسمعيل لان ابراهيم كان
يدعو ان يرزقه ولدا ويقول في دعايه اسمع يا ايل وايل بلسان
السريانية هو الله تعالي فلما رزق الولد سماه به وقوله تعالي ان
طهرا بيتي للطايفين والعاكفين يعني الكعبة اضافه اليه تشريفا
وتفضيلا وتخصيصا اي انبياه علي الطهارة والتوحيد وقيل
طهرا من ساير الاقذار والانجاس وقيل طهرا من الشرك
والاوثان وقول الزور والزور من الزور وهو الانحراف وهو
الانحراف وقيل قول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما
اشبه ذلك من افترايهم وقيل شهادة الزور وقيل الكذب و
البهتان فان قيل لم يكن هناك بيت فما معنى امرهما بتطهيره فمن
هذا السوال جوابان احدهما انه كانت هناك اصنام فامر
باخراجهما قاله عكرمة وقال السدي ابنياه مطهرا قوله
للطايفين يعني الزايرين حوله والعاكفين يعني المقيمين
به المجاورين له يقال عكف يعكف عكوفا اذا اقام ومنه الا
عتكاف والركع السجود جمع راكع والسجود هو جمع الساجد
وهم المصلون وقيل الطايفين الغربا الواردين الي مكة

والعاكفين يعني اهل مكة المقيمين بها وقيل ان الطواف للغربا
افضل والصلوة لاهل مكة افضل وقوله تعالى حكاية عن ابراهيم
عليه السلام رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات
من امن منهم بالله واليوم الاخر هذا اشارة الى مكة وقيل الى الحرم بلدا
امنا اي ذا امن يامن فيه اهله ارزق اهله من الثمرات وعن
سايب بن يسار قال سمعت بعض ولد نافع بن جبير وغيره
يذكرون انهم سمعوا انه لما دعا ابراهيم عليه السلام لاهل مكة ان
يرزقوا من الثمرات نقل الله تعالى بقعة الطايف من الشام
فوضعها هنالك رزقا للحرم وعن محمد بن المنكدر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لما وضع الله تعالى الحرم نقل الطايف
من الشام وقال ابن زهير نحوه وانما دعا ابراهيم لهم بالامن لانه
بلد ليس فيه زرع ولا ثمر فاذا لم يكن امنا لم يجلب اليه شي
من النواحي فيتعذر المقام به فاجاب الله تعالى دعا ابراهيم
وجعله بلدا امنا فما قصده جبار الا قصمه الله كما فعل باصحاب
الفيل وغيرهم من الجبابرة فان قيل فقد غزا مكة الحجاج
واخرب الكعبة فالجواب لم يكن قصده بذلك مكة واهلها
ولا خراب الكعبة وانما كان قصده خلع ابن الزبير من الخلافة

ولم يتمكن

ولم يتمكن من ذلك الا بذلك فلما حصل قصده اعاد بنا الكعبة
فبناها وشيدها وعظم حرمتها واحسن الى اهلها ف
اختلفوا هل كانت مكة محرمة قبل دعوة ابراهيم او تحرمت
بدعوته على قولين احدهما كانت محرمة قبل دعوته بدليل
قوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة يوم خلق السموات
والارض وقول ابراهيم عليه السلام دليل على هذا المعنى
اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند
بيتك المحرم فهذا يقتضي ان مكة كانت محرمة قبل دعوة
ابراهيم القول الثاني انها انما حرمت بدعوة ابراهيم بدليل
قوله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت
المدينة وهذا يقتضي ان مكة كانت قبل دعوة ابراهيم حلالا
كغيرها من البلاد وانما حرمت بدعوة ابراهيم ووجه الجمع
بين القولين وهو الصواب ان الله حرم مكة يوم خلقها
كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ان الله حرم مكة يوم
خلق السموات والارض ولكن لم يظهر ذلك التحريم على لسان
احد من انبيائه ورسله وانما كان تعالى يمنعها ممن اراد
بسوها ويدفع عنها وعن اهلها الافات والعقوبات فلم

يزل ذلك من امرها حتى بوّاها ابراهيم واسكنها اهله فحينئذ
سال ابراهيم ربه عز وجل ان يظهر تحريم مكة لعباده على لسانه
فاجاب الله تعالى دعوته والزم عباده تحريم مكة فصارت مكة
حرامًا بدعوة ابراهيم وفرض على الخلق تحريمها والامتناع من
استحلالها واستحلال صيدها وشجرها فهذا وجه الجمع بين
القولين وهو الصواب والله اعلم وقال الله تعالى ان الصفا
والمروة من شعائر الله وفي سبب نزولها على اختلاف
الروايات ثلثة اقوال احدها ان رجالا من الانصار ممن كان
يهل لمناة في الجاهلية ومناة صنم كان بين مكة والمدينة
قالوا يا رسول الله انا كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيمًا
لمناة فهل علينا حرج ان نطوف بهما فنزلت منه الاية رواه
عروة عن عايشة رضي الله عنها وقالت عايشة قد سن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لاحد
ان يدع الطواف بهما اخرجاه في الصحيحين والثاني ان المسلمين
كانوا لا يطوفون بين الصفا والمروة لانه كان على الصفا
تماثيل واصنام فنزلت منه الاية رواه عكرمة عن ابن عباس
وقال الشعبي كان وثن على الصفا ووثن على المروة يدعى

باساف

باساف ونايلة وكان في الجاهلية يسعون بينهما ويمسحونهما
فلما جاء الاسلام كفوا عن السعي بينهما فنزلت منه الاية
والثالث ان الصحابة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انا كنا
نطوف في الجاهلية بين الصفا والمروة وان الله تعالى ذكر
الطواف بالبيت ولم يذكره بين الصفا والمروة فهل علينا
حرج ان لا نطوف بهما فنزلت منه الاية رواه الزهري
عن ابي بكر بن عبد الرحمن عن جماعة من اهل العلم وذكر
ابن اسحق في كتاب السيرة ان اساف ونايلة كانا بشرين
فزنيا داخل الكعبة فمسخا حجرين فنصبهما قريش تجاه الكعبة
ليعتبر بهما الناس فلما طال عهدهما عبدا ثم حولا الى الصفا
والمروة فنصبا مكانهما ولهذا يقول ابو طالب في قصيدته وحيث
ينيخ الاشعرون ركابهم بمفضى السيول من اساف ونايل
الصفا في اللغة الحجارة الصلبة الصلدة التي لا تنبت شيًا
وهو جمع واحده صفاة وصفا مثل حصاة وحصى والمروة
الحجارة اللينة وجمعها مرو ومروات وانما عنى الله تعالى
بهما الجبلين المعروفين بمكة في طرفي المسعى ولذلك ادخل
فيهما الالف واللام وشعاير الله تعالى اعلام دينه واصلها

من الاشعار وهو الاعلام واحدتها شعيرة فكلما كان معلما
لقربان يتقرب به الى الله تعالى من صلاة ودعاء وذبيحة
فهو شعيرة من شعاير الله تعالى ومشاعر الحج معالمه الظاهرة
للحواس ويقال شعاير الحج فالمطاف والوقوف والمنحر كلها
شعاير والمراد بالشعاير ههنا المناسك التي جعلها الله تعالى
اعلاما لطاعته فالصفا والمروة منها حيث يسعى بينهما وقال
الله تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم
او اشد ذكرا قوله فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من حجكم
وعباداتكم وذبحتم نسايككم اي ذبايحكم وذلك بعد رمي
جمرة العقبة والاستقرار بمنى فاذكروا الله يعني بالتحميد
والتمجيد والتهليل والتكبير والثناء عليه كذكركم اباءكم قال
اهل التفسير كانت العرب في الجاهلية اذا فرغوا من حجهم
وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل وقيل عند البيت فيذ
كرون مفاخر اباءهم وماثرهم وقضاياهم ومحاسنهم
ومناقبهم فيقول احدهم كان ابى كبير الجفنة رحب
الفناء يقري الضيف وكان كذا وكذا يعد مفاخره و
مناقبه ويتناشدون في ذلك الاشعار ويتكلمون بالمنثور

والمنظوم

والمنظوم من الكلام الفصيح غرضهم بذلك الشهرة و
السمعة والرفعة بذكر مناقب سلفهم واباءهم فلما من
الله تعالى عليهم بالاسلام امرهم ان يكون ذكرهم لله تعالى
لا لاباءهم وقال اذكروني فانا الذي فعلت ذلك بكم وبهم و
احسنت اليهم واليكم قال ابن عباس معناه فاذكروا
الله كذكر الصبيان الصغار الاباء وذلك ان الصبي اول
ما يفصح بالكلام فيقول ابه امه لا يعرف غير ذلك فامرهم
ان يذكروه كذكر الصبيان الصغار الاباء او اشد
ذكرا اي واكثر ذكرا للاباء لانه هو المنعم عليهم وعلى الاباء
المستحق للذكر والحمد مطلقا والمقصود منه الحث على
كثرة الذكر لله عز وجل قوله او اشد ذكرا على التمييز تقديره
كذكركم اباءكم او اشد منه ذكرا وههنا التحقيق المماثلة
في الخبر كقوله كالحجارة او اشد قسوة وقوله تعالى واذ قال
ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا يعني ذا امن يومن فيه
واراد بالبلد مكة وقيل الحرم البلد الصدر الفناء والبلد
المقيم البلد والبلد الصدر ووضعت الناقة بلدتها
اي بركت والمراد به الامن فيه ثلثة اقوال احدها انه

[illegible] الامن من الغرق [illegible] من الخسف والقذف
[illegible] من القحط والجدب وقوله تعالى واذ يرفع
ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم قال الرواة ان الله تعالى خلق موضع
البيت قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على
الماء فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله ادم الى
الارض استوحش فشكا الى الله تعالى فانزل الله البيت
المعمور من ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد
اخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت
وقال يا ادم اني اهبطت لك بيتا تطوف به كما تطوف حول
عرشي وتصلي عنده كما تصلي عند عرشي وانزل الحجر وكان
ابيض فاسود من لمس الحيض في الجاهلية فتوجه ادم
من ارض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله ملكا يدله
على البيت فحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة
وقالوا بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي
عام وقوله اذ يرفع ابراهيم القواعد القواعد اساس البيت
واحدها قاعدة [illegible] فاما قواعد النساء فواحدتها قاعد

ومي

ومي الحجر قوله ربنا تقبل منا [illegible] الاية اضمار [illegible] يقولان
ويقولان ربنا تقبل منا اي ما تحملنا الكد [illegible]
اياك وعبادتنا لك انك انت السميع لدعائنا العليم بنيتنا
والسميع بمعنى السامع لكنه ابلغ لان فعيل للمبالغة
قال الخطابي ويكون السماع بمعنى القبول كقول المصلي
سمع الله لمن حمده اي قبل الله ممن حمده وقوله تعالى ومن
ذريتنا اي من بعض ذريتي والاجابة كقول النبي صلى
الله عليه وسلم اعوذ بك من دعاء لا يسمع اي لا يستجاب
وقول المصلي سمع الله لمن حمده اي قبل الله ممن حمده
وقوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
عند بيتك المحرم من ذريتي من للتبعيض اي من بعض
ذريتي وهو اسماعيل عليه السلام قوله بواد غير ذي زرع يعني ليس
فيه زرع وهو مكة واد بين جبلين جبل ابي قبيس وجبل
اجياد ومكة وادي بينهما قوله عند بيتك المحرم سماه محرما
لانه يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره وقيل لان الله تعالى
حرمه على الجبابرة فلم ينالوه بسوء وحرم التعرض له في
[illegible] بحرمته وجعل ما حوله حرما [illegible]

وقيل لانه حُرِم عن الطوفان يعني امتنع منه وقيل
سمي حراما لان الزائرين له يحرمون على انفسهم اشياء
كانت مباحة لهم من قبل وسمي عتيقا ايضا لانه اعتق من
الجبابرة او من الطوفان فان قيل كيف قال عند بيتك المحرم
ولم يكن هناك بيت حينئذ وانما بناه ابراهيم عليه السلام
بعد ذلك فالجواب يحتمل ان الله عز وجل اوحى اليه واعلمه ان
له هناك بيتا قد كان في سالف الزمان وانه سيعمره فلذلك
قال عند بيتك المحرم وقيل يحتمل ان يكون المعنى عند بيتك المحرم
الذي كان ثم رفع ايام الطوفان وقيل يحتمل ان يكون المعنى
عند بيتك المحرم الذي جرى سابق علمك انه سيحدث في
هذا المكان قوله تعالى لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها
الى البيت العتيق قوله لكم فيها منافع اي لكم في البدن
منافع من لبنها وصوفها واوبارها واشعارها وركوبها
الى اجل مسمى قال ابن عباس في قوله لكم فيها منافع الى اجل مسمى
قال ما لم يسم بدنا وقال مجاهد في هذه الاية الركوب واللبن
والولد فاذا سميت بدنة او هديا ذهب ذلك قوله ثم محلها
الى البيت العتيق اي محل الهدي وانتهاؤه الى البيت العتيق و

هو

هو الكعبة كما قال تعالى هديا بالغ الكعبة وقوله تعالى لكل امة
جعلنا منسكا والمنسك في كلام العرب الموضع المعتاد لعمل
خيرا او شر ومنه مناسك الحج وقيل منسكا اي عيدا وقال عكرمة
ذبحا وقال زيد بن اسلم انها مكة لم يجعل الله لامة قط
منسكا غيرها وقيل موضع عبادة قوله تعالى انما امرت ان
اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شي وامرت ان
اكون من المسلمين قوله انما امرت يعني يقول الله لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قل انما امرت ان اعبد رب هذه
البلدة يعني امرت ان اخص بعبادتي وتوحيدي لله الذي
هو رب هذه البلدة يعني مكة وانما خصها من بين سائر البلاد
بالذكر لانها مضافة اليه واحب البلاد اليه واكرمها عليه
اشار اليها اشارة التعظيم لها لانها موطن نبيه ومهبط
وحيه الذي حرمها اي جعلها الله حرما امنا لا يسفك فيها
دم ولا يظلم فيها احد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها
ولا يدخلها الا محرم وانما ذكر انه هو الذي حرمها لان العرب كانوا
معترفين بفضيلة مكة وان تحريمها من الله لا من الاصنام
وقوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شي رزقا من لدنا اي يجلب

اليه اي تجلب وتجمع اليه وتحمل الي الحرم من الشام ومصر والعراق
واليمن ثمرات كل شي رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون
يعني اهل مكة لا يعلمون ذلك وقوله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة
المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل
الله قوله اجعلتم سقاية الحاج والسقاية مصدر كالحماية و
الرعاية بمعني الفاعل كالبر بمعني البار وتقديره اجعلتم
سقاية الحاج كعمل من آمن كقولهم الشعر زهير والجود
حاتم وكقولهم ولكن الغني رب غفور وقراء الضحاك السقاية
بفتح السين وابن الزبير سقاة وعمرة وهما جمع ساق وعامر
وقيل السقاية العمارة بمعني الساقي والعامر تقديره اجعلتم
ساقي الحاج وعامر المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر
وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله يعني لا يستوي
حال هولاء الذين امنوا بالله وجاهدوا في سبيله بحال من
سقي الحاج وعمر المسجد الحرام وهو مقيم علي شركه وكفره لان
الله تعالي لا يقبل عملا الا مع الايمان به والله لا يهدي القوم
الظالمين عن ابن عباس قال ان المشركين قالوا عمارة بيت الله
والقيام علي السقاء خير ممن آمن وجاهد وكانوا يفتخرون
بالحرم

بالحرم ويستكبرون به من اجل انهم اهله وعماره فذكر الله
استكبارهم واعراضهم فقال لاهل الحرم من المشركين قد كانت
اياتي تتلي عليكم فكنتم علي اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا
تهجرون يعني انهم كانوا يستكبرون بالحرم قال به سامرا
كانوا يسمرون به ويهجرون القران والنبي صلي الله عليه وسلم
فخير الايمان والجهاد علي عمارة المشركين البيت وقيامهم علي
السقاية ولم يكن ينفعهم عند الله مع الشرك به وان كانوا
يعمرون بيته قال الله تعالي لا يستوون عند الله والله لا يهدي
القوم الظالمين يعني الذين زعموا انهم اهل العمارة فسماهم
الله الظالمين لشركهم فلم تغن عنهم العمارة شيئا وقال علي
بن طلحة عن ابن عباس في تفسير هذه الاية قال نزلت في العباس
بن عبد المطلب حين اسر يعني ببدر انه قال ان كنتم سبقتمونا
بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي
الحاج ونفك العاني قال الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج الي
قوله والله لا يهدي القوم الظالمين يعني ان ذلك في الشرك ولا
اقبل ما كان في الشرك وعن نعمان بن بشير الانصاري قال
كنت عند منبر رسول الله صلي الله عليه وسلم في نفر من

من اصحابه فقال رجل منهم ما ابالي ان لا اعمل لله عملاً بعد
الاسلام الا ان اسقي الحاج وقال آخر بل عمارة المسجد الحرام
وقال آخر بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم فزجرهم عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكني اذا صليت
الجمعة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيته
فيما اختلفتم فيه قال ففعل فانزل الله عز وجل اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الى قوله والله لا يهدي
القوم الظالمين الواضعين الفخر والمدح في غير
موضعها وقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله
سبحان علم للتسبيح كعثمان للرجل وانتصابه بفعل مضمر
متروك اظهاره تقديره اسبح الله سبحان ثم نزل سبحان
منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ من
جميع القبائح التي يضيفها اليه اعداء الله تعالى فوقه
سبحان يعني يمجد تعالى نفسه ويعظم شانه لقدرته
على ما لا يقدر عليه احد سواه فلا اله غيره الذي اسرى بعبده

يعني

يعني محمداً صلى الله عليه وسلم ليلاً اي في جنح الليل من المسجد
الحرام وهو مسجد مكة الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس
الذي بايليا وسمي اقصى لبعده عن المسجد الحرام او لانه لم
يكن وراءه مسجد وهو معدن الانبياء من لدن ابراهيم
الخليل صلوات الله عليه ولهذا اجمعوا له هنالك كلهم فانهم
في محلتهم ودارهم فدل على انه هو الامام الاعظم والرئيس
المقدم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين وقال صاحب
الكشاف ليلاً نصب على الظرف فان قلت الاسراء لا يكون
الا بالليل فما معنى ذكر الليل قلت اراد بقوله ليلا بلفظ
التنكير تقليل مدة الاسراء وانه اسري به في بعض الليل
من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وذلك ان التنكير
فيه قد دل على معنى البعضية ويشهد لذلك قراءة عبد الله
وحذيفة من الليل اي بعض الليل لقوله ومن الليل فتهجد به
يعني الامر بالقيام في بعض الليالي قال مقاتل كانت ليلة الا
سراء قبل الهجرة لسنة يقال كان في رجب وقيل في شهر
رمضان وقوله الذي باركنا حوله اي في الزروع والثمار والا
شجار والانهار وقيل سماه مباركا لانه مقر الانبياء ومهبط

الوحي والملائكة وقبلة الانبياء قبل نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وآلة يحشر الخلق يوم القيامة لنريه اي محمدا من
اياتنا اي من عجائب قدرتنا وقد راى هناك الانبياء والآيات
الكبرى كما قال تعالى لقد راى من آيات ربه الكبرى انه
هو السميع البصير ذكر السميع لينبه على انه المجيب لدعائه
وذكر البصير لينبه على انه الحافظ له في ظلمة الليل

الفصل الثاني في ذكر حديث الاسراء

على عدد الروايات عند اهل هذا الفن قال الامام احمد بن
حنبل حدثنا عفان بن همام قال سمعت قتادة يحدث
عن انس بن مالك ان مالك بن صعصعة حدثه ان النبي
صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به قال بينما انا في
الحطيم وربما قال قتادة في الحجر مضطجعا اذ اتاني آت فجعل
يقول لصاحبه الاوسط بين الثلاثة قال فاتاني فقد وسمعت
قتادة يقول فشق ما بين هذه الى هذه وقال قتادة
فقلت للجارود وهو الى جنبي ما يعني قال من ثغرة نحره
الى شعرته وقد سمعته يقول من قصه الى شعرته قال فاستخرج
قلبي ثم اتيت بطست من ذهب مملوة ايمانا وحكمة
فغسل

فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت بدابة دون البغل
وفوق الحمار ابيض قال فقال الجارود هو البراق يا ابا حمزة
قال نعم يضع خطوه عند اقصى طرفه قال فحملت عليه فانطلق
بي جبريل عليه السلام حتى اتى بي الى السماء الدنيا فاستفتح
فقيل من هذا قيل جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
او قد ارسل اليه قال نعم فقيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء
قال ففتح له فلما خلصت فاذا آدم فيها عليه السلام قال هذا ابوك
فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن
الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الثانية فاستفتح
فقيل من هذا فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد
ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به ولنعم المجيء جاء قال ففتح فلما
خلصت فاذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى
فسلم عليهما فسلمت فردا السلام ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح و
النبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء الثالثة فاستفتح فقيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل
اليه قال نعم قال مرحبا به ولنعم المجيء جاء قال ففتح فلما خلصت
اذا يوسف عليه السلام قال هذا يوسف فسلم عليه قال فسلمت

عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم
صعد حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال
نعم قيل مرحبا به ولنعم المجي جاء قال ففتح فلما خلصت فاذا
ادريس عليه السلام قال هذا ادريس فسلم عليه قال فسلمت
عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
ثم صعد حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح فقيل من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجي جاء فلما خلصت فاذا هرون
عليه السلام فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا به
بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء السادسة
فاستفتح فقيل من هذا قال جبرايل قيل ومن معك
قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم
المجي جاء ففتح فلما خلصت فاذا انا بموسى عليه السلام فسلمت
عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالاخ ~~والنبي~~ النبي والصالح والنبي
الصالح قال فلما تجاوزت بكا قيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما
ما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخلها من امتي
قال

قال ثم صعد حتى اتى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا
قال جبرايل قيل ومن معك قال محمد او قد ارسل اليه قال
نعم قيل مرحبا به ولنعم المجي جاء قال فلما خلصت فاذا
ابرهيم عليه السلام فقال هذا ابراهيم فسلم عليه فسلمت
عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
قال ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال
هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة فقال هذه سدرة
المنتهى قال فاذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران
ظاهران فقلت ما هذا يا جبرايل قال اما الباطنان فنهران
في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع الى البيت
المعمور قال قتادة وحدثنا الحسن عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه راى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون
الف ملك ثم لا يعودون فيه ثم رجع الى حديث انس قال اتيت
باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل قال فاخذت
اللبن قال هذه الفطرة انت عليها وامتك قال ثم فرضت
الصلوة خمسين صلاة كل يوم قال فنزلت حتى انتهيت الى
موسى فقال ما فرض ربك على امتك قال قلت خمسين

صلاةً كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمسين صلاةً
كل يوم واني جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرايل
اشد المعالجة فارجع الي ربك فساله التخفيف لامتك
قال فرجعت فوضع عني عشرًا قال فرجعت الي موسي فقال
بما امرت قلت باربعين صلاةً كل يوم قال ان امتك
لا تستطيع اربعين صلاة كل يوم واني قد جربت الناس
قبلك وعالجت بني اسرايل اشد المعالجة فارجع الي
ربك فساله التخفيف لامتك قال فرجعت فوضع عني
عشرًا آخر فرجعت الي موسي قال بما امرت فقلت امرت
ثلاثين صلوةً قال ان امتك لا تستطيع ثلاثين صلوة كل يوم
واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرايل اشد
المعالجة فارجع الي ربك فساله التخفيف لامتك قال فرجعت
فوضع عني عشرًا اخر فرجعت الي موسي قال بما امرت قلت
بعشرين صلاة كل يوم فقال ان امتك لا تستطيع بعشرين
صلاة كل يوم واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني
اسرايل اشد المعالجة فارجع الي ربك فساله التخفيف قال
فرجعت فوضع عني عشرًا آخر فرجعت الي موسي قال بما امرت

قلت

امرت
قلت بعشر صلوات كل يوم فقال ان امتك لا تستطيع
بعشر صلوات كل يوم واني جربت الناس قبلك وعالجت
بني اسرايل اشد المعالجة فارجع الي ربك فساله التخفيف
لامتك قال فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت
الي موسي فقال بما امرت قلت بخمس صلوات يوم كل قال
ان امتك لا تستطيع بخمس صلوات كل يوم واني قد جربت
الناس قبلك وعالجت بني اسرايل اشد المعالجة فارجع
ربك
الي امتك فساله التخفيف لامتك قال فقلت قد سالت
ربي حتي استحييت ولكن ارضي واسلم فنفذت فناداني
منادٍ قد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي واخرجاه
في الصحيحين من حديث قتادة بنحوه الفصل
الثالث في اختلاف الناس هل كان الاسراء ببدنه
عليه السلام وروحه او بروحه فقط علي قولين فالاكثرون
من العلماء انه اسري ببدنه وروحه يقظةً لا منامًا
ولا ينكر ان يكون رسول الله صلي الله عليه وسلم راي منامًا
قبل ذلك راه بعد يقظةً لانه عليه السلام كان لا يري رويا
الا جاءت مثل فلق الصبح والدليل علي هذا قوله تعالي

سبحان الذي اسرى بعبده وان كان مناما لقال بروح
عبده ولم يقل بعبده وايضا فان التسبيح انما يكون عند
امور العظام ولو كان مناما لم يكن فيه كبير شي ولم يكن مستعظما
ولما بادرت كفار قريش الى تكذيبه ولما ارتد جماعة ممن كان
قد اسلم وايضا فان العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد
وقد قال اسرى بعبده ليلا ولم يقل بروحه وقد قال تعالى
وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس قال ابن عباس
هي رويا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رويا
منام رواه البخاري فقوله فتنة للناس يؤيد انها رويا عين
واسراء لشخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به احد
لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة
واحدة في اقطار متباينة وقال تعالى ما زاغ البصر وما
طغى والبصر من الآيات الذات لا الروح وايضا فان كان
مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة ولا يقال اسرى في لما
استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد فيه ضعفا من اسلم
وافتتنوا به اذ مثل هذه المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم
الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته وايضا

وايضا فانه حمل على البراق وهو دابة بيضاء براق لها لمعان
وانما يكون هذا للبدن لا للروح لانها لا تحتاج في حركتها الى
مركب تركب عليه والله اعلم وقال اخرون بل اسرى برسول
الله صلى الله عليه وسلم بروحه لا بجسده قال محمد بن يسار
في السيرة ان معاوية بن ابي سفيان كان اذا سئل عن مسرى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت الرويا من الله صادقة
وحدثني بعض آل ابي بكر ان عائشة رضي الله عنها كانت تقول
ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن اسرى بروحه
والله اعلم الفصل الرابع في اختلاف الناس في رويته صلى الله عليه
وسلم هل راه بعينه او بقلبه عن ابن عباس انه راه بعينه وروي
عطا انه راه بقلبه وعن ابي العالية عنه راه بفواده مرتين
وذكر ابن اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يساله هل راى
محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه راى ربه بعينه روي
ذلك عنه من طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابرهيم
بالخلة ومحمدا بالروية صلوات الله عليهم اجمعين وحجته قوله
تعالى ما كذب الفواد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة
اخرى قال الماوردي قيل ان الله قسم كلامه ورويته بين
موسى ومحمد عليهما السلام فراه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين
وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد راى محمد ربه

الفصل الخامس في ذكر اسامي هذه البلدة الشريفة المكرمة المباركة
عظم الله قدرها اعلم يا اخا الصفا صفا الله باطنك بنور معرفته علم الاسماء
ان كثرة الاسماء عند العرب تدل على شرف المسمى فمنها مكة وانما سميت
بذلك لانها تمك الذنوب اي تذهبها وقيل لانها يوم الناس من كل مكان
فكانما تجذبهم وهذه الاقوال ترجع الى قول العرب وقيل لانها تمك من ظلم
فيها اي تهلكه وقيل لانها تجهد اهلها ومنها بكة قيل لازدحام الناس
فيها يبك بعضهم بعضا اي يدفع في نحية الطواف وقيل لانها
تبك اعناق الجبابرة اي تدقها وما قصدها احد الا قصمه الله تعالى
وقال عكرمة البيت وما حوله بكة وما وراء ذلك مكة وقيل بكة موضع البيت
وما سوى ذلك مكة وقال الضحاك ان مكة وبكة اسمان مترادفان
لهذا البلد والبا بدل من الميم وقيل بكة بالباء موضع البيت ومكة
القرية ومنها ام القرى لقوله تعالى لتنذر ام القرى يعني
مكة قيل سميت بذلك لان الارض دحيت من تحتها كذا عن ابن
عباس رضي الله عنهما ومنها البلد قال الله تعالى لا اقسم بهذا البلد
والبلد في اللغة صدر القرى ومنها القرية قال الله تعالى ضرب الله
مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يريد مكة ومنها البلدة قال
الله تعالى انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة يعني مكة ومنها البلد
البلد الامين قال الله تعالى وهذا البلد الامين ومنها الحرم
ومنها المسجد الحرام ومنها بين ومنها الرتاج ومنها البيت العتيق
انما سميت البيت العتيق الكعبة لانها اعتق الله تعالى من الجبابرة

اذا طافوا وقال الكلبي في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة قال هي الكعبة وقال غيره ان اول بيت وضع
اول مسجد بني للناس للمومنين للذي ببكة وبكة ما بين
الجبلين يبك الرجال والنساء ولا ينكر احد على احد كيف صلى ان
مر احد بين يديه ومكة الحرام كله والبيت قبلة اهل المسجد
والمسجد قبلة اهل مكة والحرم قبلة الناس كلهم وقيل بكة
الكعبة والمسجد مبارك للناس ومكة ذي طوى وهو بطن مكة
الذي ذكره الله تعالى في سورة الفتح الفصل السادس
في ذكر ما كانت الكعبة عليه فوق الماء قبل ان يخلق الله السموات
والارض وما جاء في ذلك ورد في الاخبار عن سعيد بن المسيب قال قال
كعب الاحبار كانت الكعبة غثاء على الماء قبل ان يخلق الله عز وجل
السموات والارضين باربعين سنة ومنها دحيت الارض وعن
عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما كان العرش على الماء قبل
ان يخلق الله السموات والارض بعث الله تعالى ريحا هفافة رز
فصفقت الماء فابرزت عن خشفة في موضع البيت كانها
قبة فدحا الله عز وجل الارضين من تحتها فمادت ثم مادت فاوتدها
الله تعالى بالجبال فكان اول جبل وضع ابو قبيس فلذلك سميت
مكة ام القرى وذكر ابن قتيبة بسند له يرفعه الى وهب عن
التورية ان في اول سفر منها ان اول ما خلق الله تعالى السم

خليفته القلم فقال له اكتب فكتب ما كان وما يكون وهو كاين
الى ابد الابدين فسماه ام الكتاب ثم خلق الما ثم العرش فوضعه
على الما ثم الريح فكانت ترق على وجه الما فقال الله تعالى لتكن
الظلمة فسماها ليلا ثم قال ليكن النور فسماها نهارا ثم جعل
الظلمة على النور ليلا وسماها ما بين ذلك النور الى الظلمة الاحد
فكان اول الايام فقال تعالى ليكن سقف وسط الما فكان
سما وسما فانحاز بحر السماء من بحر الارض قال ابن قتيبة
وكذلك ورد عن علي رضي الله عنه ان البحر المسجور هو بحر تحت العرش
وهو هذا المذكور في التورية ثم قال الله تعالى ليجتمع الما الذي
تحت السما الى مكان واحد ويظهر اليبس فكان فسمي اليبس ارضا
وسمي ما اجتمع من الما بحارا ثم قال ليكن في السما نوران
احدهما اكبر سلطانا من الآخر ليقتصد الامور فكانا ثم خلق
ما بين عظيمين وخلق ادم من ادمة الارض فبه سمي ادم
ثم القى عليه السبات فخلق حوا من ضلع اعوج من اضلاعه
وسماها امراة لما خلقت من مرء فلما انتبه ادم عليه قال
عظم من عظامي ولحم من لحمي فلذلك يترك الرجل ابويه ويمضي
مع امراته فلما خلقهما كساهما لباسا من اظفارهما يزداد كل
يوم جدة وحسنا وخلق جميع الحيوان من جميع اجناسه وقال
انموا واكثروا واملوا الارض فاجتمع الخلق كلهم في السادس
فسماه الجمعة واخبار كون الايام سبعة فسمي السابع السبت لانه لم
يخلق

يخلق فيه شيئا فقالت اليهود لعنهم الله استراح فقال الله تعالى
وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ووعيد لهم لوصفهم اياه بما لا يليق به جل جلاله وتقدست
اسماؤه ثم نصب الفردوس في عدن ثم خلق الملائكة واسكنهم
السموات بعد ان فتقها من رتقها فخلق الجن واسكنهم الارض
انتهى حديث وهب عن التورية عن هشام عن مجاهد قال لقد
خلق الله تعالى موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارض بالفي
سنة وان قواعده لفي الارض السابعة السفلى الفصل
السابع في ذكر بناء الملائكة عليهم السلام الكعبة قبل خلق ادم ومبتدا
الطواف وكيف كان عن مجاهد عن علي بن الحسين بن علي قال
كنت مع ابي بمكة فبينا هو يطوف بالبيت وانا وراه اذ جاءه رجل
شرجم من الرجال يقول طويل فوضع يده على ظهر ابي فالتفت
ابي اليه فقال الرجل السلام عليك يا ابن بنت رسول الله اني اريد
ان اسالك فسكت ابي وانا والرجل خلفه حتى فرغ من اسبوعه
فدخل الحجر فقام تحت الميزاب فقمت انا والرجل خلفه فصلى ركعتين
لاسبوعه ثم استوى قاعدا فالتفت الي فقمت فجلست الى جنبه
فقال يا محمد فاين هذا السايل فاومات الى الرجل فجاء فجلس
بين يدي ابي فقال له ابي عم تسال قال اسالك عن بدو
هذا البيت لم كان واني كان وحيث كان وكيف كان

قال له ابي نعم من اين قال من اهل الشام قال اين
مسكنك في بيت المقدس قال فهل قرات الكتابين يعني
التورية والانجيل قال الرجل نعم قال ابي يا اخا اهل
الشام احفظ ولا تروين عني الا حقا اما بدؤ هذا البيت
فان الله تبارك وتعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة فقالت الملائكة اي رب اخليفة من غيرنا ممن
يفسد فيها ويسفك الدما ويتحاسدون ويتباغضون
ويتباغون اي رب اجعل ذلك الخليفة منا نحن لا نفسد
فيها ولا نسفك الدما ولا نتباغض ولا نتحاسد ولا نتباغى
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونطيعك ولا نعصيك
قال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون قال فظنت الملائكة
ان ما قالوا رد على ربهم عز وجل وانه قد غضب من قولهم
فلاذوا بالعرش ورفعوا روسهم واشاروا بالاصابع يتضرعون
ويبكون اشفاقا من غضبه فطافوا بالعرش ثلث ساعات
فنظر الله تعالى اليهم فنزلت الرحمة عليهم فوضع الله تعالى
تحت العرش بيتا على اربع اساطين من زبرجد وغشاهن
بياقوتة حمرا وسمي البيت الضراح ثم قال الله عز وجل طوفوا
بهذا البيت ودعوا العرش قال فطافت الملائكة

بدو البيت المعمور

بالبيت

بالبيت وتركوا العرش وصار اهون عليهم وهو البيت
المعمور الذي ذكره الله عز وجل يدخله كل يوم وليلة سبعون
الف ملك لا يعودون فيه ابدا ثم ان الله سبحانه وتعالى بعث
ملائكة فقال ابنوا لي بيتا في الارض بمثاله وقدره فامر
الله سبحانه وتعالى من في الارض من خلقه ان يطوفوا بهذا
البيت كما يطوف اهل السما بالبيت المعمور فقال الرجل صدقت
يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا كان وجدته
في التورية والانجيل

الفصل الثامن في ذكر زيارة
الملائكة عليهم السلام البيت الحرام عن وهب ابن منبه عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان جبريل عليه وقف على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعليه عصابة حمرا قد علاها الغبار فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الغبار الذي ارى على عصابتك
ايها الروح الامين قال اني زرت البيت فازدحمت الملائكة
على الركن فهذا الغبار الذي ترى مما تثير باجنحتها وعن عثمان
بن ساج قال اخبرني عثمان بن يسار قال بلغني والله اعلم
ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان يبعث ملكا من الملائكة
لبعض اموره في الارض استاذنه ذلك الملك في الطواف ببيته

فيهبط الملك مهللا وعن ليث بن معاذ قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا البيت خامس خمسة
عشر بيتا سبعة منها في السما الي العرش وسبعة منها الي
تخوم الارض السفلي واعلاها الذي يلي العرش البيت المعمور
لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت لو سقط منها بيت لسقط
بعضها علي بعض الي تخوم الارض السفلي ولكل بيت من اهل السما
ومن اهل الارض من يعمره كما يعمر هذا البيت الفصل
التاسع في ذكر هبوط ادم عليه الي الارض وبناية الكعبة
وحجه وطوافه بالبيت عن ابن عباس رضي الله عنهما لما اهبط
الله عز وجل ادم عليه السلام الي الارض من الجنة كان راسه
في السما ورجلاه في الارض وهو مثل الفلك من رعدته
قال فطاطاه الله عز وجل منه الي ستين ذراعا فقال
يا رب مالي لا اسمع اصوات ملائكتك ولا احسهم قال
خطيئتك يا ادم ولكن اذهب فابن لي بيتا فطف
به واذكرني حوله كنحو ما رايت الملائكة تصنع حول عرشي
قال فاقبل ادم عليه السلام يتخطا فطويت له الارض
وقبضت له المفاوز فصارت كل مفازة يمر بها خطوة
وقبض

وقبض له ما كان من مخاض او بحر فجعل له خطوة ولم
تقدمه في شيء من الارض الا صار عمرانا وبركة حتي انتهي
الي مكة فبني البيت الحرام وان جبريل عليه السلام ضرب
بجناحه الارض فابرز عن اس ثابت في الارض السفلي
فقذفت فيه الملائكة الصخر ما تطيق الصخرة منها ثلثون
رجلا وانه بناه من خمسة اجبل من لبنان وطور سينا و
الجودي وحرا حتي استوي علي وجه الارض وقيل من ستة
اجبل من ابي قبيس ومن الطور ومن القدس ومن ورقان
ومن رضوي ومن احد وقيل من خمسة من حرا
وثبير ولبنان والطور والجبل الاحمر والله اعلم قال ابن
عباس رضي الله عنهما وكان اول من اسس البيت وصلي فيه
وطاف به ادم عليه السلام حتي بعث الله سبحانه وتعالي الطوفان
وكان غضبا ورجسا قال فحيث ما انتهي الطوفان ذهب ريح
ادم عليه قال ولم يقرب الطوفان ارض السند والهند
قال فدرس موضع البيت في الطوفان حتي بعث الله تعالي
ابرهيم واسمعيل عليهما السلام فرفعا قواعده واعلامه
ثم بنته قريش بعد ذلك وهو بحذا البيت المعمور لو سقط

ماسقط الا عليه وعن وهب ابن منبه قال ان الله تبارك
وتعالى لما تاب على ادم عليه السلام امره ان يسير الى مكة فطوي
الارض وقبض له المفاوز فصار كل مكان يمر به خطوة
وقبض له ما كان فيه من مخاض ماء او بحر فجعل له خطوة فلم
يضع قدمه في شي من الارض الا صار عمرانا وبركة حتى انتهى
الى مكة وكان قبل ذلك قد اشتد بكاؤه وحزنه لما كان فيه
من عظم المصيبة حتى ان كانت الملايكة لتحزن لحزنه
ولتبكي لبكايه فعزاه الله بخيمة من خيام الجنة ووضعها له
بمكة في موضع الكعبة قبل ان تكون الكعبة وتلك الخيمة ياقوتة
من يواقيت الجنة فيها ثلث قناديل من ذهب من تبر الجنة
فيها نور يلتهب من نور الجنة ونزل معه الركن وهو يوميذ
ياقوتة بيضا من ربض الجنة وقيل من رياض الجنة
وكان كرسيا لادم عليه فلما صار ادم عليه السلام بمكة حرسها الله
تعالى وحرس له تلك الخيمة بالملايكة كانوا يحرسونها ويذودون
عنها ساكن الارض وسكانها يوميذ الجن والشياطين
فلا ينبغي لهم ان ينظروا الى شي من الجنة لانه من نظر
الى شي من الجنة وجبت له والارض يوميذ طاهرة نقية
طيبة لم ينجس ولم تسفك فيها الدما ولم يعمل فيها بالخطايا
فلذلك جعلها مسكن الملايكة وجعلهم فيها كما كانوا في السما
يسبحون

يسبحون الليل والنهار ولا يسأمون لا يفترون وكان وقوفهم
على اعلام الحرم صفا واحدا مستديرين بالحرم كله الحل من
خلفهم والحرم كله من امامهم فلا يجوزهم جني ولا شيطان ومن
اجل مقام الملايكة حرم الحرم حتى اليوم ووضعت اعلامه
حيث كان مقام الملايكة وحرم الله عز وجل على حوا دخول
الحرم والنظر الى خيمة الى ادم عليه من اجل خطيئتها التي
اخطات في الجنة فلم تنظر الى شي من ذلك حتى قبضت وان
ادم اذا كان اراد لقاها ليلم بها للولد خرج من الحرم كله حتى
يلقاها فلم تزل خيمة ادم عليه مكانها حتى قبض الله تعالى ادم
عليه السلام فرفعها الله تعالى وبنى بنو ادم بها من بعدها
مكانها بيتا بالطين والحجارة فلم يزل معمورا يعمرونه ومن بعدهم
حتى كان زمن نوح عليه السلام فنسفه الغرق وخفي مكانه
فلما بعث الله عز وجل ابرهيم خليله عليه طلب الاساس فلما وصل
اليه ظلل الله تعالى له مكان البيت بغمامة فكانت حفاف البيت
الهول الاول ثم لم يزل راكدة على حفافه تظل ابرهيم وتهديه مكان
القواعد حتى رفع ابرهيم القواعد قامة ثم انكشفت الغمامة
التي ركدت على الحفاف لتهديه مكان القواعد فلم يزل

يحجه الله منذ رفعه الله معمورا وقال وهب ابن منبه
قرات في كتاب من الكتب الاولي ذكر فيه امر الكعبة فوجدت
ان ليس من ملك من الملايكة يبعثه الله تعالى الي الارض الا من
بزيارة البيت فينقض من تحت العرش محرما ملبيا حتى يستلم
الحجر ثم يطوف سبعا بالبيت ويركع في جوفه ركعتين ثم يصعد
وعن عبد الله بن الليث قال بلغني ان ابن عباس رضي الله
عنهما قال لما اهبط الله سبحانه وتعالى ادم عليه السلام
الي الارض اهبطه الي موضع البيت الحرام وهو مثل الفلك
من رعدته ثم انزل عليه الحجر الاسود يعني الركن وهو يتلالا
من شدة بياضه فاخذه ادم فوضعه فضمه اليه انسا به
ثم نزل عليه العصا فقيل له تخطا يا ادم فتخطا فاذا هو
بارض الهند والسند فمكث بذلك ما شاء الله ثم استوحش
الي الركن فقيل له احجج فحج فلقيته الملايكة فقالوا بر حجك
يا ادم لقد حجنا هذا البيت قبلك بالفي عام وعن عثمان بن
ساج قال بلغني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب
يا كعب اخبرني عن البيت الحرام قال كعب انزله الله تعالي
من السما ياقوتة مجوفة مع ادم عليه السلام فقال له يا ادم
ان

ان هذا بيتي انزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشي
ويصلي حوله كما يصلي حول عرشي ونزلت معه الملايكة فرفعوا
قواعده من الحجارة ثم وضع البيت عليه فكان ادم عليه السلام
يطوف حوله كما يطاف حول العرش ويصلي عنده كما يصلي
عند العرش فلما اغرق الله تبارك وتعالى قوم نوح عليه
السلام رفعه الله الي السما وبقيت قواعده وعن وهب
بن منبه قال كان البيت الذي بوّاه الله تعالى لادم
عليه السلام يوميذ من ياقوت الجنة وكانت من ياقوتة
حمرا تلتهب لها بابان احدهما شرقي والاخر غربي وكان فيه
قناديل من نور ابنيتها من ذهب من تبر الجنة وهو منظوم
بنجوم من ياقوت ابيض والركن يوميذ نجم من نجومه وهو
يوميذ ياقوته بيضاء وعن عطاء بن ابي رباح قال لما بنى
ابن الزبير الكعبة امر العمال ان يبلغوا في الارض فبلغوا
صخرا امثال الابل الخلف قال فقالوا انا قد بلغنا صخرا
محولا امثال الابل الخلف قال زيدوا فاحفروا فلما
زادوا وبلغوا هواء من نار تلقاهم فقال ما لكم قالوا لسنا
نستطيع ان نزيد راينا امرا عظيما فلا نستطيع فقال

فقال لهم ابنوا عليه قال فسمعت عطاء يقول يرون
ان ذلك الصخر مما بني ادم عليه السلام والله اعلم

الفصل العاشر في ذكر ما جاء في حج ادم عليه السلام
ودعائه لذريته عن عثمان بن ساج قال حدثت ان ادم
عليه السلام خرج حين قدم مكة فبني البيت فلما فرغ من بنيانه
قال اي رب ان لكل عامل اجرا وان لي اجرا قال نعم
فسالني قال اي رب تردني من حيث اخرجتني قال نعم
ذلك لك قال يا رب ومن خرج الي هذا البيت من ذريتي
يقر علي نفسه بمثل الذي اقررت من ذنوبي ان تغفر له
قال نعم وعن ابي المليح انه قال كان ابو هريرة يقول حج ادم
عليه السلام فقضي المناسك فلما حج قال يا رب ان لكل عامل
اجرا قال اما انت فقد غفرت لك واما ذريتك فمن جاء
منهم هذا البيت فباء بذنبه فقد غفرت له فحج ادم عليه السلام
فاستقبلته الملايكة بالردم فقالت بر حجك يا ادم قد حججنا
هذا البيت قبلك بالفي عام قال فما كنتم تقولون حوله قالوا
كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
وكان ادم عليه السلام اذا طاف يقول هولاء الكلمات

وكان

وكان طواف ادم سبعة اسابيع بالليل وخمسة اسابيع بالنهار
قال نافع كان ابن عمر رضي الله عنه يفعل ذلك وعن عبد الله بن
ابي سليمان مولي بني مخزوم انه قال طاف ادم عليه السلام
بالبيت سبعا بالليل حين نزل ثم صلي وجاه باب الكعبة
ركعتين ثم اتي الملتزم فقال اللهم انك تعلم سريرتي وعلانيتي
فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندي فاغفر لي ذنوبي
وتعلم حاجتي فاعطني سولي اللهم اني اسالك ايمانا يباشر
قلبي ويقينا صادقا حتي اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي
والرضا بما قضيت علي فاوحي الله تبارك وتعالي يا ادم قد
دعوتني بدعوات فاستجبت لك ولن يدعوني بها احد
من ولدك الا كشفت غمومه وكففت عليه ضيعته ونزعت
الفقر من قلبه وجعلت الغني بين عينيه وتجرت له من
وراء تجارة كل تاجر واتته الدنيا وهي راغمة وان كان لا
يريدها قال فقد طاف ادم عليه السلام كانت سنة الطواف
وعن عثمان بن ساج قال اخبرني سعيد ان ادم عليه السلام
حج علي رجليه سبعين حجة ماشيا وان الملايكة لقيته بالمازمين
فقالوا بر حجك يا ادم انا قد حججنا قبلك بالفي عام وعن

ابن عباس رضي الله عنهما مثله وزاد قال فما كنتم تقولون
في الطواف قالوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر قال زيدوا فيها ولا حول ولا قوة الا بالله قال فزادت
الملايكة فيها ذلك ثم حج ابرهيم عليه السلام بعد بنيانه البيت
فلقيته الملايكة في الطواف فسلموا عليه فقال لهم ابرهيم
ماذا كنتم تقولون في طوافكم قالوا كنا نقول قبل ابيك ادم
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاعلمناه ذلك
فقال ادم عليه السلام زيدوا فيها ولا حول ولا قوة الا بالله
فقال ابرهيم عليه السلام زيدوا فيها العلي العظيم ففعلت
الملايكة عليهم السلام وعن عثمان بن ساج عن ابي اسحق قال بلغني
ان ادم عليه السلام لما اهبطه الله تعالى الى الارض حزن على ما
فاته مما كان يرى ويسمع في الجنة من عبادة الله تعالى فبوا
الله تعالى له البيت الحرام وامره بالمسير اليه فصار لا ينزل
منزلا الا فجر الله به ماء معينا حتى انتهى الى مكة فاقام بها يعبد
الله سبحانه عند البيت وطاف به ثم لم يزل بمكة داره حتى مات
ودفن في ابي قبيس ووقت الطوفان حمله نوح عليه
السلام معه في السفينة في تابوت صنعه له من الساج فلما رفع
الطوفان رده الى مكانه ودفنه فيه الفصل الحادي

عشر في ذكر وحشة ادم عليه السلام في الارض حين نزل
وفضل البيت الحرام والحرم عن وهب بن منبه انه قال ان
ادم عليه السلام لما اهبط الارض استوحش فيها لما راى
من سعتها ولم ير فيها احدا غيره قال يا رب اما لارضك هذه
عامر يسبحك فيها ويقدس لك غيري قال اني ساجعل فيها
من ذريتك من يسبح بحمدك ويقدس لي وساجعل فيها بيوتا
ترفع لذكري ويسبحني فيها خلقي وسابوئك فيها بيتا اختاره
لنفسي واختصه بكرامتي واوثره على بيوت الارض كلها باسمي
فاسميه بيتي وانطقه بعظمتي واحوطه بحرماتي واجعله احق
بيوت الارض كلها واولاها بذكري واضعه في البقعة التي اخترت
لنفسي فاني اخترت مكانه يوم خلقت السموات والارض وقبل ذلك
وقد كان بغيتي فهو صفوتي من البيوت ولست اسكنه
وليس ينبغي لي ان اسكن البيوت ولا ينبغي لها ان تسعني
ولكني على كرسي الكبرياء والجبروت وهو الذي استقل بجبروتي
وعليه وضعت عظمتي وجلالي وهناك استقر قراري ثم
هو بعد ضعيف عني لولا قوتي ثم انا بعد ذلك ملاء كل
شي وفوق كل شي ومع كل شي ومحيط بكل شي وامام كل شي

وخلف كل شي ليس ينبغي لشيء ان يعلم علمي ولا يقدر قدري
ولا يبلغ كنه شاني اجعل ذلك لك ولمن بعدك حرما وامنا
احرم بحرماته ما فوقه وما تحته وما حوله فمن حرمه بحرمتي
فقد عظم حرماتي ومن احله فقد اباح حرماتي ومن آمن
اهله فقد استوجب بذلك اماني ومن اخافهم فقد اخفرني
في ذمتي ومن عظم شانه عظم في عيني ومن تهاون به صغر
في عيني ولكل ملك حيازة مما حواليه وبطن مكة حيزتي واهلها
جيران بيتي وعمارها وزوارها وفدي واضيافي في كنفي ضامنون
علي في ذمتي وجواري فاجعله اول بيت وضع للناس واعمره باهل
السماء واهل الارض يأتونه افواجا شعثا غبرا على كل ضامر يأتين
من كل فج عميق يعجون بالتكبير عجيجا ويرجون بالتلبية رجيجا
وينتحبون بالبكا نحيبا فمن اعتمره لا يريد غيره فقد زارني
ووفد الي ونزل بي ومن نزل بي فحقيق علي ان اتحفه
بكرامتي وحق على الكريم ان يكرم وفده واضيافه وان يسعف
كل واحد منهم بحاجته تعمره يا آدم ما كنت حيا ثم يعمره من بعدك
الامم والقرون والانبيا امة بعد امة وقرن بعد قرن
ونبي بعد نبي حتى ينتهي ذلك الى نبي من ولدك وهو خاتم

النبيين

بما جعله من عماره وسكانه وحماته وولاته وسقاته يكونوا امنائي
عليه ما كان حيا فاذا انقلب الي وجدني قد ذخرت له من
اجره وفضيلته ما يتمكن به القربة مني والوسيلة الي
وافضل المنازل في دار المقام واجعل اسم ذلك البيت
وذكره وشرفه ومجده وثنايه ومكرمته لنبي من ولدك يكون
فيها من قبل هذا النبي وهو ابوه يقال له ابرهيم ارفع له
قواعده واقضي على يديه عمارته وانيط له سقايته واريه
حله وحرمه ومواقفه واعلمه مشاعره ومناسكه واجعله
امة واحدة قانتا لي قايما بامري داعيا الى سبيلي اجتبيه
واهديه الى صراط مستقيم ابتليه فيصبر واعافيه فيشكر
وينذر لي فيفي ويعدني فينجز واستجيب له في ولده وذريته
من بعده واشفعه فيهم فاجعلهم اهل ذلك البيت وولاته
وحماته وسقاته وخدامه وخزانه وحجابه حتى يبتدعوا
ويغيروا فاذا فعلوا ذلك فانا الله اقدر القادرين على ان
استبدل من اشاء بمن اشاء اجعل ابرهيم امام ذلك البيت
واهل تلك الشريعة ياتم به من حضر تلك المواطن من جميع
الانس والجن يطؤن فيها اثاره ويتبعون فيه سنته ويقتدون
فيها بهديه فمن فعل ذلك منهم اوفى نذره واستكمل نسكه

ومن لم يبلغ ذلك منهم ضيع نسكه واخطا بغيته فمن ساعي
يوميذ عني في تلك المواطن اين انا فامع الشعث الغبر الموفين
بنذورهم المتكلفين مناسكهم المبتهلين الي ربهم الذي يعلم ما يبدون
وما يكتمون وليس هذا الخلق ولا هذا الامر الذي قصصت
عليك شانه يا ادم بزايدي في ملكي ولا عظمتي ولا سلطاني
ولا شي مما عندي الا كما زادت قطرة من رشاش وقعت
في سبعة ابحر يمدها من بعدها سبعة ابحر لا تحصى بل القطرة
ازيد في البحر من هذا الامر في شي مما عندي ولو لم اخلقه
ينتقص شيا من ملكي ولا عظمتي ولا مما عندي من الغنى
والسعة الا كما نقصت الارض ذره وقعت من جميع ترابها
وجبالها وحصاياها ورمالها واشجارها ونباتها بل الذرة في الارض
انقص من هذا الامر لو لم اخلقه لشي مما عندي وبعد هذا
من هذا مثلا للعزيز الحكيم دروي وهب منبه بنحو النصل

الثالث عشر في ذكر ما جا في بيت المعمور ورفعه من الغرق

عن مقاتل يرفع الحديث الي النبي صلى الله عليه وسلم في حديث
حدث بدان ادم قال اي رب اني اعرف شقوتي اني
لا ارى شيا من نورك يعبد فانزل الله عز وجل عليه البيت

المعمور

المعمور على عرض البيت في موضعه من ياقوتة حمراء ولكن
طوله كما بين السما والارض وامره ان يطوف به فاذهب الله
عز وجل الهم الذي كان يجد قبل ذلك ثم رفع على عهد نوح عليه
السلام قال جويبر كان البيت المعمور فرفع زمن الغرق
فهو في السماء وعن مجاهد قال بلغني انه لما خلق الله
تعالي السموات والارض كان اول شي وضعه فيه البيت
الحرام وهو يوميذ ياقوتة حمراء مجوفة لها بابان احدهما شرقي
والاخر غربي وجعل مستقبل البيت المعمور فلما كان زمن
الغرق رفع في ديباجتين فهو فيهما الي يوم القيمة واستودع الله
الركن ابا قبيس وعن مقاتل في حديث رفعه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال سمي البيت المعمور لانه يصلي
فيه كل يوم سبعون الف ملك ثم ينزلون اذا امسوا فيطوفون
بالكعبة ثم يسلمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ينصرفون
فلا تاتيهم النوبة الي يوم القيمة وعن عثمان بن ساج عن وهب
انه وجد في التورية ان بيتا في السماء بحيال الكعبة فوق قمتها
اسمها الضراح وهو البيت المعمور يرده كل يوم سبعون الف ملك

لا يعودون اليه ابدا وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت الذي في السماء
يقال له الضراح وهو مثل بناء البيت الحرام ولو سقط لسقط
عليه يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه ابدا
وعن ابي الطفيل قال سال ابن الكوا عليا رضي الله عنه ما
البيت المعمور قال هو الضراح وهو حذا هذا البيت وهو
في السما السادسة يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا
يعودون فيه ابدا وعن سفين بن عيينة نحو الا انه زاد
في السما السابعة وقال لا يعودون اليه الى يوم القيمة

الفصل الثالث عشر في ذكر امر الكعبة بين نوح وابرهيم
عليهما السلام عن مجاهد انه قال كان موضع البيت قد خفي
ودرس من الغرق بين نوح وابرهيم عليهما السلام قال وكان
موضعه اكمة حمرا مدرة لا يعلوها السيول غير ان الناس
يعلمون ان موضع البيت فيما هنالك ولا يثبت موضعه وكان
ياتيه المظلوم والمتعوذ من اقطار الارض ويدعو عنده المكروب
فقل من دعا هنالك الا استجيب له وكان الناس يحجون
الى مكة والى موضع البيت يتطوفون بذلك حتى بوا الله مكانه

لابرهيم عليه السلام لما اراد عمارة بيته واظهار دينه
وشرايعه فلم يزل منذ اهبط الله ادم عليه السلام الى الارض
معظما محرما بيتا [illegible] الامم والملك امة بعد امة وملة بعد
ملة [illegible] الملايكة [illegible] قبل ادم عليه السلام

الفصل الرابع عشر في ذكر تخيير ابرهيم عليه السلام
موضع البيت الحرام من الارض عن عثمان بن ساج قال
بلغنا والله اعلم ان ابرهيم خليل الرحمن عرج به الى السما فنظر
الى الارض مشارقها ومغاربها وذلك قول الله عز وجل
وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين فاختار موضع الكعبة فقالت له الملايكة
يا خليل الله اخترت حرم الله في الارض قال فبناه من
حجارة سبعة اجبل [illegible] يقول خمسة وكانت
الملايكة تاتي بالحجارة الى ابرهيم عليه السلام من تلك
الجبال وعن الحسن البصري [illegible] مجاهد ان الله تعالى لما
بوا لابرهيم عليه السلام مكان البيت خرج اليه من
الشام وخرج معه بابنه اسمعيل وهو طفل يرضع وامه هاجر
وحملوا فيما حدثني على البراق وعن البصري [illegible] انه كان
يقول في صفة البراق عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

انه اتاني جبريل عليه السلام بدابة بين الحمار والبغل لها
جناحان في فخذيها تحفر انها تضع حافرها في منتهى طرفها قال
محمد بن اسحق ومعه جبريل يدله موضع البيت ومعالم الحرم
قال فخرج وخرج معه فلا يمر ابرهيم بقرية من القرى الا قال
يا جبريل ابهذا امرت فيقول له جبريل امضه حتى قدم مكة
وهي اذ ذاك عضاه من سلم وسمر وبها اناس يقال لهم
العماليق خارجا من مكة فيما حولها والبيت يومئذ ربوة حمرا
مدرة فقال ابرهيم لجبريل عليهما السلام اههنا امرت ان
اضعهما قال نعم قال فعمد بهما الى موضع الحجر فانزلهما فيه وامر
هاجر ام اسمعيل ان تتخذ فيه عريشا ثم قال ربنا اني اسكنت
من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم الاية ثم انصرف الى
الشام وتركهما عند البيت الحرام قال محمد بن اسحق
انه قال بلغني ان ملكا اتى هاجر ام اسمعيل حين انزلها
ابرهيم بمكة قبل ان يرفع ابرهيم واسمعيل القواعد من البيت
فاشار لها الى البيت وهي ربوة حمرا مدرة فقال لها هذا
اول بيت وضع للناس في الارض وهو بيت الله العتيق
واعلمي ان ابرهيم واسمعيل يرفعانه للناس قال

ابن

ابن جريج وبلغني ان جبريل عليه السلام هزم بعقبه في موضع
زمزم قال لام اسمعيل واشار لها الى موضع البيت
هذا اول بيت وضع للناس وهو بيت الله العتيق
واعلمي ان ابرهيم واسمعيل يرفعانه ويعمرانه فلا يزال معمورا محرما
مكرما الى يوم القيمة قال ابن جريج فماتت ام اسمعيل قبل
ان يرفعه ابرهيم واسمعيل ودفنت في موضع الحجر وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان الملك الذي اخرج زمزم لهاجر
قال لها وسياتي ابو هذا الغلام فيبني بيتا هذا مكانه
واشار الى موضع البيت ثم انطلق الملك وقال ابن عباس
هذا الملك غير جبريل عليه السلام **الفصل
الخامس عشر في ذكر بنا ابرهيم عليه السلام** الكعبة عن سعيد
بن جبير رضي الله عنه قال سمعت عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما
قال لبث ابرهيم عليه السلام ما شا الله ان يلبث
ثم جاء الثالثة فوجد اسمعيل عليه السلام قاعدا تحت
الدوحة التي ناحية البير يبري نبلا له او نبالا له فسلم عليه
ونزل اليه فقعد معه فقال ابرهيم له يا اسمعيل ان الله
قد امرني بامر فقال له اسمعيل فاطع ربك فيما امرك
فقال ابرهيم امرني ربي ان ابني له بيتا فقال اسمعيل

وابن يقول ابن عباس فاشار الي اكمة مرتفعة علي ما حولها
عليها رضراض من حصباء ياتيها السيل من حواليها نواحيها
ولا يركبها يقول ابن عباس فقاما يحفران يطلبان القواعد
يحفرانها ويقولان ربنا تقبل منا انك سميع الدعاء ربنا تقبل
منا انك انت السميع العليم ويحمله اسمعيل الحجارة علي رقبته
ويبني الشيخ ابرهيم عليه السلام فلما ارتفع البنيان وشق
علي الشيخ ابرهيم تناوله قرب له اسمعيل هذا الحجر يعني المقام
فكان يقوم عليه ويبني ويحوله في نواحي البيت حتي انتهي
وجه البيت يقول ابن عباس فلذلك سمي مقام ابرهيم لقيامه
عليه وعن وهب ابن منبه الله اخبر قال لما ان بعث الله
ابرهيم خليله ليبني البيت طلب الاساس الاول الذي وضع
بنو ادم في موضع الخيمة التي عزي الله تبارك وتعالي ادم عليه
السلام من خيام الجنة حين وضعت له بمكة في موضع البيت
فلم يزل ابرهيم عليه السلام يحفر حتي وصل الي القواعد التي
اسست الملايكة الخيمة واسسه بعد بنو ادم في زمانهم في
موضع الخيمة فلما وصل اليها اظل الله عز وجل له مكان البيت
بغمامة فكانت حفاف البيت الاول ثم لم تزل راكدة علي

حفافه

حفافه تظل ابرهيم وتهديه مكان القواعد حتي رفع القواعد
قامة ثم انكشطت الغمامة فذلك قوله عز وجل واذ بوانا
لابرهيم مكان البيت اي الغمامة التي ركدت علي الحفاف
ليهتدي بها مكان القواعد فلم يزل والحمد لله منذ يوم
رفعه الله معمورا عن خالد بن عرعرة عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه في قوله عز وجل ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وهدي للعالمين فيه ايات بينات
مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا قال انه ليس باول
بيت كان نوح في البيوت قبل ابرهيم وكان ابرهيم في
البيوت ولكنه اول بيت وضع للناس فيه ايات
بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا هذه الايات
قال ان ابرهيم لما امر ببناء الكعبة فضاق به ذرعا
فلم يدر كيف يبني فارسل الله عز وجل السكينة وهي
ريح خجوج لها راس حتي تطوقت مثل الحجفة فبني
عليها وكان يبني كل يوم سافا ومكة يومئذ شديدة
الحر فلما بلغ موضع الحجر قال لاسمعيل اذهب فالتمس

لي حجرا اضعه ههنا ليقتدي الناس به فذهب اسمعيل يطوف
في الجبال وجا جبريل بالحجر الاسود وجا اسمعيل فقال
من اين لك هذا الحجر قال من عند من يتكلم علي بنائي
وبنائك ويروى انه لما بنى ساقا قال لاسمعيل ابغني
حجرا فذهب اسمعيل الى الوادي يطلب الحجر ونزل جبريل
بالحجر الاسود وقد كان رفع الى السما وقت الطوفان
وجاء اسمعيل بالحجر من الوادي فوجد ابرهيم قد وضع الحجر فقال
من جاءك به فقال من لم يكلني اليك والى حجرك ويروى
انه لما غرقت الارض استودع الله تعالى ابا قبيس الحجر الاسود
وقال اذا رايت خليلي يبني بيتا فاعطه اياه فلما ابتغى ابرهيم
الحجر ناداه من ابي قبيس فرقى اليه ابرهيم فاخذه ووضعه في هذا
الموضع الذي هو فيه اليوم ويروى ان ابرهيم يبني واسمعيل
يناوله الحجر حتى اذا بلغ موضع الركن فاذا النداء من جبل ابي قبيس
يا ابرهيم ان لك عندي وديعة فات فخذها فصعد الى الجبل فبرز
له منه هذا الحجر الاسود فوضعه ابرهيم عليه السلام في الموضع
الذي هو فيه اليوم فلاجل ذلك سمي هذا الجبل ابا قبيس لان
الحجر اقتبس منه بعد الطوفان وقيل سمي به لانه كان رجل
له ابو قبيس بنى فيه البنا فلما صعد البنا سمي جبل ابي قبيس

ثم

ثم انهدم فبنته العمالقة ثم انهدم فبنته العمالقة ثم انهدم فبنته
قبيلة من جرهم ثم انهدم فبنته قريش فلما ارادوا ان يضعوا
الحجر تنازعوا فيه فقالوا اول رجل يدخل علينا من هذا الباب
فهو يضعه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بثوب
فبسط ثم وضعه فيه ثم قال لياخذ من كل قبيلة رجل من ناحية
الثوب ثم رفعوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه
فوضعه قال قتادة في قوله عز وجل واذ يرفع ابرهيم القواعد
واسمعيل قال التي كانت قواعد البيت قبل ذلك

الفصل السادس عشر في ذكر حج ابرهيم عليه السلام واذانه بالحج وحج الانبيا عليهم السلام بعده وطوافه وطواف الانبياء بعده

عن محمد بن اسحق قال لما فرغ ابرهيم خليل الرحمن من بنا البيت
الحرام فجاءه جبريل عليه فقال طف به سبعا فطاف به سبعا
هو واسمعيل يستلمان الاركان كلها في كل طواف فلما اكملا
سبعا هو واسمعيل صليا خلف المقام ركعتين قال فقام
معه جبريل عليه السلام فاراه المناسك كلها الصفا والمروة
ومنى ومزدلفة وعرفة قال فلما دخل منا وهبط من العقبة
تمثل له ابليس عند جمرة العقبة فقال له جبريل ارمه فرماه
ابرهيم عليه السلام بسبع حصيات فغاب عنه ثم برز

من البيت

له عند الجمرة السفلي فقال له جبريل ارمه فرماه بسبع حصيات
مثل حصي الخذف فغاب عنه ثم مضي ابرهيم عليه السلام في
حجة وجبريل عليه السلام يوقفه علي المواقف ويعلمه المشاعر
والمناسك حتي انتهي الي عرفه فلما انتهي اليها قال له جبريل
اعرفت مناسكك قال ابرهيم عليه السلام نعم فقال سميت
عرفات بذلك لقوله اعرفت مناسكك ثم امر الله ابرهيم عليه
السلام ان يوذن في الناس بالحج فقال يا رب وما يبلغ صوتي قال
الله عز وجل اذن وعلي البلاغ قال فعلا ابرهيم عليه السلام
علي المقام فاشرف به حتي صار ارفع الجبال واطولها
فجمعت له الارض يومئذ سهلها وجبلها وبرها وبحرها وانسها
وجنها حتي اسمعهم جميعا فادخل اصبعيه في اذنيه واقبل
بوجهه يمنا وشاما وشرقا وغربا وبدا بشق اليمن فقال
ايها الناس كتب الله عليكم حج البيت العتيق فاجيبوا ربكم
فاجابوه من تحت التخوم السبع ومن بين المشرق والمغرب
الي منقطع التراب من اقطار الارض كلها لبيك اللهم
لبيك قال وكانت الحجارة علي ما هي عليه اليوم الا ان الله
عز وجل اراد ان يجعل المقام اية وكان اثر قدميه في المقام
الي اليوم قال افلا تراهم اليوم يقولون لبيك اللهم لبيك
قال فكل من حج الي اليوم فهو ممن اجاب ابرهيم عليه السلام

وانما

وانما حجهم علي قدر اجابتهم يومئذ فمن حج حجتين فقد كان اجابه مرتين
او ثلاثا فثلاثا علي هذا او قال ونعير بن حمران اول من
اجابه اهل اليمن وقال واثر قدمي ابرهيم في المقام اية وذلك
قوله تعالي فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا
الاية قال ابن اسحق وبلغني ان ادم عليه السلام كان
استلم الاركان كلها قبل ابرهيم عليه السلام وحج اسحق وسارة
من الشام وكان ابرهيم عليه السلام يحجه كل سنة علي البراق
وقال وحجت بعد ذلك الانبيا والامم وعن مجاهد
قال حج ابرهيم واسمعيل عليهما السلام ماشيين وعن
مجاهد ايضا انه قال حج موسي علي جمل احمر فمر بالروحا عليه
عباتان قطوانيتان متزر باحدهما مرتد بالاخري فطاف
بالبيت ثم طاف بين الصفا والمروة فبينا هو بين الصفا
والمروة اذ سمع صوتا من السما وهو يقول لبيك عبدي وانا
معك قال فخر موسي ساجدا وعن مجاهد قال حج خمسة
وسبعون نبيا كلهم قد طاف بالبيت وصلي في مسجد مني
فان استطعت ان لا تفوتك الصلوة في مسجد مني فافعل
وعن موسي بن عبيدة قال لما امر عليه السلام بالاذان
في الناس بالحج استدار بالارض فدعا في كل وجهة يا ايها

الناس اجيبوا ربكم وحجوا قال فلبي الناس من كل مشرق ومغرب
وتطاطت الجبال حتي بعد صوته وقال ابن عطاء وارنا مناسكنا
اي ابرزها لنا علمناه وقال مجاهد ارنا مناسكنا مذابحنا وعن
محمد بن اسحق قال حدثني بعض اهل العلم ان عبد الله بن الزبير
قال لعبيد بن عمير الليثي كيف بلغك ان ابرهيم عليه السلام
دعا الي الحج قال بلغني انه لما رفع ابرهيم القواعد واسمعيل
وانتهي الي ما اراد الله عز وجل من ذلك واحضر الحج استقبل اليمن
فدعا الي الله عز وجل والي حج بيته فاجيب ان لبيك لبيك ثم استقبل
الشرق فدعا الي الله عز وجل والي حج بيته فاجيب لبيك لبيك والي
المغرب بمثل ذلك والي الشام بمثل ذلك ثم حج اسمعيل ومن معه
من المسلمين من جرهم وهم سكان الحرم يومئذ مع اسمعيل وهم
اصهاره وصلي بهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء بمني ثم بات
بهم حتي اصبح وصلي بهم الغداة ثم غدا بهم الي نمرة فقام بهم هناك
حتي اذا مالت الشمس جمع بين الظهر والعصر بعرفة في مسجد
ابرهيم ثم راح بهم الي الموقف من عرفة فوقف بهم وهو الموقف
من عرفة الذي يقف عليه الامام يريه ويعلمه فلما غربت
الشمس دفع به وبمن معه حتي اتي المزدلفة فجمع بين الصلاتين
المغرب والعشاء الآخرة ثم بات بها حتي اذا طلع الفجر صلي بهم
صلوة الغداة ثم وقف بهم علي قزح من المزدلفة وبمن معه

وهو الموقف الذي يقف به الامام حتي اذا اسفر غير مشرق دفع به
وبمن معه يريه ويعلمه كيف يرمي الجمار حتي فرغ له من الحج
كله واذن به في الناس ثم انصرف ابرهيم راجعا الي الشام
فتوفي بها صلوات الله عليه وسلامه وعلي جميع انبياء الله والمرسلين
وعن غالب بن عبد الله قال سمعت مجاهدا يذكر عن ابن عباس
قال مر بصفاح الروحاء سبعون نبيا ابلهم مخطمة بالليف
وعن محمد بن اسحق قال حدثني طلحة بن عبد الله بن كريز
الخزاعي ان موسي عليه السلام حين حج طاف بالبيت فلما خرج
الي الصفا لقيه جبريل عليه السلام فقال يا صفي الله اتئد
الشد اذا هبطت بطن الوادي فاحتزم موسي نبي الله صلي
الله عليه وسلم علي وسطه بثوبه فلما انحدر عن الصفا
وبلغ بطن الوادي سعي وهو يقول لبيك اللهم لبيك قال يقول
الله تعالي لبيك يا موسي وها انا معك وعن عطا بن
السايب ان ابرهيم عليه السلام راي رجلا يطوف بالبيت
فانكره فساله ممن انت قال من اصحاب ذي القرنين قال
واين هو قال بالابطح فتلقاه ابرهيم عليه السلام فاعتنقه
فقيل لذي القرنين لم لا تركب قال ما كنت لاركب وهذا يمشي

الفصل السابع عشر في ذكر ما جاء في فتح الكعبة

ومتي كانوا يفتحونها ودخولهم اياها واول من خلع النعل والخف
عند دخولها عن سعيد بن عمرو الهذلي عن ابيه قال رايت
قريشا يفتحون البيت في الجاهلية يوم الاثنين والخميس وكان
حجابه يجلسون عند بابه فيرتقي الرجل في السلم اذا كانوا
لا يريدون دخوله فيدفع ويطرح فربما عطب او كاد وكانوا لا
يدخلون الكعبة بحذا يعظمون ذلك ويضعون نعالهم تحت
الدرجة وعن الواقدي عن اشياخه قال ولما فرغت قريش
من بنا الكعبة كان اول من خلع الخف والنعل فلم يدخلها بهما
الوليد بن المغيرة اعظاما لها فجري ذلك سنة

الفصل الثامن عشر في ذكر الصلوة في الكعبة واين صلي صلي الله عليه وسلم

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال اقبل رسول الله صلي الله
عليه وسلم عام الفتح علي ناقة لاسامة بن زيد حتي اناخ بفنا الكعبة
ثم دعا عثمن بن طلحة فقال صلي الله عليه وسلم ايتني بالمفتاح
فذهب عثمن الي امه فابت ان تعطيه اياه فقال والله لتعطينه
او ليخرجن هذا السيف من صلبي او ظهري قال فاعطته
اياه فجاء به الي النبي صلي الله عليه وسلم فدفعه اليه ففتح
الباب فدخل رسول الله صلي الله عليه وسلم واسامة
بن زيد وبلال وعثمن بن طلحة فاجافوا عليهم الباب مليا
ثم فتح الباب وكنت فتي قويا فبدرت فزاحمت الناس فكنت

اول

اول من دخل الكعبة فرايت بلالا عند الباب فقلت
اي بلال اين صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال بين العمودين المقدمين وكانت الكعبة علي ستة
اعمدة قال ابن عمر فنسيت ان اساله كم صلي صلي الله عليه
وسلم وعن حسن بن ابي الحسن البصري وطاوس ان النبي
صلي الله عليه وسلم دخل يوم الفتح البيت فصلي فيه ركعتين
ثم خرج وقد لبط بالناس حول الكعبة وعن ابن عباس
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من دخل البيت
دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفورا له رواه البيهقي
وفي رواية وخرج منه معصوما في ما بقي قيل
يحتمل انه يريد بذلك العصمة من الكفر فيكون فيه البشارة
لمن دخله بالموت علي الاسلام وعن رسول الله صلي الله
عليه وسلم انه قال من دخل الكعبة دخل في رحمة الله
وفي حمي الله وفي امن الله واذا خرج خرج مغفورا له

الفصل التاسع عشر في ذكر المواضع التي صلي فيها

رسول الله صلي الله عليه حول الكعبة ثبت في الصحيح ان النبي
صلي الله عليه وسلم صلي ركعتي الطواف خلف المقام ويروي
ان الدعا يستجاب خلف المقام وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن

النبي صلي الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام امني
حين فرضت الصلوة عند باب الكعبه مرتين سبعًا
حين نزل ثم صلي وجاه باب الكعبة وفي الصحيح انه صلي
الله عليه لما خرج من الكعبه ركع قبل البيت وقال هذه
القبله وقبل البيت هو وجهه ويطلق علي الجانب الذي فيه
الباب وعن ابن عمر البيت كله قبلة وقبلته وجهه فان فاتك
ذلك فعليك بقبلة النبي صلي الله عليه وسلم تحت الميزاب
وقال ابن اسحق ان النبي صلي الله عليه كان يصلي بين الركنين
اليمانيين وفي الازرقي ان آدم عليه السلام ركع الي جانب
الركن اليماني **الفصل العشرون** في ذكر شرفها
علي ما سواها من بقاع الارض عن عبد الله بن عدي انه سمع رسول
الله صلي الله عليه وسلم وهو واقف علي الحزورة يقول لمكة والله
اني لاعلم انك خير ارض الله واحب ارض الله الي الله ولولا اني
اخرجت منك ما خرجت وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم لمكة ما اطيبك من بلد واحبك
اليّ ولولا ان قومي اخرجوني منك ما سكنت في غيرك
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم لما اخرج من مكة اما و الله اني لاخرج منك واني

انك احب البلاد الي الله تعالي واكرمها علي الله ولولا ان اهلك
اخرجوني منك ما خرجت يا بني عبد مناف ان كنتم ولاة هذا
الامر فلا يمنعن طائفا يطوف بيت الله تعالي اي ساعة
شاء من ليل او نهار ولولا ان تطغي قريش لاخبرتها ما لها
عند الله عز وجل اللهم اذقت اولها وبالا فاذق اخرها
نوالا ويحكي عن وهب بن منبه انه قال وجد في اساس
الكعبة لوحا مكتوب فيه لكل ملك حيازة مما حواليه وبطن
مكة حوزتي التي اخترت لنفسي انا الله ذو بكة واهلها
خيرتي وجيران بيتي وعمارها وزوارها وفدي واضيافي
وفي كنفي واماني ضامنون علي في ذمتي من امن منهم
فقد استوجب اماني ومن اخافهم فقد اخفرني في ذمتي
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله
تعالي يوم خلق السموات والارض فهي حرام الي يوم القيمة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله
تعالي يوم خلق السموات والارض لا يعضد شوكه ولا ينفر

صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرّفها ويروى ان اول
من عاذ بالحرم الحيتان الصغار من الكبار زمن الطوفان
فلم تاكلها تعظيما للحرم وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما عقر ثمود الناقة واخذتهم
الصيحة لم يبق منهم احد الا اهلكته الا رجلا واحدا كان في
حرم الله قالوا من هو يا رسول الله قال ابو رغال ابو
ثقيف فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه
وقال ابن اسحاق حدثنا ان قريشا وجدت بالركن اليماني
كتابا بالسرياني فلم يدر ما فيه حتى قرا رجل من اليهود فاذا
فيه انا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض
وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفاء
لا تزول حتى تزول اخشباها مبارك لاهلها في الماء
واللبن واخشباها جبلاها وهما ابو قبيس والاحمر ومكة بين
هذين الجبلين وعن مجاهد قال خلق الله تبارك وتعالى
موضع البيت الحرام قبل ان يخلق شيئا من الارض بالفي عام
وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اول لمعة وضعت على الارض ابو قبيس

ثم حدث منه الجبال وقيل لما خاطب الله تبارك
وتعالى السموات والارض بقوله ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين نطق من الارض موضع الكعبة ومن السما
ما يحاذيها وفي الصحيح انه ليس من بلد الا سيطاه الدجال
الا مكة والمدينة ليس نقب من نقابها الا عليه الملائكة صافين
يحرسونها ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استعمل
عتاب بن اسيد على اهل مكة قال اتدري على من استعملتك
استعملتك على اهل الله فاستوص خيرا قالها ثلاثا ويحكى
عن عبد الله بن صالح انه كان يفر من الناس من بلد
الى بلد حتى اتى مكة فطاف فطال مقامه بها فقال له بعض
اصحابه لقد طال مقامك بمكة فما قصتك فقال له ولم لا
اقوم بها ولم ار بلدا تنزل فيه الرحمة والبركة اكثر من
هذا البلد والملائكة تغدو فيه وتروح واني لارى فيه
اعاجيب كثيرة وارى الملائكة يطوفون به على صور شتى
لا ينقطعون ذلك ولو قلت كل ما رأيت فيه لصغرت عنه
عقول اقوام ليسوا بمؤمنين فقلت له اسالك بالله الا
اخبرتني بشيء من ذلك فقال ما من ولي لله تعالى صحت
ولايته الا وهو يحضر هذا البيت في كل ليلة جمعة

ولا يتاخر عنه فتنافي ههنا الاجل من اراه منهم وعن
عكرمه بن خالد بينا انا ليلة في جوف الليل عند زمزم جالس
اذا بنفر يطوفون عليهم ثياب بيض لم ار بياض شيا بهم
بشيء قط فلما فرغوا صلوا قريبا مني فالتفت بعضهم فقال
لاصحابه اذهبوا بنا نشرب من شراب الابرار فقال
فقاموا ودخلوا زمزم فقلت والله لو دخلت على القوم
فسالتهم فقمت فاذا ليس فيها احد من البشر وقال سراج
الحرم الشيخ ابو بكر الكتاني قدسه الله سره النقبا ثلثمايه و
النجبا سبعون والابدال اربعون والاخيار سبعة و
العمداء اربعة والغوث واحد فمسكن النقبا المغرب
ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار
سياحون في الارض والعمداء في زوايا الارض ومسكن
الغوث مكه فاذا عرض الحاجة من امر العامه ابتهل
فيها النقبا ثم النجباء ثم الاخيار ثم العمدا فان اجيبوا والا
ابتهل الغوث فلا يتم مسالته حتى يجاب دعوته وتدا فاد
هذا ان تلك البقعه الشريفه لم تزل منهلا وورودا للاولياء
والصالحين ومتوجه وجوه مقاصد الاولين والاخرين وان
الشوق الي سناها ما برح اخذا بازمة قلوبهم والوقوف بفنائها غاية

مرادهم ونهاية مطلوبهم ويقول كل واحد لواحد بلسان حاله

شعر

يا زائري البيت الحرام تهيأوا ۞ نلتم مناكم بعد طول عناء
طوفوا بهذا البيت عند قدومكم ۞ رملا ومشيا مشيه الضعفاء
ثم اركعوا واجن رحمه ربكم ۞ خلف المقام بخيفة ورجاء
رووا الفؤاد بماء زمزم وارتعوا ۞ رتعا كنزع العبقري بداء

وجاء في الخبر ان الخضر والياس عليهما السلام يلتقيان
كل عام بمكة في الموسم وعن عبد الله رضي الله عنه مسكن الخضر بيت
المقدس فيما بين باب الرحمة الى ابواب الاسباط وهو يصلي كل جمعه
في خمسة مساجد المسجد الحرام ومسجد المدينه ومسجد بيت المقدس
ومسجد قبا ويصلي في كل ليلة جمعة في مسجد الطور وياكل كل
جمعة اكلتين من كماه ويشرب كرفتين من زمزم ومرة من جب سليمان
صلوات الله عليهم وعلى نبينا الذي ببيت المقدس ويغتسل من عين
سلوان اخرجه الحافظ ابو محمد القاسم بن عساكر ويقال ما من يوم
تغرب شمسه حتى يطوف بالبيت رجل من الابدال وما من ليلة يطلع
فجرها حتى يطوف به واحد من الاوتاد وقال الحسن البصري رضي
الله عنه في رسالته ما اعلم على وجه الارض بلدة ترفع منها الحسنات
من انواع البر كل واحده منها بمائة الف ما ترفع الا بمكة

وما اعلم بلدة علي وجه الارض يكتب لمن صلي فيها ركعة بماية الف
ركعة الا بمكة شرفها الله وما اعلم بلدة علي وجه الارض يتصدق
فيها بدرهم واحد يكتب له بماية الف درهم الا بمكة شرفها الله
وما اعلم بلدة علي وجه الارض من يمس شيا يكون له في مسه
تكفيرًا الخطايا ه وانحطاطًا لذنوبه كما يحط الورق من الشجر
الا بمكة وهو استلام الحجر والركن اليماني وما اعلم بلدة علي
وجه الارض اذا دعا احد بدعا امن له الملايكة فيقولون امين
امين الا بمكة حول بيت الله تعالي وما اعلم بلدة علي وجه الارض
صدر اليها جميع النبيين والمرسلين خاصة الا بمكة شرفها الله
وما اعلم بلدة علي وجه الارض يحشر منها الانبيا والرسل
والفقها والابرار والزهاد والعباد والصالحين من الرجال
والنسا ما يحشر من مكة انهم يحشرون وهم امنون يوم القيامة
ثم قال ما اعلم بلدة علي وجه الارض كل يوم ينزل رايحة الجنة
وروحها ما ينزل بمكة وذلك للطايفين وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من ادرك شهر
رمضان بمكة فصامه كله وقام منه ما تيسر كتب الله له ماية
الف شهر رمضان بغير مكة وكتب له كل يوم حسنة وكل ليلة
حسنة

حسنة وكل يوم عتق رقبة وكل ليلة عتق رقبة وكل يوم حملان
فرس في سبيل الله وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
المقام بمكة سعادة والخروج منها شقاوة وقال النبي صلي الله
عليه وسلم كل نبي اذا هلكت امته لحق بمكة فيعبد الله بها
ذلك النبي ومن معه حتي مات فيها نوح وهود وصالح وشعيب
وقبورهم بين زمزم والحجر وقال عبد الله بن ضمرة السلولي
ما بين الركن والمقام الي زمزم الي الحجر قبر تسعة وتسعين
نبيا جاوا حاجا فقبروا هنالك وشكي اسمعيل عليه السلام
ربه حر مكة فاوحي الله تعالي اليه اني افتح لك بابا من الجنة في
الحجر تجري عليك الروح الي يوم القيمة وفي ذلك الموضع دفن
قال خالد بن فيروز ان ذلك الموضع ما بين الميزاب الي الباب
الحجر الغربي وفيه قبره وعن صفوان بن عبد الله بن صفوان الجمحي
قال حفر ابن الزبير الحجر فوجد فيه سفطا من حجارة اخضر فسال
قريشا هل عند احد منهم فيه علم فارسل الي عبد الله بن صفوان
فساله فقال هذا قبر اسمعيل عليه السلام فلا تحركه قال
فتركه وعن الحسن البصري عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان حول الكعبة لقبور ثلثماية نبي وان بين الركن اليماني والحجر

الاسود وقبور سبعين نبيًا وقال وهب بن منبه خطب صالح عليه
السلام الذين معه آمنوا حين هلك قومه ان هذه دار قد سخط
الله عليها وعلى اهلها فاظعنوا منها فقالوا امرنا بم تفعل قال
تلحقون بحرم الله فاهلوا من ساعتهم بالحج ثم احرموا في العبا
فوردوا مكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا فتلك قبورهم بين دار
الندوة وبني هاشم قال ابن هاشم لو بعث الله نبيا
بعد ابرهيم عليه السلام الا وقد حج هذا البيت وقال
ابو عبد الله الحميدي انشدني ابو محمد عبد الله بن عثمان النحوي
بالمغرب لبعض اهل تلك البلاد في التشوق الى مكة شرفها الله تعالى

شعر

حن الى ارض الحجاز فوادي ... وحدوا اشتياقي نحو مكة حادي
ولي امل ما زال يسمو الهمني ... الى البلدة الغراء خير بلادي
بها كعبة الله التي طاف حولها ... عباد هم والله خير عبادي
لاقضي حق الله في حج بيته ... باصدق ايمان واطيب زادي
اطوف كما طاف النبيون حوله ... طواف قياد لا طواف عنادي
واستلم الركن اليماني تابعا ... لسنة مهدي وطاعة هادي
واركع تلقاء المقام مصليا ... صلوة ارجيها ليوم معادي

واسعي سبوعا بين مروة والصفا ... أهلل ربي تارة وأنادي
وارقي على اعلى المعروف داعيا ... الى الله ربي في صلاح فسادي
واتي مني اقضي بها التفث الذي ... نتم بها حجي وهدي رشادي
فيا ليتني شاهدت اجبال مكة ... وقد بنا ادعي عند اكرم وادي
ويا ليتني قد جئت بطن محسر ... على ذات لوث كالقسي سوادي
ويا ليتني قد رويت من ما زمزم ... صدى جلدي بين الجوانح صادي
ويا ليتني قد زرت قبر محمد ... فاشفي بتسليم عليه فوادي

الفصل الحادي والعشرون في ذكر فضايل الكعبة الشريفة

شرفها الله تعالى وعظمها اعلم ان الله تبارك وتعالى جعل البيت
مثابة للناس وامنا للخايفين وامر خليله عليه السلام بتطهيره
للطايفين والعاكفين وعرفه باضافته الى جلاله وقال وطهر
بيتي

شعر

كفى شرفا اني مضاف اليكم ... واني بكم أدعى وارعى واعرف
ونبه قلبك عن سنة الغفلة وايقظ بصيرتك بصيرتك بكحل
سراج العرفان وانشاهد في مراة المظاهر الربانية وتامل
في اسرار هذه النسبة الالهية واضافة البيتية
واللطفية السرية والحكمة الغيبية واظهار سر الخفية

الموجب للشوق والجلبه في شان الكعبة الشريفة الزكية العلية
شرفها الله تعالى وفضيلتها وتفكر في اسرارها الغريبة العجيبة
المغناطيسية فيها لانجذاب القلوب الصلبة الحديدية
وانجلائها عن صدى شرك الحقيقة والنفاق والجليه واصفاها
بمصاقيل الطاعات الشرعية فتجلى فيها نور توحيد الربانية
واشرق منها على بخار اجسام ارض الانسانية فتلالا ابريز
نور الوحدانية فارتفعت من دركات حضيض الحيوانية الى
ادرج درجات الملكية فالقى الله محبته بالارادة القديمة
الازلية في سويداوات روع جميع الجنة والانسية والحيوانية
والملكية حتى تحنون اليه كما تحن الطيور الى وكورها
الانسية فهذا اكثر عناية الالهية المودعة في ضمن
هذه الخلقة الطينية وقيل في انجذاب القلوب وميل
النفوس الى هذا المكان الشريف اربعة معان الاول
انه ورد ان الله تعالى اخذ الميثاق من بني ادم من بطن نعمان
وهي عرفة فاستخرجهم هناك من صلب ابيهم ونثرهم بين يديه
كهيئة الذر قوله من ظهورهم اي ظهور بني ادم على حسب
التولد قرنا بعد قرن كامثال الذر وركب ما فيهم ما فهموا عن

الله

الله عز وجل ولم يذكر ظهر ادم للعلم به قال
مقاتل اخرج اهل السعادة من جانب ظهره الايمن
وعكسه وقال القرطبي خاطب الارواح ولفظ الذرية
دليل على الاجساد وقيل هو ميثاق البلوغ اذا طالبت
العقول بشواهد الصنع بالاقرار بالصانع لانه لم ينقل
من آدم من ظهوره ذريته الا ان الايمان بعهد الميثاق
واجب بالسماع وروي ان الله اخرجهم جميعا وصورهم
وجعل لهم عقولا يعلمون بها والسنا ينطقون بها ثم
كلمهم قبلا اي عيانا ثم قال الست بربكم قالوا بلى فكتب اقرارهم
في الرق واشهد فيه بعضهم على بعض ثم القمه الحجر الاسود
ومن اجل ذلك شرع لموافيه ان يقول اللهم ايمانا بك
ووفاء بعهدك وهذا ينزع الى معنى حب الوطن من الايمان
فانه قد ثبت ان ذلك المكان الاول وطن له ونعم قيل
كم منزل في الارض يالفه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل
وقال ابو الفرج الجوزي وليس لقايل ان يقول هذا شي
لا تخايله النفوس فكيف نتصور ان تشتاق اليه لان النفس
قد كانت في احوال وتقلب فنسيت فهي تنزع بالطبع

الى حب الوطن الاول وان لم نعرف انه كان له وطنا كما ان
الانسان يميل الى شخص ولا يدري لم ثم يظهر بينهما تشاكل
وتناسب يوجب ذلك هذا كثير ثم ليس نسيان النفس
لذلك العهد باعجب من نسيانها للعهد ثم ان النفوس تتفاوت
في هذا الشوق فيقوى شوق بعض ويضعف شوق بعض
وذلك بقدر حظها الاول منه ولذلك زاد شوق
القوي الايمان على من ضعف ايمانه فكان الايمان
ذكرها ما هنالك ولهذا قال ذو النون لما قيل له اتذكر
من قوله الست بربكم قال كانه الآن في اذني

المعنى الثاني ان سبب ذلك دعاء الخليل عليه السلام
حيث قال فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم لحجة قال
ابن عباس في تفسير معناه تحن اليه ولو قال فاجعل افيدة
من الناس تهوي اليهم لحجه اليهود والنصارى فهذا
المعنى ارفع من الاول واشرف اذ ليس فيه شائبة هوى نفساني
يرد الخبر اليه ويصرف المعنى الثالث وهو اعذب
منهما مذهبا وارق واصفى مشربا انه جا في الحديث
ان الله تعالى ينظر الى الكعبة ليلة النصف من شعبان فتحن

الى

اليه القلوب من اجل ذلك المعنى الرابع انه ورد ان الله تعالى
اوحى الى الكعبة عند بنائها اني منزل نورا وخالق بشرا
يحنون اليك حنين الحمام الى بيضه ويدفون اليك دفيف
النسور فانظر يا اخا الصفا بالوفا الى ما تضمنته هذه
الكلمات من فضل الله الحسن وفوايد المنح وقلايد المنن
بدا الخلق من العدم ثم ابتدا هم بسوابغ النعم ونصب
خيمة القرى في ام القرى ونادى هلموا الى نادي الكرم
فيا هنيا لمن اختير لتلك الحضرة وارتضى بمقعد الجلال
ويا فوز عين من حظي بمشاهدة ذلك الجمال قال
جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي رضي الله عنهم انه قال
لما قال الله تبارك وتعالى للملايكه اني جاعل في الارض خليفه
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما غضب
عليهم فعاذوا بالعرش وطافوا حوله سبعة اطواف
يسترضون ربهم فرضي عنهم وقال لهم ابنوا لي بيتا يعوذ
به كل من سخطت عليه من خلقي فيطوف حوله كما فعلتم
بعرشي فاغفر له كما غفرت لكم فبنوا هذا البيت وفي قوله
تعالى ان اول بيت وضع للناس فضايل كثيرة ودلايل

باهرة وآيات ظاهرة قد تقدم تفسيره فمن بعض آياتها
ما روي ان الحجاج بن يوسف نصب المنجنيق على ابي قبيس
بالحجارة والنيران فاشتعلت استار الكعبة بالنار
فجاءت سحابة من نحو جدة يسمع منها الرعد ويرى البرق
فمطرت فما جاوز مطرها الكعبة والمطاف فاطفأت
النار وارسل الله تعالى عليهم صاعقة فاحرقت منجنيقهم
فتداركوه واحترقت تحته اربعة رجال فقال الحجاج
لا يهولنكم هذا فانها ارض صواعق فارسل الله تعالى
صاعقة اخرى فاحرقت المنجنيق واحترق معه اربعين رجلا
وذلك في سنة ثلاث وسبعين في ايام عبد الملك بن مروان
ووهي البيت بسبب ما اصابه من حجارة المنجنيق ثم هدم
الحجاج بامر عبد الملك ما زاده ابن الزبير رضي الله عنه
وبناه وسيجيء تمامه ان شاء الله تعالى ومنها ما وقع هيبته
في القلوب والخشوع عنده وجريان الدموع لديه وامتناع
الطير من العلو والجلوس عليه الا ان يكون مريضا فيجلس
عليه مستشفيا ولولا ذلك لكانت الاستار مملوة من
قذرها كنحوها مما يعتادون الجلوس عليه ومنها

الحجر الاسود وحفظه ومنها ايتلاف الظبا والوحوش
والسباع فيه وتتبعها في الحل فاذا دخلت الحرم تركتها
ومنها تجمع الكلب والغزال في الحرم فاذا جازا من
الحرم خطوة سعى الغزال وسعى الكلب في طلبه
فان لحقه عقره وان عاد الى الحرم لم يكن له عليه سلطان
وكذلك الطيور والصيد لا ينفر من الحرم ولا يستوحش
ومنها الغيث اذا كان ناحية الركن اليماني كان الخصب
باليمن واذا كان ناحية الشام كان الخصب بالشام
واذا عم البيت كان الخصب عاما ومنها الجمار مثل
كثرته يمحق ويرى على قدر واحد والا فينبغي ان يصير
الرمي مثل ابي قبيس او احد ومنها الذباب لا يقع في الطعام
في ايام منى بل يوكل العسل ونحوه فلا يجرم عليه مع كثرة
العفونات الجالبة لكثرة الذباب من الدماء والاثقال
الملقات في الطرقات فاذا انقضت ايام الموسم تهافت
الذباب على كل طعام حتى لا يطيب للطاعم طعام وتلك
الايات ظاهرة لمن اعتبرها وعبرة مبينة لمن امعن
النظر فيها وعن ابي الدرداء قال قلنا يا رسول الله انّ

امرمني لعجب هي ضيقة فاذا نزلها الناس اتسعت فقال
صلى الله عليه وسلم ان مني كمثل الرحم اذا حملت وسعها الله
تعالى وذكر الثعالبي ان في مناه سكة والمزوادي مكة يتسع
في السنة في ايام الموسم وكذلك مني وعرفة وعن
ابي الطفيل قال سمعت ابن عباس يسال عن مني ويقال له
عجبا لضيقه في غير الحج فقال ابن عباس ان مني تتسع باهله
كما يتسع الرحم للولد قال وحدثني ابو عبد الله عن الكلبي
ان ابن عباس قال انما سميت مني لان جبريل عليه السلام حين
اراد ان يفارق ادم عليه السلام قال له تمن قال اتمني
الجنه فسميت مني لما تمني بها من الدما وقيل انما سميت
مني لما يمنى من الدما ومن الايات ايضا ما يحل من العقوبه
في قوم اساوا الادب عند هذه الحضرة روى ان رجلا
يطوف بالبيت فلزق له ساعد امراة فوضع ساعده على
ساعدها متلذذا فلصق ساعداهما فقالت له بعض الصلحا
الصلحاء ارجع الى المكان الذي فعلت فيها فعاهد رب
البيت ان لا يعود ففعل فخلى عنه وعن ابن نجيح ان اسافا
ونايلة رجل وامراة حجا من الشام فقبل احدهما الاخر

في البيت فمسخا حجرين لم يزالا في المسجد الحرام حتى جا الاسلام
فاخرجا وذكر ان في تاريخ المدينه انهما رجل وامراة
من جرهم اساف بن بغي ونايله بنت ذيل فوقع اساف
على نايله في الكعبه فمسخهما الله تعالى ويروى ان امراة
عاذت عند البيت من زوجها الظالم فجا فمد يده اليها فيبست
يده وصار اشل وعن بعض السلف انه قال رايت
في الطواف رجلا اعمى وهو يقول في طوافه اعوذ بك
منك فقلت ما هذا الدعاء فقال اعلم اني مجاور منذ
خمسين سنه فنظرت الى شخص يوما فاستحسنته فسالت
عيني على خدي فقلت اه فوقعت اخرى فاذا سمعت
قايلا يقول لو زدت لزدناك اللهم نبهنا عن سنة الغفلة
وتغفلنا عند هذه الحضرة العلية عن اسرار عبادتك
وارزقنا علما نافعا لمعرفتك وقلبا صافيا لمحبتك
ولسانا ذاكرا لشكر نعمتك ونية خالصة لصرف
طاعتك برحمتك يا ارحم الراحمين وعن عياش بن ربيعة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تزال هذه الامة بخير ما عظموا
هذه الحرمة حق تعظيمها يعني الكعبه والحرم فاذا ضيعوا

هكذا رواه ابن ماجة ويروى انه جلس كعب الاحبار
او سلمان الفارسي بفناء البيت فقال شكت الكعبة الى الله تعالى
ما نصب من الاصنام حولها وما استقسم من الازلام فاوحى
الله تبارك وتعالى اليها اني منزل نورًا وخالق بشرًا يحنون
اليك حنين الحمام الى بيضه ويدفون اليك دفيف النسور
فقال له قايل وهل لها لسان قال نعم واذنان وشفتان
اخرجه الازرقي وقال ابو بكر النقاش ان عدد الحاج الوارد
من الافاق الف الف وخمسمائة الف انسان وان ذلك الغاية
التي لا يزاد فيها والحد الذي لا ينقص منها ان يكونوا ستمائة الف
انسان كما روى وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لقد وعد
الله تبارك وتعالى هذا البيت ان يحجه كل سنة ستمائة الف
فان نقصوا اكملهم الله تعالى بالملايكة وان الكعبة تحشر كالعروس
المزفوفة فمن حجها يتعلق باستارها حتى تدخله الجنة وقال

قايل هذا الشعر

زر من هويت وان شطت بك الدار ٭ وحال من دونه حجب واستار
لا يمنعنك بعد عن زيارته ٭ ان المحب لمن يهواه زوار

ويروى ان الملك اذا نزل الى الارض في بعض امور الله تعالى

فاول

فاول ما يامره الله تبارك وتعالى به زيارة البيت
فينقض من تحت العرش محرمًا ملبيًا حتى يستلم الحجر ثم يطوف
بالبيت سبعًا ويركع ركعتين ثم يعمل بحاجته بعد تعظيمًا
لهذا البيت وعن ابن عباس رضي الله عنهما الكعبة محفوفة
بسبعين الف من الملايكة يستغفرون الله تعالى لمن طاف
بها ويصلون عليه رواه الفاكهاني وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا البيت
دعامة الاسلام من خرج يوم هذا البيت من حاج او معتمر
كان مضمونًا على الله ان قبضه ان يدخله الجنة فان رده يرده
باجر وغنيمة وعن عمر رضي الله عنه قال من اتى هذا البيت
لا ينهزه غيره صلوه فيه رجع كيوم ولدته امه وقوله لا ينهزه
اي لا يحمله على ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
كانت الانبيا عليهم السلام يدخلون الحرم حفاةً مشاةً
تعظيمًا له ويقال ان الكعبة منذ خلقها الله تبارك وتعالى
ما خلت عن طايف جن او انس او ملك قال بعض السلف خرجت
من يوم ذات سموم وقت الهاجرة فقلت ان خلت الكعبة
عن طايف في حين فهذه الحين ورايت المطاف خاليًا فدنوت

ورأت حية عظيمة رافعة راسها تطوف حول البيت وذكر
الامام ابو بكر النقاش في مناسكه ان الكعبة تزاد في طولها
في اوقات الصلوات ونصف الليل وليالي الاعياد ويوم عرفة
يغشاهم نور ومقدار الكعبة ما يسع الف انسان واقل واذا
انفتح الباب في ايام الموسم دخلها ما دخل على ان يتضايقوا فيها
الالف كثير وعين للواحد اذا كان فوقها كانه فوق العالم كله
وانه قريب من السماء وجبال مكة تمايلت بروسها كالسجود الى
الكعبة بدري هذا من تدبر وفيها جبال من ذهب وفضة وكنوز
وجواهر بما ينكشف عن بعضها وتحت القواعد مجمع من النور
كشف عنها مرة فسطع النور في الحرم وتحت الحرم بجوف والطيب
لمكة اطيب منها في ساير الافاق وظلال مكة اطيب من ساير
الظلال والبركات اعم واسبغ ويجبى اليها ثمرات كل شي
والبدر ليلة اربعة عشر ليس فيه سواد وهو احسن ما يكون
وفيه كتابة ببياض والشمس يوم عرفة من جدد النظر اليها
لها نور اخر وفيها كتابة ببياض **الفصل الثاني والعشرون**
في ذكر فضايل الحج وعظم امره وشرف قدره وفيه ايات
ظاهرة ودلالات باهرة **ومن** جملتها دايم الاسلام الذي

اسـ

أُسُسَ عليها بناؤه واعلم بهذا استفاض حتى امن خفاؤه واكمل
به الدين واتم به نعمته قال الله تبارك وتعالى اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ۞
قال بعض اليهود لو نزلت هذه الاية علينا لاتخذنا
ذلك اليوم عيدا **قال** عمر رضي الله عنه والله اني لا اعلم في
اي وقت نزلت وفي اي مكان نزلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو على ناقته في الموقف في حجة الوداع وناهيك
بطاعة اكمل الله تعالى في يومها الدين وجعلها تماما للنعمة
واخبر عندها انه رضي دين الاسلام وصفا لهذه الامة
ومنها انه يتضمن الدخول في جملة المخلصين والاختلاط
بالابدال والصالحين والانغماس في دعاء المقبولين والمقربين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج والعمار وفد
الله واضيافه ان سالوا اعطوا وان دعوا اجيبوا وان انفقوا
أُخلف عليهم والذي نفس ابي القاسم بيده ما اهل مهل ولا
كبر مكبر على شرف من الاشراف الا اهل ما بين يديه وكبر
بتكبيره حتى ينقطع التراب **وفي بعض** الاخبار وفد الله تعالى
وزواره ثلاثة الحاج والمعتمر والمجاهد فما اكرمكم طنكم

باكرم مزورٍ وارحم مزورٍ وفدٍ علي جوده ه وسايل رجلٌ رسول
الله صلي الله عليه وسلم عن الحاج حين يقضي آخر طوافٍ بالبيت
قال يستقبله ملكٌ علي الركن فيغشيه بجناحه ويقول
يا عبد الله استانف العمل لما بقي فقد كفيت ما مضي ومنها
ما روي مع ذلك من تنزيل الرحمةِ علي الحجيج ومباهاتِ
الله تعالي ملائكته بذلك الضجيج وعن جابر بن عبد اللهِ
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يهبط الله تعالي يوم
عرفة الي السماءِ الدنيا فيباهي باهل الموقف ملائكة السما
ويقول انظروا الي عبادي جاؤوني شعثًا غبرًا ملبين من كلِ
فجٍ عميقٍ وَوادٍ سحيقٍ يرجون رحمتي ومغفرتي اشهدوا اني
قد غفرتُ لهم ذنوبهم ولو كانت كعددِ الرمل وكعددِ القطر
او كزبد البحر وقد ورد في كثرةِ عتق الله تعالي فيه الرقاب
من رقبة الاثامِ وتجاوزه في ذلكَ الموقف الشريف عن
الذنوب العظام وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ما من يوم اكثر من يعتق الله فيه عبدًا
او امةً من النار يوم عرفة وعن طلحة بن عبد الله قالَ قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ما راي الشياطين يومًا فيه

هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه في يوم
عرفة يحثوا التراب علي رؤوسهم ويدعوا بالويل والثبور
علي نفسه ويقول يا ويلتاه جميع ما بنيته في العمر الطويل
بجهد الاستطاعة هدمه ابن آدم بفعله هذه الطاعة
وما ذلكَ الا لما يري من تنزيل الرحمةِ وتجاوز الله تعالي
من الذنوب العظامِ فاعظم بذلك الموقف قدرًا واكرم
بذلك المقام بلغ الله ذلكَ اليوم كل مشتاقٍ اليه ونبه كل
معرض عنه بالاقبال عليه ومنها ما يتفضل الله تعالي بهِ
علي الحاج من حين يخرج من بيته الي حين يقضي اخر الطواف
بالكعبه عن انس بن مالكٍ رضي الله عنه قال كنت مع
رسول الله صلي الله عليه وسلم في مسجد الخيف فجاءه رجلان
احدهما انصاري والاخر ثقفي فسلما عليه ودعوا له وقالا
جئناك يا رسولَ الله نسالك فقال ان شئتما سالتماني
فقالا لا بل اخبرنا يا رسول الله نزداد ايمانًا او قالا يقينًا
شكَّ الراوي فقال الانصاري للثقفي سل رسول الله
صلي الله عليه وسلم عما جئت له قال الثقفي بل انت تقدم فاني
اعرف لكَ حقًا فقال اخبرني يا رسول الله عما جئنا نسالك

عنه قال جيتني تسلني عن مخرجك عن بيتك يوم الحرام ومالك
فيه وعن طوافك بالبيت ومالك فيه وعن الركعتين بعد الطواف
ومالك فيهما وعن طوافك بين الصفا والمروة ومالك فيه
وعن موقفك عشية عرفة ومالك فيه وعن رميك الجمار
ومالك فيه وعن نحرك ومالك فيه وعن حلاك راسك
ومالك فيه وعن طوافك بعد ذلك ومالك فيه فقال
والذي بعثك بالحق نبيا انه الذي جيت اسالك عنه لم
تخطي منه شي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضع ناقتك خفا ولا
ترفعه الا كتب الله لك بها حسنة ومحا عنك بها خطية
ورفع لك بها درجة واما طوافك بالبيت فانك لا تضع
قدما ولا ترفعها الا كتب الله لك بها حسنه ومحي عنك
بها خطيه ورفع لك بها درجة واما ركعتاك بعد الطواف
فعتق رقبة من ولد اسمعيل واما طوافك بين الصفا والمروة
فعدل سبعين رقبة واما وقوفك عشية عرفة فان الله
تبارك وتعالى يهبط الى السما الدنيا فيباهي بكم الملايكة فيقول
هولاء عبادي جاوني شعثا غبرا من كل فج عميق يرجون
رحمتي

رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامراة من
الانصار ما منعك ان تحجي معنا فقالت لم يكن لنا الا ناضحان
ابو ولدي وابني على ناضح وترك لنا ناضحا ننضح عليه قال
عليه السلام فاذا جا رمضان فاعتمري فان عمرة في رمضان
تعدل حجة متفق عليه وفي طريق اخر لمسلم فعمرة في
رمضان حجة او حجة معي وفي رواية ابي داود والطبراني
والحاكم من حديث ابن عباس تعدل حجة معي من غير شك

الفصل الرابع والعشرون في ذكر حج الانبيا والاوليا
والخلفا الراشدين روي عن ابن عباس ان ادم عليه السلام
حج البيت سبعين حجة من ارض الهند ماشيا قيل
لمجاهد فلا كان يركب قال واي شي كان يحمله اخرجه ابو الفرج
في مثير الغرام وقال عروة ابن الزبير بلغني ان نوحا
عليه السلام حج البيت وجاه وعظمه قبل الغرق
وقال مجاهد حج ابرهيم واسمعيل عليهما السلام
ماشيين وحج موسى عليه السلام راكبا على جمل احمر
وعليه عباتان وعن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه
ابن عباس انه مر بوادي الازرق فقال كاني انظر الى

موسى هابطا من الثنية له جؤار الى الله تعالى بالتلبية
ثم اتى على ثنية هرشا فقال كأني انظر الى يونس عليه
السلام على ناقة جعدة عليه جبة من صوف خطام ناقته
خلبة مارا بهذا الوادي ملبيا وفي رواية انه صلى الله
عليه وسلم صلى في مسجد الروحا ثم قال لقد صلى في هذا
المسجد قبلي سبعون نبيا لقد مر موسى بن عمران حاجا او معتمرا
لسبعين الفا من بني اسرائيل على ناقة ورقا عليه عباتان
قطوانيتان وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
لقد مر بفج الروحا سبعون نبيا لبوسهم العبا وتلبيتهم شتى
منهم يونس بن متى يقول لبيك فراج الكروب لبيك
وكان موسى عليه السلام يقول لبيك انا عبدك لديك
~~وعن ابن عباس رضي الله عنهما~~ [وكانت تلبية] وعن عيسى عليه السلام
كان يقول لبيك انا عبدك ابن امتك بنت عبديك
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اتى على هذا الوادي
عيسى وموسى وصالح وغيرهم من الانبيا عليهم السلام
على بكرات خطمهم الليف وازرهم النمار وارديتهم العبا
يلبون ثم يحجون هذا البيت العتيق وعن عبد الله بن الزبير

انه

انه قال حج البيت الف نبي من بني اسرائيل لم يدخلوا مكة
حتى عقلوا انعامهم بذي طوى وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال كان الانبيا عليهم السلام يحجون مشاة
وعنه حج الحواريون فلما دخلوا الحرم مشوا تعظيما
للحرم وحج سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه
قبل المبعث وبعده قبل نزول فرض الحج عليه وقبل
هجرته وتوجه بعد الهجرة الى مكة محرما بالعمرة فلما
بلغ الحديبية صده المشركون عن دخول الحرم ثم
صالحوه على ان يعود من العام المقبل ويخلون له مكة
ثلاثة ايام ولياليها فاصعد قومه رؤس الجبال فحلوا
من احرامهم هنالك ونحر سبعين بدنة كان ساقها
هديا ورجع الى المدينة ثم توجه السنة القابلة الى
مكة معتمرا واخلت له المشركون مكة حتى وصل ثلثة
ايام ولياليها كما التزموه ثم خرج وذهب الى المدينة ثم
عاد الى مكة زمن الفتح واحرم بعمرة من الجعرانة حيث
قسم غنيمة حنين في ذي القعدة وعمرته مع حجته متفق
عليه هذا بعد قدومه المدينة وحج باتفاق الائمة حجة

الوداع سنة عشر من الهجرة وسميت حجة الوداع لانه
ودع الناس فيها صلى الله عليه وسلم وقال جابر نظرت
فيها الى مد بصري بين يديه من راكب وماشي وعن
يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل
ذلك ووافقت وقفته تلك اليوم تاسع ذي الحجة ٥
فاستقر الحج عليه وكان قبل ذلك ينتقل في اشهر السنة
واختلفوا اهل فرض الحج سنة ست او خمس او تسع وحج
ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعلي بن ابي طالب رضي
الله عنه قبل حجة الوداع وحجا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيها وحج ابو بكر رضي الله عنه بالناس بعد
النبي صلى الله عليه وسلم مرة وحج عمر رضي الله عنه بالناس
عشر حجج في خلافته وحج عثمان رضي الله عنه تسعة حجج
واستناب في بقية مدته واما علي رضي الله عنه حج قبل
خلافته حججا لم تنضبط عددها واما في زمن خلافته
فلم يتفرغ للحج بنفسه بل كان مشغولا بالحروب وكان مع
ذلك يبعث من يحج بهم ولم تزل خلفا الاسلام وولاة
المسلمين الى وقتنا هذا مهتمين بامر الحج مواظبين على اقامته

الفصل

الفصل الخامس والعشرون في ذكر فضيلة

الحج ماشيا نقل عن السلف الصالحين نحا هذا الحج
ومواظبته على التكرار ماشيا وها انا اذكر بعض
الانبيا والصلحاء الذين حجوا ماشيا عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال كانت الانبيا عليهم السلام يحجون مشاة
حفاة وقال حج آدم عليه السلام اربعين حجة من الهند
على رجليه فلما فرغ من حجة الاول قال يا رب ان لكل
عامل اجرا قال الله تبارك وتعالى يا آدم فقد غفرت
لك واما ذريتك فمن جا منهم هذا البيت فباء بذنبه فقد
غفرت له وابرهيم واسمعيل حجا ماشيا وعن
سعيد بن جبير قال دخلت على ابن عباس رضي الله عنهما
في مرضه الذي مات فيه فسمعته يقول لبنيه يا بني
حجوا مشاة فاني ما اسى على شي ما اسي اني لم احج ماشيا
قالوا من اين قال من مكة حتى ترجعوا اليها فان للراكب بكل
خطوة سبعين حسنة وللماشي بكل خطوة سبعمائة حسنة
من حسنات مكة قالوا وما حسنات مكة قال الواحدة
بمائة الف قال عطا ولا احب السنة الا مثلها وعن ابن

اما انت م

مشاه

عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حج من امتي الى عرفة ماشيا كتب الله له ماية
الف حسنة وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملايكة لتصافح
ركبان الحاج وتعتنق المشاة وعن مصعب بن الزبير
حج الحسن بن علي خمسة عشر حجة ماشيا وان النجايب
لتقاد معه وذكر ابن الجوزي في كتاب المجتبا
ان الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما حج خمسة
عشر حجة ماشيا وحج الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهما خمسا وعشرين حجة ماشيا وروى سحنون ان
علي بن شعيب حج نيفا وستين حجة من نيسابور على قدميه
وكان ابن جريج والثوري يحجان ماشيين وسافر
مغيرة بن حكيم الى مكة اكثر من خمسين سفرة حافيا
محرما صايما لا يترك قيام الليل في سفره بل اذا كان
السحر قام ويصلي ويمضي اصحابه فاذا صلى الصبح لحقهم متى
ما لحق وحج ابو عبد الله المغربي على قدميه سبعا
وتسعين حجة وعاش ماية وعشرين سنة واخبر

الحسين

الحسين بن عمران بن ابي سفيان قال حججت مع سفيان
اخر حجة حجها سنة تسع وتسعين وماية فلما كنا
بجمع وصلى استلقى على فراشه ثم قال لقد وافيت هذا
الموضع سبعين عاما اقول في كل عام اللهم لا تجعله
اخر العهد واني استحيت من الله تعالى من كثرة ما اسال
ذلك فرجع فتوفي في السنة الداخلة وحج احاسان
الدينوري ست عشر حجة حافيا بغير زاد وقال
عبد الواحد بن محمد الفارسي لقيت ابرهيم الجبكي بمكة بعد
رجوعه الى وطنه وتزويجه بابنة عمه وكان قد قطع
البادية حافيا فحدثني انه لما رجع الى بلده وتزوج
شغف بابنة عمه شغفا شديدا حتى ما كان يفارقها
لحظة قال فتفكرت ليلة في كثرة ميلي اليها فقلت
ما يحسن بي ان اردت القيامة وفي قلبي هذه فتطهرت
وصليت ركعتين وقلت سيدي رد قلبي الى ما هو
اولى فلما كان من الغد اخذتها الحمى وتوفيت في
اليوم الثالث فنويت الخروج حافيا ومن وقتي الى مكة
وقال عباس بن عبد الله الشافعي خرج ابو حمزة الصوفي

من قزوين محرمًا راجلًا فحج ورجع فقيل له في ذلك
فقال ما خرجت الا لاسال الله ان لا يرزقني فوق قوتي
وقال الحسين بن عبد الرحمن حج سعيد بن وهب
ماشيًا فبلغ منه الجهد قال قد بي اعنو دار مل الكثيب
واطرق القلب واطرقا لاحزنيا القليب
رب يوم رحتما فيه على زهرة الدنيا وفي وادي خصيب
وسماع حسن من حسن صحب المزهر كالظبي الربيب
فاحسبا ذاك بهذا واصبرا وخذا من كل فن بنصيب
انما امشي لاني مذنب فلعل الله يعفو عن ذنوب
ويحكى عن علي بن الموفق انه حج سبعين حجة ويروى
ان جعفر الخواص حج قريبًا من ستين حجة وعن ابرهيم
ابن احمد قال سمعت جرار بن بكر الديلي قال احرمت من تحت
صخرة بيت المقدس فدخلت بادية تبوك الى ان وصلت
مكة فدخلنا المسجد الحرام فاذا بابي عبد الله ابن الجلا
جالس في شق الطواف فسلمت عليه وقبلت راسه فقال يا بني
من اي طريق جيت فقلت من طريق تبوك فقال على
شرط التوكل فقلت نعم فقال يا بني اني اعرف رجلا حج
اثنين

اثنين وخمسين حجة على التوكل وهو يستغفر الله من ذلك
فقلت له يا عم من هذا البيت من هو قال انا استغفر الله

الفصل السادس والعشرون في ذكر جهات

الحل واساميه واعلم ان افضل جهات الحل للاحرام
للمكي بالعمرة التنعيم ثم الجعرانة ثم الحديبية عند
الحنفية وعند الشافعي الافضل الجعرانة ثم التنعيم
ثم الحديبية وقدم حجة الاسلام ابو حامد الغزالي
منهم الحديبية على التنعيم وقال الامام احمد
كلما تباعد في الاحرام فهو اعظم للاجر والجعرانة
بكسر الجيم واسكان العين المهملة وقد تكسر ان مع
تشديد الرا موضع بين مكة والطايف وهو الى
مكة اقرب وهو من الحل قال ابن المديني اهل المدينة
يثقلون واهل العراق يخففون وبالتخفيف قيدها
المتقنون وسمي هذا الموضع باسم امراة كانت تلقب
بالجعرانة وهي تسكن فيها وعن يوسف بن ماهك قال
اعتمر من الجعرانة ثلثمايةنبي عليهم السلام والتنعيم

بفتح التاء المثناة من فوق واسكان النون اقرب اطراف
الحل الي البيت الحرام علي ثلاثة اميال **وقيل** اربعة
اميال يقال سمي بذلك لان علي يمينه جبلاً يقال له النعيم
وعلي يساره جبل يقال له ناعم والوادي يقال له نعمان
والحديبية بتخفيف الباء وتشديدها والتخفيف
افصح كذا قال العلما موضع بينه وبين الحرم ازيد من
ميل **وحد** الحرم من جانب المدينة التنعيم عند بيوت
نفار بكسر النون وبالفا والراء علي ثلاثة اميال
من مكة **ومن** طريق اليمن اضاة لبن علي سبعة اميال
من مكة واضاة علي وزن قناة ولبن بلام مكسورة
ثم با موحدة ساكنة ثم نون **ومن** طريق الطايف
علي عرفات من بطن نمرة علي سبعة اميال **ومن** طريق
العراق علي ثنية جبل بالمقطع علي سبعة اميال **ومن**
طريق الجعرانة علي تسعة اميال **ومن** طريق جدة
منقطع الاعشاش علي عشرة اميال هذا قول جمهور
العلما في ضبط حدود الحرم وهي توقيفية **ويروى**
ان الاصل في ذلك ان آدم عليه السلام خاف علي نفسه

نفسه من الشيطان فاستعاذ بالله تعالي فارسل الله تعالي
ملايكة حفوا بمكة من كل جانب فكان الحرم من حيث
وقفت الملايكة **ويروي** انه لما بلغ ابرهيم واسمعيل عليهما
السلام في بنا الكعبة الي موضع الحجر الاسود فجا به جبريل
من الجنة فوضعه ابرهيم عليه السلام في موضعه
فانار شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً وكان الحرم من حيث
انتهي النور **ويروي** انه لما اهبط آدم عليه السلام تلهف
علي ما فاته من الطواف بالعرش مع الملايكة فاهبط
الله تعالي اليه البيت ياقوتة حمرا تلتهب التهاباً وله
بابان شرقي وغربي وهو مرصع بكواكب بيض من
ياقوت الجنة فلما استقر البيت في الارض اضا نوره
ما بين المشرق والمغرب ففزع لذلك الجن والشياطين
ورقوا في الجو ينظرون من اين ذلك النور فلما راوه
من مكة اقبلوا يريدون الاقتراب اليه فارسل الله
تعالي الملايكة فقاموا حول الحرم في مكان الاعلام
اليوم فمنعهم فمن ثم ابتدي باسم الحرم واول
من نصب انصاب الحرم ابرهيم بتعليم جبريل عليهما السلام

ثم جددها قصي ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم يوم
الفتح تميم بن اسد فجددها ثم جددها عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ثم جددها عثمان رضي الله عنه
ثم الخلفا الى يومنا هذا وهي الان بينه

الفصل الرابع والعشرون في ذكر استحباب تعجيل الحج وذم التاخير

اعلم وفقك الله وايانا ان من وجب عليه الحج وتمكن
من فعله اما بنفسه او بنيابته فالاولى له ان يبادر
اليه قال الله تعالى فاستبقوا الخيرات وقال
تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تعجلوا الحج فان احدكم لا يدري
ما يعرض له ثم ان اخره وفعل قبل ان يموت فقد استدرك
ما فاته وان مات قبل ذلك فعليه ان يوصي بالقضا
من تركته ومع هذا فاثمه شديد وانه اكيد
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يمنعه من
من الحج حاجة او مرض حابس او سلطان جاير ومات
فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وهذه اشارة
منه

منه صلى الله عليه وسلم الى تشبهه باليهود
والنصارى في تهاونه بهذه الطاعة واهمالهم
بها وعن ابرهيم النخعي ومجاهد وطاوس انهم قالوا
ان رجلا وجب عليه الحج ومات قبل ان يحج ما صلينا
عليه وكان لبعضهم جار موسر فمات قبل ان يحج فلم
نصلي عليه ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما في
تفسير قوله تعالى حتى اذا جا احدكم الموت قال
رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال هو
من مات ولم يحج فيسال الرجعة الى الدنيا ليحج وما ذاك
الا لما يجده من الحسرة والندامة وتحل به من التوبيخ
والملامة وعن سعيد بن جبير عن رجل مات ولم يحج وهو
موسر فقال هو في النار ثلث مرات وسئل عبد الله بن
مغفل ولم يحج عنه قال مات عاصيا لله تعالى واعلم وفقك
الله لطاعته وايانا ان الله تعالى نصب بفضله وكرمه
مايدة الغفران على بساط الرحمة بالجود والكرم
وبسط سماط الانعام على الخاص والعام بالنعم
ودعى اليها جميع الجن والانس وساير الامم وامر

خلله بالنداء لكافة الذريات في صلب بني آدم الى
الوفود عليها من العرب والعجم وسمى فاعل ذلك زائرا
له وافدا اليه الى انقراض مدة العالم ووعد عند
الموافاة بان يفرغ سجال الانعام عليه مع كونه تعالى
متصفا باستحقاق الطاعة من عباده منفكا عن ذلك
ومع كونهم مضطرين الى نيل ما يفضل به هنالك فضل
بجل بك رحمك الله الغفلة عن مثل هذه الطاعة وما
ذا يعوضك فيها اذا قابلتها بالاضاعة فان لم تذعن
نفسك فاكرهها الى الانقياد فليعلم عند ذلك انه من
المحرومين وليترقب ما يلوح من خلال قوله تعالى ومن كفر
فان الله غني عن العالمين وفقنا الله بالانقياد والطاعة
وجنبنا عن الارتداد والضلالة

الفصل الثاني والعشرون في ذكر فضيلة الصلوة في المسجد الحرام واول مسجد وضع على وجه الارض

عن ابي ذر رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله اي مسجد وضع اولا قال
المسجد الحرام قال قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت

كم كان بينهما قال اربعون سنة ثم حيث عرضت
لك الصلوة فصل فهو مسجد عن عطا بن رباح قال
جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح
فقال اني نذرت ان اصلي في بيت المقدس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لصلوة ههنا افضل من الف صلوة فيما سواه من البلدان
عن ابي مليكة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه
من المساجد الا المسجد الحرام وصلوة في المسجد الحرام
افضل من خمسين وعشرين صلاة فيما سواه من المساجد
قال ابو رجاء سال حفص الحسن وانا اسمع عن قوله تعالى
ان اول بيت وضع للناس قال هو اول مسجد عبد الله فيه
في الارض فيه ايات بينات قال فعدهن الحسن وانا انظر
الى اصابعه مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا ولله على الناس
حج البيت عن عمرو بن دينار ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد الى مسجد ابرهيم
عليه السلام ومسجد محمد صلى الله عليه وسلم ومسجد ايليا

وعن اسمعيل بن امية قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة الا في
المسجد الحرام وفضل المسجد الحرام فضل مائة صلوة
وعن عطا بن ابي رباح قال سمعت بن الزبير يقول قال
النبي صلى الله عليه وسلم فضل مسجد الحرام على مسجدي
هذا مائة صلوة . وعن خلاد فلقيت عمرو بن شعيب
فقلت ان عطا بن ابي رباح اخبرني ان بن الزبير قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل المسجد الحرام
على مسجدي بمائة صلوة فقال عمرو بن شعيب اوهم
عطا انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل
المسجد الحرام على مسجدي كفضل مسجدي على المساجد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في المسجد
الحرام بالجماعة صلوة واحدة كتب الله له الف الف
صلوة وخمسمائة الف صلوة وفي رواية صلوة في
مسجد الحرام افضل من مائة الف صلوة قال ابو بكر النقاش
المفسر المقري فحسبت على هذه الرواية فبلغت صلوة
واحدة في المسجد الحرام عمر خمسين لخمسين سنة وستة
اشهر

اشهر وعشرين ليلة وصلوة يوم وليلة في المسجد الحرام
وهي خمس صلوات عمر مائتي سنة وسبع وسبعين سنة
وتسعة اشهر وعشر ليال . وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلوة الرجل في بيته بصلاة وصلاته
في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلوة وصلوته في
المسجد يجمع فيه بخمسمائة صلوة وصلوته في المسجد
الاقصى بخمسة الاف صلوة وصلاته في مسجدي بخمسين الف صلوة
وصلاته في المسجد الحرام بمائة الف صلاة والمراد
بالمسجد الحرام حيث اطلق الحرم كله وقيل مسجد
جماعة وقيل هو الكعبة

الفصل التاسع والعشرون في ذكر فضايل الطواف وركعتيه والجلوس مستقبل القبلة

قال الله تبارك وتعالى وليطوفوا بالبيت العتيق وعن
عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من طاف بهذا البيت
اسبوعا فاحصاه كان كعتق رقبة قال وسمعته يقول
لا يضع قدما ولا يرفع اخرى الا حط الله عنه خطية
وكتب له بها حسنة رواه الترمذي وفي رواية بن

عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من طاف اسبوعاً يحصيه وصلى ركعتين كان كعدل
رقبة قال وسمعته يقول ما رفع رجل قدماً ولا وضعه
الا كتب له عشر حسنات وحط عنه عشر سيات
ورفع له عشر درجات وروي ان ابا سعيد يطوف
بالبيت وهو متكي على غلام يقال له طهمان وهو يقول
والله لان اطوف بهذا البيت اسبوعاً لا اقول فيه هجراً
واصلي فيه ركعتين احب الي من اعتق طهمان عن جابر
بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من طاف بالبيت سبعاً وصلى خلف المقام ركعتين وشرب
من ماء زمزم غفرت له ذنوبه بالغة ما بلغت اخرجه
ابو سعيد الخدري والواحدي في تفسيره عن عمرو
بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا خرج المؤمن من بيته يريد الطواف بالبيت
اقبل يخوض في الرحمة فاذا دخله غمرته ثم لا يرفع
قدماً ولا يضعها الا كتب الله له بكل قدم خمسماية
حسنة وحط عنه خمسماية سية ورفع له خمسماية

درجة فاذا فرغ من الطواف وصلى ركعتين خلف
المقام خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وكتب له
اجر عشر رقاب من ولد اسمعيل واستقبله ملك على
الركن وقال له استانف العمل فيما تستقبل فقد كفيت
ما مضى وشفع له في سبعين من اهل بيته اخرجه الفاكهي
والازرقي وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول من طاف بالبيت سبعاً ولا
يتكلم الا بقوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
كتب له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيات
ورفعت له عشر درجات وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال الطواف بالبيت صلوة فمن تكلم فيه فلا يتكلم
الا بخير اخرجه الترمذي وعنه انه قال اذا طفت
بالبيت فاقل الكلام فانك في صلاة وهذا دليل
على اشتراط الطهارة والستارة في الطواف وحرمة
اللغو والغيبة والنميمة في المطاف واما الكلام بخير
وهو ان يسلم الرجل على اخيه ويسال له عن حاله واولاده

ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر واشباه ذلك
من تعليم جاهل واجابة مسئلة وهو مع ذلك في
طوافه خاشع بقلبه متواضع لربه فمن كان بهذا
الوصف رجوت ان يكون ممن قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى يباهي بالطائفين عن الحسن
البصري رضي الله عنه قال الطواف بالبيت خوض
في رحمة الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت خمسين
مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه رواه الترمذي
والمراد بخمسين مرة يعني خمسون اسبوعا ويدل على ذلك
رواية عبد الرزاق والفاكهي وغيرهما من طاف
بالبيت خمسين اسبوعا كان كمن ولدته امه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال استكثروا من الطواف بالبيت فانه
اقل شي تجدونه واغبط عمل تجدونه في صحفتكم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم استكثروا من الطواف
بالبيت قبل ان يحال بينكم وبينه كاني انظر الى رجل من
الحبشة اصيلع افيدع جالس عليها يهدمها حجرا حجرا

وقال

وقال صلى الله عليه وسلم ان اكرم سكان اهل السماء
على الله الذين يطوفون حول عرشه وفي ارضه الذين
يطوفون حول بيته وعن ابن عمر رضي الله عنه انه كان
يطوف سبعة اسابيع بالليل وخمسة بالنهار قال ان
ادم عليه السلام كان يطوف كذلك وقال الشيخ
محب الدين الطبري ان بعض اهل العلم ذكر تعداد
الطواف سبع مراتب الاول خمسون اسبوعا في اليوم
والليلة والثاني احد وعشرون فقد قيل سبع اسابيع
تعدل عمرة وثلاث عمر تعدل حجة الثالث اربعة عشر
فقد ورد عمرتان بحجة وهذا في غير عمرة رمضان
لان العمرة فيه بحجة الرابع اثنا عشر اسبوعا خمسة
بالنهار وسبعة بالليل لما تقدم الخامس سبعة اسابيع
السادس ثلاث اسابيع السابع اسبوع واحد

الفصل الثالث في ذكر الجلوس والنظر اليها

عن الحسن البصري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
جلس مستقبل الكعبة ساعة واحدة محتسبا لله تعالى
ولرسوله وتعظيما للبيت كان له كاجر الحاج والمعتمر

والمرابط القايم واول ما ينظر الله تعالى الى اهل
الحرم فمن راه مصليًا غفر له ومن راه قايمًا غفر له
ومن راه ساجدًا مستقبل الكعبة غفر له وعن يونس
بن خباب قال النظر الى الكعبة عبادة فيما سواها من
الارض عبادة الصايم الدايم القانت وعن حماد بن سلمة
قال الناظر الى الكعبة كالمجتهد في العبادة في غيرها
من البلاد وعن مجاهد رضي الله عنه قال النظر الى الكعبة
عبادة ودخول فيها دخول في حسنة وخروج منها
خروج من سيئة وعن عطا قال سمعت بن عباس رضي الله
عنهما يقول النظر الى الكعبة محض الايمان وعن بن
المسيب قال من نظر الى الكعبة ايمانا وتصديقا خرج
من الخطايا كيوم ولدته امه وعن ابي السايب المدني
قال من نظر الى الكعبة ايمانا وتصديقا تحاتت
عنه الذنوب كما تحات الورق من الشجر وعن
عثمان واخبرني زهير بن محمد قال الجالس في المسجد
ينظر الى البيت لا يطوف به ولا يصلي افضل من المصلي
في بيته لا ينظر الى البيت وعن عطا قال النظر الى البيت

كالمجتهد

عبادة

عبادة والنظر الى البيت بمنزلة الصايم القايم الدايم
المخبت المجاهد في سبيل الله وقال صلى الله عليه وسلم
خلق الله تبارك وتعالى لهذا البيت عشرين ومائة رحمة
تنزل كل يوم منها ستون للطايفين واربعون
للمصلين وعشرون للناظرين **الفصل الحادي
والثلاثون في ذكر فضل الطواف عند المطر
وعند شدة الحر** عن داود بن عجلان انه طاف مع ابي عقال
دون المقام فقال الا احدثكم بحديث تسرون به
او تعجبون به قلنا بلى قال طفت مع انس بن مالك وغيره
في مطر فصلينا خلف المقام فاقبل علينا انس بوجهه
فقال لنا استانفوا العمل فقد غفر لكم ما مضى فهكذا
قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وطفنا معه في
مطر وفي رواية ابن ماجه عن ابي عقال قال
طفت مع انس بن مالك في مطر فلما قضينا الطواف
اتينا المقام فصلينا ركعتين فقال لنا انس استانفوا
العمل فقد غفر لكم هكذا قال لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين طفنا معه في مطر وقال النبي صلى الله

وعند طلوع الشمس وعند غروبها

في مطر وخرج بجار فلما فرغنا من سبعنا اتينا خلف المقام فوقف ابو عقال

عليه وسلم من طاف بالكعبة في يوم المطر كتب الله
له بكل قطرة يصيبه حسنة ويمحي عنه بالاخرى سيئة
ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من طاف
حول البيت اسبوعاً في يوم صايف شديد الحر
واستلم الحجر في كل طواف من غير ان يوذي احداً
وقل كلامه الا بذكر الله تعالى كان له بكل
قدم يرفعها حول البيت ويضعها سبعون الف حسنة
ويمحي عنه بكل قدم يرفعها ويضعها سبعون
الف سيئة ويرفع له سبعون الف درجة وعن
بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من طاف بالبيت الحرام سبعاً بيوم
صايف شديد الحر وحسر عن راسه وقارب بين خطاه
وقل التفاته وغض بصره وقل كلامه الا بذكر
الله تعالى واستلم الحجر في كل طواف من غير ان
يوذي احداً كتب الله له بكل قدم يرفعها ويضعها سبعين
الف حسنة ويمحي عنه سبعين الف سيئة ويرفع له
سبعين الف درجة ويعتق عنه سبعين رقبة ثمن كل

رقبة عشرة الآف درهم ويعطيه الله تعالى بكل
قدم يرفعها ويضعها سبعين الف حسنة ويمحي عنه
سبعين الف سيئة ويرفع له سبعين الف درجة
ويعتق عنه سبعين الف رقبة ثمن كل رقبة عشرة
الآف درهم ويعطيه الله تعالى سبعين شفاعة ان
شا في اهل بيته من المسلمين وان شا في العامة وان
شا عجلت له في الدنيا وان اخرت له في الاخرة وعن انس بن
مالك وسعيد بن المسيب قالا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم طوافان لا يوافقهما عبد مسلم الا خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه ويغفر له ذنوبه كلها بالغة
ما بلغت طواف بعد صلوة الفجر فراغه مع طلوع الشمس
وطواف بعد صلوة العصر فراغه مع غروب الشمس
عن ابن جريج قال سالت عطا عن مشي الانسان في الطواف
فقال احب له ان يمشي فيه مشيته في غيره عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال اسعد الناس بهذا الطواف قريش
واهل مكة وذلك انهم الين الناس فيه مناكباً
وانهم يمشون فيه التؤدة الفصل الثاني والثلاثون

في ذكر فضايل الركن والمقام

عن عبدالله بن عمرو بن العاصي قال الركن والمقام من الجنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال ليس في الارض شي من الجنة الا الركن الاسود والمقام
فانهما جوهرتان من جواهر الجنه ولولا مسهما اهل
الشرك ما مسهما ذو عاهة الا شفاه الله عز وجل
وقال عبد الله بن عمرو بن العاصي نزل الركن وانه اشد
بياضا من الفضة وعن وهب بن منبه ان عبدالله بن
عباس اخبرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعايشه
رضي الله عنها وهي تطوف معه بالكعبه حين استلم الركن
الاسود لولا ما طبع على هذا الحجر يا عايشه من ارجاس
الجاهلية وانجاسها اذا لاستشفي من كان به عاهة
واذا لالفي اليوم كهية يوم انزله الله عز وجل
وليعيدنه الى ما خلقه اول مرة فانه لياقوته بيضا
من يواقيت الجنه ولكن الله غيره لمعصية العاصين
وستر زينته عن الظلمة والاثمه فانهم لا ينبغي لهم
ان ينظروا الى شي كان بدوه من الجنه وعن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

ان الله عز وجل يبعث الركن الاسود له عينان يبصر
بهما ولسان ينطق به يشهد به لمن استلمه بحق وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال الركن يمين الله في
الارض يصافح به عباده كما يصافح احدكم اخاه
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرجنا
مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى مكة فلما دخلنا
الطواف قام عند الحجر وقال والله لاني اعلم انك
حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك ثم قبله ومضى
في الطواف فقال له علي كرم الله وجهه يا امير
المومنين هو يضر وينفع قال وبم ذلك قال بكتاب الله
عز وجل قال واين ذلك من كتاب الله قال قال
الله تبارك وتعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
شهدنا قال فلما خلق الله ادم مسح ظهره فاخرج ذريته
من صلبه فقررهم انه الرب وانهم العبيد ثم كتب
ميثاقهم في رق وكان هذا الحجر له عينان ولسان

فقال له افتح فاك قال فالقمه ذلك الرق وجعله في
هذا الموضع وقال تشهد لمن وافاك بالموافاة يوم
القيمه قال فقال عمر اعوذ بالله ان اعيش في قوم لست
فيهم يا ابا الحسن وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
ليبعثن الله عز وجل هذا الحجر يوم القيامه له عينان
يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بالحق
وعن عكرمه قال ان الحجر الاسود يمين الله في الارض
فمن لم يدرك بيعة رسول الله صلى الله عليه فمسح
الركن فقد بايع الله ورسوله وعن ابن عباس رضي
الله عنهما انزل الركن والمقام مع ادم عليه السلام
ليلة نزل بين الركن والمقام فلما اصبح راى الركن
والمقام فعرفهما فضمهما اليه وانس بهما وعن ابن
جريج عن ابيه قال كان سلمان الفارسي قاعدا بين الركن
وزمزم وانا من يزدحمون على الركن فقال لجلسائه
هل تدرون ما هو قالوا هذا الحجر قال وترى ولكنه
من حجارة الجنه اما والذي نفس سلمان الفارسي
بيده ليجيئن يوم القيمه له عينان ولسان وشفتان

يشهد

يشهد لمن استلمه بالحق وعن مجاهد انه قال ياتي
الركن والمقام يوم القيامه كل واحد منهما
مثل ابي قبيس يشهد لمن وافاهما بالموافاة وعن عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما اشهد بالله ان الركن والمقام ياقوتتان
من يواقيت الجنه ولولا ان الله عز وجل اطفا نورهما لا
ما بين السما والارض وعن مجاهد قال ان الركن من
الجنه ولو لم يكن من الجنه لفني وعن ابن عمر رضي الله عنه
قال استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الحجر ثم وضع شفتيه
عليه وبكى طويلا ثم التفت فاذا هو بعمر بن الخطاب
يبكي فقال يا عمر هاهنا تسكب العبرات رواه ابن ماجه
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من احد يدعوا عند
الركن الاسود الا استجيب له وعن ابن عباس رضي الله عنه
قال الركن يمين الله عز وجل يصافح بها خلقه والذي نفس
ابن عباس بيده ما من امر اذا سال الله عز وجل في شي
الا اعطاه له اياه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود
من الجنه وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا

بني آدم قال القاضي عز الدين في مناسكه وقد رايته
اول حجة حججتها سنة ثمان وسبعمايه وبه نقطة بيضا
ظاهرة لكل واحد ثم رايت البياض بعد ذلك
نقص نقصا بينا وقال الامام ابو الربيع في مناسكه
ولقد ادركت في الحجر الاسود ثلاث مواضع بيض
ظاهرة في ناحية الباب اكبرها قدر الحبه الذرة
الكبيرة والاخرى الى جنبها وهي اصغر منها والثالث
الى جنبها قدر حبة الدخن والان فيه نقطة في
ناحية الباب اقل من حبة السمسم وقال ابو بكر
محمد بن الحسن النقاش المقري في مناسكه الحجر الاسود
يتخايل في اوقات كثيرة كانه وجه مدور فيه
عينان وشفتان ولسان وفيه رق الميثاق الذي
اخذ على بني ادم وربما ظهرت فيه حصاة مثل الحمصة
في الجانب الايمن من الكسر اسود واحمر وربما تغيب
وربما تبقى ايامه وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
وهو مسند ظهره الى الكعبة الركن والمقام ياقوتتان

بلغ

من يواقيت الجنة ولولا ان الله تعالى طمس نورهما
لاضا ما بين المشرق والمغرب رواه الامام احمد
والترمذي وفي رواية لولا مسهما من خطايا بني
آدم لاضا ما بين المشرق والمغرب وما مسهما ذو
عاهة ولا سقيم الا شفي وعن مجاهد انه قال
ياتي الحجر والمقام يوم القيامة مثل ابي قبيس كل
واحد منهما له عينان وشفتان يناديان باعلى صوتهما
يشهدان لمن وافاهما بالوفا وفي رسالة الحسن البصري
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان عند الركن بابا من ابواب
الجنه والركن الاسود من ابواب الجنه وانه ما من احد
يدعو عند الركن الاسود الا استجاب له وكذلك
عند الميزاب وعن عباد بن جعفر قال رايت ابن عباس
جا يوم التروية وعليه حله مرجلا فقبل الركن الاسود
وسجد عليه ثم قبله وسجد عليه ثلثا وعن ابن سفيان
الجمحي قال رايت طاوسا اتى الركن فقبله ثلاثا
ثم سجد عليه وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اكثروا استلام هذا الحجر

الفصل الثالث والثلثون في ذكر الحجر الا...

فانكم توشكون تفقدونه بينما الناس يطوفون به
ذات ليلة اذا اصبحوا وقد فقدوه ان الله عز وجل
لا يترك شيئا من الجنه في الارض الا اعاده منها قبل يوم
القيامة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان الله تعالى
يرفع القران من صدور الرجال والحجر الاسود قبل
يوم القيمة **الفصل الرابع والثلاثون في ذكر فضايل
استلام الركن الاسود واليماني** عن عطا بن السايب ان
عبيد بن عمير قال لابن عمر اني اراك على هذين الركنين فقال
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان استلامهما يحط الخطايا حطا وعن عبد العزيز بن ابي
دواد عن ابيه قال سمعت غير واحد من اهل المدينه
يذكرون ان رجلا سال ابن عمر رضي الله عنه فقال
يا ابا عبد الرحمن نراك تفعل خصالا اربعا لا يفعلها
الناس نراك لا تستلم من الاركان الا الحجر الاسود
والركن اليماني ونراك لا تلبس شيئا من النعال الا
السبتيه ونراك تصفر شعر لحيتك وقد تصبغ الناس
بالحنا ونراك لا تحرم حتى تستوي راحلتك وتوجه

عُمير م

قال

قال عبد الله اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعل ذلك وعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه كان لا يدع الركن الاسود والركن
اليماني ان يستلمهما في كل طواف يطوف عليهما
قال وكان لا يستلم الحجرين الاخرين وقال نافع ان ابن عمر
كان لا يدعهما في كل طوف طاف بهما حتى
يستلمهما لقد زاحم على الركن مرة في شدة الزحام
حتى رعف فخرج فغسل عنه ثم رجع فعاد فزاحم
فلم يصل اليه حتى رعف الثانية فخرج فغسل عنه
ثم رجع فما تركه حتى استلمه وعن مجاهد قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم الركن اليماني
ويضع خده عليه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يمر بالركن اليماني الا
وعنده ملك يقول يا محمد استلم وعن عايشه رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مررت
بالركن اليماني الا وجدت جبريل عليه السلام قايما
وعن عثمان قال وبلغني عن عطا قال قيل يا رسول

الله تكثر استلام الركن اليماني قال ما اتيت عليه قط
الا وجدت جبريل عليه السلام قايما يدعوا عنده و
يستغفر لمن استلمه وعن مجاهد قال من وضع يده
على الركن اليماني ثم دعا استجيب له قال قلت له قم
بنا يا ابا الحجاج فليفعل ذلك ففعلنا ذلك وعن مجاهد
ما من انسان يضع يده على الركن الاسود وعلى الركن
اليماني ويدعوا الا استجيب له وبلغني ان ما بين
الركن اليماني والاسود سبعين الف ملك لا يفارقونه
هم هنالك منذ خلق الله سبحانه وتعالى البيت
وعن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رضي عنهم اجمعين
وقد مررنا قريبا من الركن اليماني فنحن نطوف دونه
فقلت ما ابرد هذا المكان قال فقد بلغني انه باب من
ابواب الجنة وعن مجاهد انه كان يقول ملك موكل
بالركن اليماني منذ خلق الله تعالى السموات والارض
يقول امين فقولوا ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي
الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وعن سالم بن عبد
الله عن ابيه انه قال على الركن ملكان موكلان يؤمنان
على

٣

على دعا من يمر بهما وان على الحجر الاسود ما لا يحصى
وعن سفين الثوري عن طارق بن عبد العزيز عن الشعبي
قال لقد رايت عجبا كنا بفناء الكعبة انا وعبد الله
بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان وعبد
الله بن عمر فقال القوم بعد ان فرغوا من حديثهم ليقم
رجل رجل فليأخذ بالركن اليماني وليسال الله تعالى
حاجته فانه يعطيه من سعته قم يا عبد الله بن الزبير
فانك اول مولود ولد في الهجرة فقام فاخذ بالركن
اليماني وقال اللهم انك عظيم ترجى لكل عظيم اسالك
بحرمة وجهك وحرمة عرشك وحرمة نبيك صلى الله
عليه وسلم ان لا تميتني من الدنيا حتى توليني الحجاز
وتسلم الخلافة وجا وجلس ثم قالوا قم يا مصعب
بن الزبير فقام حتى اخذ بالركن فقال اللهم انك رب
كل شي واليك يصير كل شي اسالك بقدرتك
على كل شي ان لا تميتني من الدنيا حتى توليني العراق
وتزوجني سكينة بنت الحسين رضي الله عنه وجا وجلس
ثم قالوا قم يا عبد الملك بن مروان فقام فاخذ بالركن

وقال اللهم رب السموات السبع ورب الارض ذات
النبات بعد الفقرا سالك بما سالك عبادك
المطيعون لامرك واسالك بحرمة وجهك واسالك
بحقك على جميع خلقك وبحق الطايفين حول بيتك ان لا
تمتني من الدنيا حتى توليني شرق الارض وغربها ولا ينازعني
احد الا اتيته براسه ثم جا وجلس ثم قالوا قم يا عبد الله
بن عمر فقام حتى اخذ بالركن وقال اللهم انك رحمن رحيم اسالك
برحمتك التي سبقت غضبك واسالك بقدرتك
على جميع خلقك ان لا تمتني من الدنيا حتى توجب لي الجنة
وعن الشعبي فما ذهبت عيناي من الدنيا حتى رايت
كل واحد منهم قد اعطي ما سال وبشر عبد الله عنهم
اي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بالجنة وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما بين الركن اليماني والحجر
الاسود روضة من رياض الجنة وروي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان خير البقاع واقربها الى الله
تعالى ما بين الركن والمقام وعن بن عباس رضي الله عنهما
انه قال لما بين الركن والباب ملتزم ما يدعو صاحب

عاهة الا برا رواه الطبري **الفصل الخامس
والثلاثون في ذكر ترك الاستلام في الزحام** عن ابي
يعقوب العبدي قال سمعت رجلا من خزاعة كان
اميرا على مكة منصرف الحاج عن مكة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انك رجل
قوي وانك تودي الضعيف فاذا رايت خلوة فاستلمه
والا فكبر وامض وعن بن عباس رضي الله عنهما انه قال
اذا وجدت على الركن رجلا او رجالا فلا تؤذي ولا تؤذي
وعن بن عباس رضي الله عنهما لا تؤذي مسلما ولا يؤذيك
ان رايت منه خلوة فقبله او استلمه والا فامض
الفصل السادس والثلاثون في ذكر فضايل الملتزم
عن عمرو بن شعيب عن ابيه انه قال طفت مع عبد الله
بن عمرو بن العاص فلما جينا دبر الكعبة قلت الا تتعوذ
فقال نعوذ بالله من النار ثم مضى واستلم الحجر الاسود
وقام بين الركن والباب فوضع صدره ووجهه وذراعيه
وكفيه وبسطهما بسطا ثم قال هكذا رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يفعله رواه ابو داود وابن

ماجه وعن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الملتزم
ما بين الركن والباب رواه الطبري وسمي الملتزم
لان الناس يلتزمونه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انه كان يلتزم ما بين الركن والباب وكان يقول
ما بين الركن والباب يدعو الملتزم لا يلتزم ما بينهما
احد يسال الله تعالى شيئا الا اعطاه اياه عبد الرحمن
بن صفوان قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين الركن والباب واضعا وجهه على البيت وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال الملتزم ما بين الحجر والباب
لا يلزمه احد الا سال الله تعالى شيئا الا اعطاه
اياه قال ابن الزبير فدعوت هنالك فاستجيب لي
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الملتزم موضع يستجاب
فيه الدعا وما دعا عبد الله فيه دعوة الا استجابها
قال فوالله ما دعوت الله فيه الا اجابني وقال
عمرو وانا والله ما اهمني امر فدعوت الله فيه الا
استجاب لي منذ سمعت هذا الحديث من ابن عباس
وقد

وقال سفيان وانا والله ما دعوت الله قط فيه بشيء
الا استجاب لي منذ سمعت هذا الحديث من عمرو بن
دينار وقال الحميدي وانا والله ما دعوت الله تعالى
قط فيه بشيء الا استجاب لي وقال ابو بكر محمد بن ادريس
وانا والله ما دعوت الله بشيء قط الا استجاب لي وقال
محمد بن الحسن وانا والله ما دعوت الله تعالى بشيء قط الا
استجاب لي وقال عبد الله بن محمد دعوت الله مرارا فيه
فاستجاب لي وقال حمزة مثله وقال ابو الحسن مثله وقال
ابو طاهر الاصفهاني مثله وقال ابو عبد الله مثله
وقال محب الدين الطبري مثله وقال عبد العزيز ابن جماعة
مثله وعن ابن عباس رضي الله عنهما من التزم بالكعبة
ودعا استجاب له اخرجه الازرقي فيجوز ان يكون على
عمومه ويجوز ان يكون محمولا على الملتزم وعن سليمان بن
بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
طاف آدم عليه السلام حين نزل بالبيت سبعا ثم صلى
تجاه الكعبة ركعتين ثم اتى الملتزم فقال اللهم انك
تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي

فاغفر لي ذنوبي وتعلم حاجتي فاعطني سولي اللهم اني اسالك
ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لا يصيبني
الا ما كتبت لي والرضا بما قضيت علي فاوحى الله تعالى
يا آدم قد دعوتني دعوات واستجبت لك ولن يدعوني
بها احد من اولادك الا كشفت همومه وكففت
عنه ضيعته ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنى
بين عينيه وتجرت من وراء تجارة كل تاجر واتته الدنيا
وهي راغمة وان كان لا يريدها وقد تقدم هذا الدعا

الفصل الرابع والثلاثون في ذكر دخول الحجر والصلوة والدعا فيه

يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا في مصلى
الاخيار واشربوا من شراب الابرار قيل وما الابرار وما
مصلى الاخيار قال تحت ميزاب الرحمة قيل وما شراب
الابرار قال زمزم رواه الفاكهي وغيره عن ابن عمران
قبلة النبي صلى الله عليه وسلم تحت الميزاب وفي رسالة
الحسن البصري رضي الله عنه ان اسمعيل عليه السلام
شكى به حر مكة فاوحى الله تعالى اليه اني افتح لك بابا من

الجنة في الحجر تخرج عليك الروح منه الى يوم القيامة
وروى ان عثمان بن عفان رضي الله عنه اقبل ذات
يوم فقال لاصحابه الا تسالون من اين جئت قالوا من
اين جئت يا امير المومنين قال كنت قايما على باب
الجنة وكان قايما تحت الميزاب يدعو الله تعالى
عنده قال الشيخ محب الدين الطبري رحمه الله انه
يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما من احد يدعو تحت الميزاب الا استجيب له وعن
بعض السلف ان من صلى تحت الميزاب ركعتين
ثم دعا بشي مائة مرة وهو ساجدا استجيب له وعن
عطا بن ابي رباح انه قال من قام تحت مثعب الكعبة
مثعب
ودعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
وقال ابن الزبير قد عوت هنالك فدعا فاستجيب لي
ويروى عن ابي هريرة رضي الله عنه وسعيد بن جبير
وزين العابدين رضي الله عنهم انهم كانوا يلتزمون ما
تحت الميزاب من الكعبة عن عايشة رضي الله عنها
قالت كنت احب ان ادخل البيت واصلي فيه فاخذ رسول

الله صلى الله عليه وسلم بيدي فادخلني في الحجر وقال
إذا اردت دخول البيت فصلي في الحجر فانما هو قطعة
منه قالت فما ابالي بعد هذا صليت في الحجر او في البيت

الفصل الثامن والثلاثون في ذكر فضائل زمزم

روى الفاكهي عن اشياخ مكة ان لها اسماء كثيرة
وقد ذكرنا ان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى وهي
زمزم وهزمة جبريل وسقيا الله اسمعيل وبركة
وسيدة ،، ونافعة ،، ومضمونة ،، وعونة ،، وبشرى
وصافية ،، وبرة ،، وعصمة ،، وسالمة ،، وميمونة ،،
ومباركة ،، وكافية ،، وعافية ،، ومغذية
وطاهرة ،، وحرمية ،، ومروية ،، ومونسة ،، وطعام
طعم ،، وشفا سقم ،، وفي الحديث في بدو شانها
ان عبد المطلب اتي في منامه فقيل له احفر ظبية
وظبية بالظاء المعجمة والبا الموحدة سميت بها
تشبيها بالظبية الخريطة لجمعها ما فيها كذلك قاله ابن
الاثير وكانت تسمى في الجاهلية شباعة العيال
لان اهل العيال كانوا يغدون بعيالهم فيلجئون

عليها فيكون صبوحا لهم عن [وقالت] ام ايمن حاضنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما شكى جوعا قط ولا عطشا
كان يغدو اذا اصبح فيشرب ماء زمزم فربما
عرضنا عليه الغدا فيقول انا شبعان عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماء زمزم لما شرب له فهو شفا فمن شرب فانه شفاء
له فان شربته تستشفي به شفاك الله وان شربته
مستعيذا اعاذك الله وان شربته ليقطع ظماك
قطعه الله وكان ابن عباس رضي الله عنهما اذا شرب
ماء زمزم قال اللهم اني اسالك علما نافعا ورزقا واسعا
وشفاء من كل داء رواه الحاكم في المستدرك
وهذا لفظه والدارقطني وعنه بدل قوله وان
شربته مستعيذا اعاذك الله وان شربته لتشبعك
اشبعك الله وزاد وهي هزمة جبريل وسقيا الله
اسمعيل عليهما السلام وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم
فابردوها بماء زمزم رواه الامام احمد عن النبي صلى

الله عليه وسلم انه قال خمس من العبادة النظر الي المصحف
والنظر الي الكعبة والنظر الي الوالدين والنظر
في زمزم وهي تحط الخطايا والنظر الي وجه العالم
رواه الفاكهي وعن ابي ذر رضي الله عنه ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل
جبريل عليه السلام ففرج صدري ثم اطبقه اخرجه
البخاري وعنه في حديث قدومه مكة واستخفائه
بها حين اسلم قال وجاء رسول الله صلي الله عليه وسلم
فلما قضي صلوته قال ابوذر فكنت اول من حياه
بتحية السلام فقال وعليك السلام ورحمة الله ثم
قال ممن انت قلت من غفار قال متي كنت ههنا
قلت كنت ههنا منذ ثلثين يوما وليلة قال فمن كان
يطعمك قلت ما كان لي من طعام الا ماء زمزم الا
فسمنت حتي تكسرت عكن بطني وما اجد في كبدي
سخفة جوع فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم انها
مباركة انها طعام طعم وشفاء سقم فقال رسول
ابو بكر رضي الله عنه ائذن لي رسول الله صلي الله
عليه

سخفة

عليه وسلم في اطعامه الليلة قال فافعل فانطلق
النبي صلي الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه
فانطلقت معهما حتي فتح ابو بكر بابا فجعل يقبض لنا
من زبيب الطائف قال وكان ذلك اول طعام
اكلته بها فلبثت ما لبثت ثم قال لي رسول
الله صلي الله عليه وسلم اني قد وجهت الي ارض
ذات نخل ولا احسبها الا يثرب فهل انت مبلغ عني
قومك لعل الله عز وجل ينفعهم الله بك ويا جرك
فيهم قال فانطلقت حتي اتيت اخي انيسا فقال
لي ما صنعت قلت اسلمت قال ما صنعت اني صدقت
واسلمت ثم اتينا امنا فقالت ما لي رغبة عن دينكما
فاني اسلمت وصدقت فتحملنا حتي اتينا قومنا غفار
فاسلم بعضهم قبل ان يقدم رسول الله صلي الله عليه
وسلم المدينة عن كعب انه قال لزمزم انا
نجدها مضنونة ضن بها لكم واول من سقي ماءها
اسمعيل عليه السلام طعام طعم وشفاء سقم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله

ما صنعت م

صلى الله عليه وسلم التضلع من ماء زمزم براة من النفاق
عن عثمان بن ساج اخبرني مقاتل عن الضحاك بن مزاحم
قال بلغني ان التضلع من ماء زمزم براة من النفاق وان ماؤها
يذهب بالصداع وان الاطلاع فيها يجلو البصر وانه
سياتي عليها زمان يكون اعذب من النيل والفرات
وعن ابن عباس رضي الله عنه كان اهل مكة لا يسابقهم
احد الا سبقوه ولا يصارعهم احد الا صرعوه حتى رغبوا
عن ماء زمزم فاصابهم المرض في ارجلهم اخرجه ابو ذر
الهروي وقيل من كان بمكة وفاتته ثلثة اشيا فهو
محروم من مضى عليه يومان ولم يطوف بالكعبة
ومن حلق راسه من غير عمرة ومن صام ولم يجعل
فطرته على ماء زمزم وينبغي ان لا يستعمل ماء زمزم الا في
شي طاهر على وجه التبرك وتجديد الوضو اما ازالة
النجاسة به فحرام ذكره الماوردي ويكره الاستنجا
به عند بعض العلما واهل مكة ينفون ذلك وينقل
ان بعض الناس استنجى به فحدث به الناسور وجزم الشيخ
محب الدين الطبري بتحريم ازالة النجس به وان حصل به

التطهير واخذ ذلك من قول الماوردي ولو استنجى
به مع حرمته اجزاه اجماعا ولو اخذه هدية لاهل
بلده للتبرك جاز اما غيره فلا يجوز مثل التراب
والكيزان واستار الكعبة وعند الشافعي رضي الله
عنه من اخذ من ذلك شيا وجب عليه رده عن
ابي الحسن قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
سهيل بن عمرو يستهديه من ماء زمزم فبعث اليه براويتين
اخرجه الازرقي وذكر الواقدي ان كعب الاحبار
حمل من ماء زمزم اثني عشر راوية الى الشام وعن
عايشة رضي الله عنها انها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله وكان يصبه
على المرضى ويسقيهم وان رسول الله صلى الله عليه
وسلم حنك الحسن والحسين به وبتمرة العجوة وقال
بن شعبان في مناسك بن الحاج العين التي تلي الركن وهو
زمزم من عيون الجنة عن علي رضي الله عنه انه قال
خير بير في الارض زمزم وشر بير في الارض برهوت
تجتمع فيها ارواح الكفار رواه عبد الرزاق

وبرهوت بفتح البا الموحدة والراء المهملة بير عتيقة
بحضرموت لا يستطاع النزول الى قعرها ويقال
برهوت بفتح البا وبضمها والرا الساكنة فيهما وذكر
الازدي وغيره بما للام فقالوا بلهوت والمشهور
الاول **الفصل التاسع والثلاثون في ذكر شرب**
النبي صلى الله عليه وسلم ماء زمزم عن ابن طاووس عن ابيه قال امر النبي صلى
الله عليه وسلم اصحابه ان يفيضوا نهارا وافاض
في نسائه ليلا وطاف بالبيت على ناقته ثم جاء زمزم
فقال ناولوني فتناول دلوا فشرب منها ثم مضمض
فمج في الدلو فافرغ في البير ثم قال لولا ان تغلبوا
عليها لنزعت معكم وفي رواية لنزعت بيدي
رواه الطبراني **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما قال
رايت النبي صلى الله عليه وسلم نزع له دلو من زمزم
فشرب قايما وعن ابن عباس ايضا قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في صفة دلو زمزم فامر بدلو
فنزعت له من البير فوضعها على شفة البير ثم وضع يده
من تحت عرا الدلو ثم قال بسم الله ثم كرع الدلو فيها
فا

فاطال ثم اطال فرفع راسه فقال الحمد لله ثم عاد فقال بسم الله
الحمد لله ثم كرع فيها فقال بسم الله فاطال وهو دون
الثاني ثم رفع راسه فقال الحمد لله ثم قال صلى الله عليه
وسلم علامة ما بيننا وبين المنافقين لم يشربوا منها
قط حتى يتضلعوا **الفصل الاربعون في ذكر اسرار**
الحج والحكمة الالهية الازلية فيمن ضمن الاشارات التي تتعلق
واعلم كحل الله بنور اليقين بصر بصيرتك ونبه عن
سنة الغفلة قلبك وسريرتك وانظر بحقيقة حقيقتك
وتفقد عند احرامك اجابة الداعي وعند تجردك
من المخيط لبس الكفن وعند التلبية نداء الحق سبحانه
وتعالى واقبل على الملك المحيط واملا بالتلبية ذلك
البسيط وانما امروا بالعري فدخلوا في زي الفقرا فتبين
انني في ثوب الصيانة محرما وان حرموا طيب
وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عند الله زلفى

شعر

لئن لبس الناس البياض واحرموا فاني في ثوب الصيانة محرم
وان حرموا طيب النعيم عليهم فكل نعيم غير حبك محرم

فاطال وهو دون الاول ثم رفع راسه فقال الحمد لله ثم كرع فيها ثم

اطوف اذا طافوا الحيطان قصركم والزم للاركان منه والثم
وفي كل عام للبرية موسم ؛ ولي كل يوم حول قصركم موسم
واي عارف تفكر في هذه الاسرار العجيبة فهم واي عاقل
تامل في الايات الغريبة الهم ان هذه العبادات ملازمة
رسم يدل علي باطن مقصوده تزكية النفس وتخلية
الروح واصلاح القلب لان حقيقة التعبد هو
صرف القلب الي حضرة رب القلب واعلم ان
هذه العبادات كلها تنبهات فلينبه السالك المسافر
عند ترك العيال والاطفال وفارق الاهل والاموال
علي قطع العلائق الشاغلة ليفرد عن العلائق العوائق
المانعة لخدمة الخالق الحقيقة ويلوي باطنه عن
الخلائق الفانية لان من انقطع عن العلائق وتجرد
عن العوائق شاهد رب الخلائق ولتنظر باي بدن
قصدت وباي باطن حضرت فانه تبارك وتعالي لا
ينظر الي الصور ولكن ينظر الي الصدور وقال
صلي الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالي لا ينظر الي صوركم
ولا الي اعمالكم ولكن ينظر الي قلوبكم وقال رويم

قدس الله سره للعارف مرآة اذا نظر فيها تجلاله مولاه
وهي القلب حكي عن موسي صلوات الله عليه وسلامه
في مناجاته قال اين انت يا رب قال انا في قلوب عبادي
المومنين ويروي في مناجاة داود عليه السلام
انا عند المنكسرة قلوبهم وليلحظ اذا امره الحزم
باكتنا ر الما والزاد لخوف بعد المفاوز ان سفر
الاخرة اطول وعطش حشر القيامة اشد ~~واما~~
وما احسن كلام ابي ذر الغفاري رضي الله عنه
في هذا المعني عند الكعبة يا ايها الناس انا جندب
بن الغفاري هلموا الي الاخ الناصح الشفيق فاكتنفه
الناس فقال ارايتم ان احدكم اراد سفرا اليس يتخذ من
الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلي قال فسفر طريق
القيامة طريق ابعد ما تريدون فخذوا ما يصلحكم
قالوا وما يصلحنا قال حجوا حجة لعظايم الامور وصوموا
يوما شديدا حره لطول النشور ؛ وصلوا ركعتين
في سواد الليل لوحشة القبور ؛ كلمة خير تقولها
او كلمة شر تسكت عنها لوقوف يوم عظيم تصدق

بما لك لعلك تنجوا من عسيرها اجعل الدنيا مجلسين مجلسا
في طلب الحلال ومجلسا في طلب الاخرة والثالث
يضرك ولا ينفعك لا تزده فاجعل المال درهمين
درهما نفقة على عيالك من حله ودرهما تقدمه لاخرتك
والاخر يضرك ولا ينفعك لا تزده ثم نادى باعلى
صوته يا ايها الناس قد قتلكم حرص لا تدركونه ابدا
ولينذكر بقطع العقبات والفيافي عقبات يوم القيامة
وبالموقف على عرفة العرفات لتذكر النفس معارف
ابينا آدم وامنا حوا بل تعارفوا الارواح في الذر حين
اخذ الميثاق ويذكر طيب ذلك العيش ويذكر
وقوفه بدار جزائه ومسائلته مولاه والاقامة فيها
الى غروب شمس البشرية الى وجود الحقانية والرجوع
الى الكل الى مكون الكل والسير بين عشا الست ارجعي
والعبور بين علمي المتولين وحمل خصائص الاختصاص
من المزدلفة فطلب قاب قوسين ثم العزم على المبيت
بمشعر الحرام قال الله تبارك وتعالى فاذا افضتم من
عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام ثم الاسراع
في

في وادي محسر الوداد بين القلب والروح والسر
والفؤاد والفوز بالتجاوز عن خوف الحنف شعر لبعضهم
ولما وردنا الحي راحت عقولنا الى موقف الاحباب في حرم
وطفنا وطافت بالطواف سرائر غنينا بها عما تشاهد بالعقل
وفي عرفات كشف الحجب بيننا فلم يبق فينا للرسوم سوا العدل
ثم رمى في منا الامر وذبح النفس للاضحية المسنونة في
محبة مولاه ويريق دمه بسكين لا الحيا الا بلقاه وعند
الحلق ينقص امال غروره بدنياه ويتجرد بذاته من
الطواف بالكعبة الفانية ثم الطواف حول البيت
سبعا ليذكر الملائكة حول العرش طايفين وجولان الارواح
الطاهرة في ملكوت رب العالمين ويستفيد من الرمل
في الاشواط الثلاثة الهرب من الدنيا واهلها ومن
المشي في الاربعة امنا في رياض الجنة ماواه فيكون بالله
طائفا ومن هيبته جلاله خائفا وبالتعلق باستار
الكعبة تمسك كالعبد المذنب بذيل الملك او مثل السيد
يكون عليك غضبان فاذا ركب اخذت بطرف ثيابه ويخضع
حتى يرضى وبالسعي بين الصفا والمروة والمشي والهرولة

الكون بين حضرة الجمع والاه ... اخلع نعليك ان الوادي المقدس طوى ... وليس عنا الا الجمع

الفرار منه اليه وكان محمد بن الفضل رحمه الله يقول
عجبا لمن يقطع الاودية والقفار والمفاوز والبحار
حتى وصل الى بيت الله الملك الغفار وانا رسوله
النبي المختار كيف لا يقطع تعلقات النفسانية
ليصل الى الدرجات الروحانية والدرجات العالية
العليه

شعر

اليك قصدي لا للبيت والاثر ولا طواف باركان ولا حجر
صفاء دمعي ضفا لي حين اعبره وزمزمي دمعة تجري على البصر
وفيك سعيي وتعميري ومزدلفي والهدي جسمي الذي يغني عن الجزر
وجمر قلبي جمار سره شرر والحرم تحريمي الدنيا عن الفكر
ومسجد الخيف خوفي من تباعدكم ومشعري ومقامي دونكم خطر
زادي رجاي له والشوق راحلتي والماء من عبراتي والهوى سفر

وسئل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عن الموقف
بالحل لم لم يكن بالحرم فقال لان الكعبة بيته والحرم
حجابه وعرفة بابه فلما ان قصده الوافدون
وقفهم بالباب الاول يتضرعون اليه قيل له فالمشعر
كيف صار بالحرم قال لانهم لما اذن لهم بالدخول اوقفهم

بالحجاب

بالحجاب الثاني وهي المزدلفة فلما طال تضرعهم بها
اذن لهم بتقريب قربانهم فلما قربوا قربانهم وقضوا تفثهم
بمنى وتطهروا من الذنوب التي كانت لهم حجابا فيما
بينهم وبين الله تعالى اذن لهم بزيارة بيته على الطهارة
وهذه الحكاية مروية عن ذا النون المصري في كتاب
مناقب الابرار وذكر النقاش في مناسكه ايضا عن ذي
النون والله اعلم واعلم ان الموقف الكريم موقف
موقف الوفود في فناء الملك يلتمسون الاخبار
فموقف في حل وموقف في حرم وموقف في منزله الى
منزله عوايده الجميلة ثم الاقبال بعد ذلك الى الموقف
الابرار ويروى ان بعض العلماء الصلحاء الصوفية
حج فلما رجع دخل على الشبلي قدس الله سره فقال
له عقدت الحج حين احرمت قال نعم قال فسخت بعقدك
كل عقد يخالف هذا العقد قال لا قال ما عقدت
قال تجردت عن ثيابك قال نعم قال تجردت عند ذلك
عن كل ما نهيت عنه قال لا قال ما تجردت قال البيت قال
نعم قال سمعت جواب تلبيتك قال لا قال ما لبيت

قال دخلت الحرم قال نعم قال حرمت علي نفسك
الوقوع في كل محرم بعده قال لا قال ما دخلت
قال طفت بالبيت قال نعم قال اطلعت بقلبك عظمة
من تطوف بيته قال لا قال ما طفت قال فقمت عند
المقام وصليت ركعتين قال نعم قال رايت مكانك
من بساط الرحمة قال لا قال ما قمت وما صليت قال
دخلت الكعبه قال نعم قال عرفت انك خرجت حين دخلتها
عن كل معصية قال لا قال لما دخلتها قال شربت ماء
زمزم قال نويت انك تغسل به حب الدنيا ووسواس
الشيطان من قلبك قال لا قال ما شربت قال سعيت
بين الصفا والمروة قال نعم قال سعيت بذلك بين الخوف
والرجا قال لا قال ما سعيت قال خرجت الى منا
قال نعم قال امنت من الخوف بذلك قال لا قال لما
خرجت اليها قال وقفت بعرفات قال نعم عرفت
ان الله عز وجل باهي ملايكته قال لا قال ما وقفت
قال بت بالمزدلفة قال نعم قال اهل سكنت بها روح
جوارحك لرحمة الله تعالى قال لا قال لما بت بها قال

ووقفت

وقفت بالمشعر الحرام قال نعم قال استشعرت شعار
اهل الولاية قال لا قال لما وقفت بالمشعر الحرام
قال رميت الجمار قال نعم قال رميت بذلك عيوبك
كلها قال لا قال ما رميت قال حلقت راسك
قال نعم قال نويت بذلك اسقاط الذنوب والادناس
والادناس كلها قال لا قال ما حلقت قال ذبحت
هديك قال نعم قال نويت انك ذبحت عدوك ابليس
قال لا قال ما ذبحت قال رجعت الى مكة وطفت
بالبيت قال نعم قال نويت انك رجعت عن كل ما سوى
الله تعالى قال لا قال ما رجعت وما طفت وما حججت
ارجع فعليك العود لاداء فريضتك وعلى هذا كان
حج العلماء المتقين والزاهدين وزيارة العابدين والمشتاقين
وانشد بعضهم في هذا المعنى شعر
للناس حج ولي حج الى سكني يهدى الاضاحي واهدي مهجتي ودمي
يطوف بالبيت قوم لا بجارحة لله طافوا فاغناهم عن الحرم
يا لائمي في هواه كم تلوم فلو عاينت منه الذي عاينت لم تلم
روي انه حج زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما

فلما احرم واستوى على راحلته اصفر لونه وارتعد
ولم يستطيع ان يلبي فقيل له ما لك لا تلبي يا ابن سيدنا
فقال اخشى ان يقال لا لبيك ولا سعديك فلما لبى
غشي عليه ولما حج جعفر الصادق رضي الله عنه
فاراد ان يلبي تغير وجهه فقيل له ما لك يا ابن بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اريد ان البي واخاف ان اسمع
غير الجواب هذا حال جعفر الصادق وزين العابدين
في خوفهما من سطوة جلاله وعظمة الله تعالى فكيف
حال الغافلين المدعين الكذابين يا مسكين احضر قلبك
واخلص نيتك ثم اقصدت الى جناب حضرة عظيمة اذام
عتبة بابه عظيم لانه تعالى عالم على ما في سرك وخفايا
سريرتك وارجع بالتوبة والاستغفار الى جناب
حضرة الكريم خاشعا متضرعا متذللا متأدبا ولا تيأس
من رحمة الله لان رحمته ومغفرته واسعة عامة على كل
احد وعلى كل شيء وبابه مفتوح ابدا وما هو مغلوق
عليك وعلى ما سواك قال ذو النون قدس الله سره
التوبة سبب الرضى والمراقبة سبب العصمة والخوف
سبب

سبب الامن والرجوع اليه سبب الصلح والاعتذار
سبب العفو والندامة سبب القبول
تكشف غيم الهجر عن قمر الحب واسفر نور الصلح عن ظلمة العتب
وجاء نسيم الاعتذار تحققا فصادفه حسن القبول من القلب
ودبت مياه الوصل في روضة الرضى فصار الهوى يهتز كالغصن الرطب
ولم ندر من طيب العتاب وحسنه افي نزهة كنا هنا ام حرب
فيا من سبا عقلي هواه تركتني افكر ما بين التعجب والعجب
وقال احمد بن الحواري كنت مع سليمان الداراني
رحمه الله حين اراد ان يحرم فلم يلب حتى سرنا ميلا
ثم غشي عليه وافاق وقال يا احمد اوحى الله تبارك
وتعالى الى موسى عليه السلام مر ظلمة بني اسرائيل لا يذ
لا يذكروني فاني اذكر من يذكرني منهم باللعنة
ويحك يا احمد بلغني ان من حج من غير حله ثم لبى قال
الله تعالى لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك
فما انا امن ان يقال لنا ذلك وعن جعفر بن سليمان
قال خرجت مع مالك بن دينار الى مكة فلما احرم اراد
ان يلبي سقط ثم افاق فاذا اراد ان يلبي فسقط ثم افاق
فاراد

ثم افاق فاراد ان يلبي فسقط فقلت له ما لك يا يحيى
قال اخشى ان اقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك
وقال يحيى بن الجلا كنت بذي الحليفة وانا
اريد الحج والناس يحرمون ورايت شابا قد صب عليه
الماء يريد الاحرام وانا انظر اليه فقال يا رب اريد ان
اقول لبيك اللهم لبيك واخشى ان تجيبني بلا لبيك
ولا سعديك وبقي يردد هذا القول مرات وانا
استمع عليه فلما اكثر قلت فليس لك بد من الاحرام
فقال اخشى ان قلت لبيك اجابني بلا لبيك قلت احسن
ظنك وقل معي لبيك فقال لبيك اللهم وطولها وخرجت
نفسه مع قوله لبيك اللهم لبيك وسقط ميتا رحمه
الله تعالى وروي وقف مطرف وبكر بالموقف
فقال مطرف اللهم لا تردهم من اجلي واما بكر فقال
ما اشرفه من مقام لولا اني فيهم ويروى عن فضيل
بن عياض رحمة الله عليه وقد قام بعرفة فشغله البكا
عن الدعا فلما كادت الشمس تغرب قال واسوتا
منك وان عفوت وقال بشر بن الحارث رايت على جبل

عرفة اباعبيد الخواص وقد ولع به الوله وهو يقول
كم قد زللت فلم اذكرك في زللي وانت يا سيدي في الغيب تذكرني
كم اكشف الستر جهلا عند معصيتي وانت تلطف بي حقا وتسترني
لابكين بدمع العين من اسف لابكين بكا الواله الحزني
ووقف بعض الحكما يفيض بالموقف على قدم من الاطراق والحيا
فقيل له لم لا تدعوا فقال ثم وحشة قيل فهذا يوم العفو
عن الذنوب فبسط يده ووقع ميتا شعر
وانزل الوادي بايمنه فهو للاشواق ميلان
وارم بالطرف العقيق فلي ثم اوطار واشجان
وانشد القلب المشوق عسى يرجع المفقود نشدان
وابكيني ما استطعت اذا ما بدا للطرف نعمان
واقره عني السلام فكان قلبي سكان
لا تزدني يا عذول جوى انا بالاشواق ملان
وقال وهب بن الورد بينما امراة تطوف بالبيت
وتقول ذهبت اللذات وبقيت التبعات يا رب سبحانك
وعزتك ارحم الراحمين يا رب ما لك عقوبة الا النار
فقالت لها صاحبة لها يا اختاه دخلت اليوم بيت

ربك قالت والله ما ادري ما بين القدمين اهلا للطواف
فكيف اراهما اهلا اطا بهما بيت ربي وقد علمت
حيث مشتا الي اين مشتا

الفصل الحادي والاربعون

في ذكر احوال السلف الصالحين من المتعبدين والمجاورين
والمتوجهين الي حرم الله الشريف من المحبين المشتاقين وشاهد
جمال الكعبة وحسن جلوتها وتفكر في عظمة جلال كبريائه
وتامل في سر كنز حكمة الاسرار المودع خاصة بها فتجلي
علي قلوبهم من سرادقات الغيب اشعة انوار الهيبة
والاجلال فهام وتحير في سطوة عظمة جناب جلال
ذي الجلال وصار ورد وقته شعر
قد تحيرت فيك خذ بيدي يا دليلا لمن تحير فيكا
حكي ان الشبلي قدس الله سره لما وصل الي مكة ودخل الحرم
وشاهد ما شاهد من عجايب لنتيجة الحكمة الالهية
وكمال القدرة الازلية في ضمن هذه اللطيفة الحجرية
فطاب وقته وطاش عقله طربا وسكرا فانشد وقال
ابطحا مكة هذا الذي اراه عيانا وهذا انا
ثم لم يزل يكررها حتي غشي عليه وافاق وقال

هذه

هذه دارهم وانت محب ما بقا الدموع في الاماقي
ولما دخل ابو الفضل الجوهري الحرم ونظر الي الكعبة
وقد داخله الطرب قال هذه ديار المحبوب فاين المحبون
هذه اثار اسرار القلوب فاين المشتاقون هذه ساعة الاطلاع
علي الدموع فاين البكاؤون ثم شهق شهقة وبادر الي البيت
باكيا وهو ينادي لبيك لبيك وروي ان امراة
عابدة حجت فلما دخلت مكة جعلت تقول اين بيت ربي
اين بيت ربي فقيل لها هذا بيت ربك فاشتدت نحوه تسعي
حتي الصقت جبينها بحايط البيت فما رفعت الا ميتة شعر
ما بين معترك الاحداق والمهج انا القتيل بلا ذنب ولا حرج
من مات فيه غراما عاش مرتقيا ما بين اهل الهوي في ارفع الدرج
تبارك الله ما احلا شمايله فكم امات واحيي فيه من مهج
يهوي لذكر اسمه من لج في عذلي سمعي وان كان عذلي فيه لم يلج
قال سعيد بن جبير رايت امراة جات فاقامت في الملتزم فجعلت
تدعو وتبكي حتي ماتت هذا نعت المحب في بيت المحبوب
وشهادة العاشق الي لقا المحبوب المعشوق والي هذا المعني
اشار قتيل العشق وانا دينه شعر

لست من جملة المحبين ان لم اجعل القلب بيته والمقاما
وطوافي اجالة السر فيه وهو ركني اذا اردت استلاما
كيف الغنية في المشاعر ربا وارى المرء وتبر منه اماما
وهو في السر مجري منه عنه وتلا في شهوده اعلاما

وقال مالك بن دينار رايت شابا بمنى وهو يقول
اللهم ان الناس قد ذبحوا ونحروا وتقربوا اليك فما لي شي اتقرب
به اليك اكبر من نفسي فتقبلها مني ثم شهق شهقة فدنوت
منه فاذا هو ميت شعر

واحزنا للغريب في البلد النازح ماذا بنفسه صنعا
فارق احبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده وما انتفعا
فرق بيني وبينه قدر وهو الذي كان بيننا جمعا
هذا فوادي فقد ملي اسفا قطعه الشوق والنوى قطعا
يقول في نايه وغربته عدل من الله كلما صنعا

وقال عبد الصمد اجتمعت انا وبشر الحافي في
طرسوس العمرة ومعنا شاب تايب سريع الدمعة قليل الكلام
كثير التفكر فقلت له هذا بشر الحافي فتبرك به فقال
له يا ابا نصر ما جزاء من خالف محبوبه فقال ان يقتل بسيوف

العتاب

العتاب ثم تحرق بنار الهوى ثم يرد في هوى الذل فان شا
جمعه وان شا قطعه قال فشهق شهقة الغلام لما سمع ذلك
ووقع ولم يزل يأن ويرتعد ويشهق الى ان مات فقدمت
على ذلك وواريناه مكانه في ثوب احرامه شعر

البين فيه لمن ذاق الهوى رحل به النفوس عن الاجساد ترتحل
والبين يسكن في اعضايه زمنا ونار لوعته تذكي فيقتتل
والبين بين الروح المستهام اذا ما قيل قد بان من يهواه واحتملوا
يا سايلي كيف مات العاشقون فما ماتوا ولكن باسياف الهوى قتلوا

وقال فضيل بن عياض رحمة الله عليه رايت بالموقف
شابا ساكتا وعليه اثر الذل للخوف والخشوع والناس يسلون
الحوايج فقلت يا فتى اخرج يديك وسل حاجة فقال لي يا
شيخ وقعت وحشة وليس ثم وجه قلت فان كان كذلك
فالوقت يفوت فقال لي لابد فلما اراد ان يرفع يديه بالدعاء
صاح صيحة وخر ميتا وقال ابو بكر الكتاني قدس الله سره
دخلت البادية فرايت فقيرا ميتا وهو يضحك فقلت
له تضحك وانت ميت فقال هكذا المحبون لله تعالى
وقال بشر بن الحارث الحافي رايت على جبل عرفة رجلا

فذولع به الوله وهو يقول شعر

سبحان من يجدنا بالعون له على شبا الشوك والجمر من الابر
لم يبلغ العشر من معشار نعمته ولا العشير ولا عشر من العشر
هو الرفيع فلا الابصار تدركه هو العلي على العليا بالقدر
سبحان من هو انيسي اذ خلوت به في جوف ليلي وفي الظلما والسحر
انت الحبيب وانت الحب يا املي من لي سواك ومن ارجوه يا ذخري
كم قد زللت فلم اذكرك في زللي وانت يا واحدي في الغيب تذكرني
كم اكشف الستر جهلا عند معصيتي وانت تلطف بي جودا وتسترني

قال ثم غاص في خلال الناس فلم اره بعد ذلك فسالت عنه
فقيل لي هذا ابو عبيد السالم الخواص منذ سبعين سنه لم يرفع
راسه الى السماء حياء من الله عز وجل وروي عن بعض
الصالحين قال كنت بمكه فرايت فقيرا يطوف بالبيت فاخرج
من جيبه رقعة فنظر فيها فلما كان في اليوم الثاني والثالث
كان يفعل ذلك فيوما من الايام طاف ونظر في الرقعه وتباعد
قليلا وسقط ميتا فاخرجت الرقعه من جيبه فاذا فيها
مكتوب واصبر لحكم ربك فانك باعيننا شعر

صبرت على بعض الاذى خوف كله ودافعت عن نفسي لنفسي فعزت

وجرعها

وجرعتها المكروه حتى تدربت ولو لم اجرعها اذا لاشمازت
الا رب عز ساق للنفس ذله ويا رب نفس بالتذلل عزت
ساصبر جهدي ان في الصبر عزة وارضا بدنياي وان هي قلت

وقيل تجرع الصبر فان افناك افناك شهيدا وان احياك
احياك عزيزا وقال المزين الكبير كنت بمكه فوقع
بي انزعاج فخرجت اريد المدينه فلما وصلت الى بير ميمونه
اذا انا بشاب مطروح فعدلت اليه وهو ينازع فقلت
لا اله الا الله ففتح عيناه وانشا يقول

انا ان مت فالهوى حشو قلبي وبداء الهوى يموت الكرام

ثم مات فغسلته وكفنته وصليت عليه فلما فرغت من
دفنه سكن ما كان بي من ارادة السفر فرجعت الى مكه
وقال ابو علي الروذباري رحمه الله قدم علينا فقير ومات
فلما دفنته كشفت عن وجهه لاضعه في التراب ليرحم الله غربته
ففتح عينيه وقال يا ابا علي اتذللني بين يدي من يدللني فقلت
يا سيدي احياة بعد موت فقال بلى انا حي وكل محب لله تعالى
حي لانصرنك بجاهي غدا يا روذباري وقال ابو سعيد الخراز
كنت بمكه فجزت يوما على باب بني شيبة فرايت شابا حسن الوجه

ميتًا فنظرت في وجهه فتبسم في وجهي فقلت احياةٌ بعد
الموت قال لي يا با سعيد اما علمت ان الاحيا احيآءٌ وان ماتوا
وانما ينقلون من دارٍ الى دارٍ شعر
موت التقي حياةٌ لا انقطاع لها قد مات قومٌ وهم في الناس احيا
وفي هذا المعنى قال سليمان الحضرمي عن ابرهيم بن التغلبي
قال انبنا شريك عن منصور عن ربعي قال مات اخي الربيع فسجيته
فضحك فقلت يا اخي احيوةٌ بعد الموت قال لا ولكني لقيت ربي
فلقيني بروح وريحان ووجهٍ غير غضبان فقلت كيف رايت
الامر فقال يسير ولا تغتروا قال فذكر لعائشه رضي الله
عنها فقالت صدق ربعي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من امتي من يتكلم بعد الموت وروات الحديث متفقون
ان زيد بن خارجة الانصاري الخزرجي صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم تكلم بعد الموت فانه مات في خلافة عثمان
رضي الله عنه فسجوه بثوب ثم سمعوا خلخلةً في صدره
ثم تكلم فقال احمد احمد في الكتاب الاول صدق صدق عمر
بن الخطاب رضي الله عنه القوي في نفسه الامين في الكتاب
الاول صدق صدق عثمان بن عفان رضي الله عنه على منا هجهم

مضت

مضت اربعٌ وبقيت ثنتان اتت الفتن واكل الشديد الضعيف
وقامت الساعة وسياتيكم خبر بير اريس وقال ابو يعقوب
السوسي جاني مريدٌ بمكه وقال يا استاذ انا غدا اموت
وقت الظهر فخذ هذا الدينار فاحفر لي بنصفه وكفني
بنصفه فلما كان الغد جآ وطاف ثم تباعد ومات
فغسلته ووضعته في اللحد ففتح عينيه فقلت له احياةٌ
بعد الموت فقال انا حيٌّ وكل محبٍّ لله فهو حيٌّ
وجه الاشارة قول النبي صلى الله عليه وسلم يموت الرجل على
ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه اي من كان حياته بحب
الله فلا يتصور تقدير موته من كل وجه وتجرد ظاهره
وتفرد باطنه بل ذهاب بعض استشعاره وبقآ بعض استشعاره
واعلم ان الاحوال الجارية على القوم عند النزع وبعد الموت
على مقدار تقدم قدمهم في حال الحيوة لانها لم تبلغ غرايبها
الى حد يمحوا وزعن الفهم ثم يبقى منها اثر عند الموت لاقتباسهم
الصفات من الصفات والاحكام من الاحكام والخلق
بمعزل عن فهم القول فيقع لهم الاعجاب والانكار ومثل
نظر عبد الواحد بن زيد الى غلام من اصحابه قد نحل بدنه

معادم

ومابير اريس

فقال يا غلام اتديم الصوم فقال لا ولا اديم الافطار فقال
اتديم القيام بالليل فقال ولا اديم النوم فقال فما الذي
انحلك فقال هوى دايم وكتمان دايم عليه فقال
عبد الواحد اسكت فما اجرك فقام الغلام وخطا خطوتين
وقال الهي ان كنت صادقا فخذني فخر ميتا وهذه علامة صدقه
في المحبة وكتمان سره عما سواه وعن ابي عبد الرحمن السلمي يقول
كان ابو العباس الدينوري يتكلم فصاحت عجوزة في المجلس صيحة
فقال ابو العباس موتي فقامت خطوات ثم التفتت اليه
وقالت قد مت ووقعت ميتة وقال الشيخ ابو الحسن
الخرقاني رحمة الله عليه ان الحق جعل من الطائفة قنديلا
واشعله بنور العشق وليس له امارات تحت البيان وقال
ايضا الشيخ ابو الحسن من عاش مع الله اذا قبض روحه فهو بين
حيوتين ومن عاش مع الخلق اذا مات فهو بين الموتين وقال
محمد بن الحسين من تلامذته كنت مريضا والقلب مهتما بالنفس
الاخر من الحياة فقال لي الشيخ الخرقاني اخر حيوتك قلت نعم يا شيخ
قال ان مت قبلك احضر عندك وقت ولو بعد ثلاثين سنه
ثم مات الشيخ رحمه الله ولما قرب الوفات لمحمد بن الحسين

الموت

ذكر ابنه داود ان ما اني في النزع استوى قائما فقال
ادخل وعليك السلام فقلت يا ابته من الذي تراه فقال
ان الشيخ صدق وعده وحضرها هنا مع الفتيان ذكر هذا
ومات وعن القشيري قال سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
يقول كان ابو علي الثقفي يتكلم يوما فقال له عبد الله بن مبارك
يا ابا علي استعد للموت فلا بد منه فقال ابو علي وانت يا
عبد الله استعد للموت فلا بد منه فتوسد عبد الله ذرا
عه
ووضع راسه وقال قد مت فانقطع ابو علي لانه لم يمكنه
ان يقابله بما فعل لانه كان لابي علي علاقات وكان عبد الله
مجردا لا شغل له وقال الاصمعي رايت اعرابيا في البادية
بيده سيف مسلول ظننت انه سكران فقال لي يا حضري
انزع ثيابك ولا تجعل بنيك خرابا بموتك فقلت له اتدري
من انا فقال ليس عند قطاع الطريق معرفة ولو عرفتك لانكرتك
وجهلت معرفتك فقلت له اما تعلم ان الله تعالى يطالبك بما
تفعل فقال لا بد من الرزق كما لا بد من الموت ان طالبني بما افعل
طالبته برزقي فقلت له كانك تطلب رزقك على الارض قال
فاين اطلبه فقلت له وفي السماء رزقكم وما توعدون فرمى السيف

منْ يديه وقال استغفر الله ربي في السماء وانا اطلبه في
الارض فاذا برغيفين طاريين وقصعة فيها مرقة حارة ظهر
ذلك من تصديقه للقران فالتفت الي وقال هداك الله كما
هديتني الى الرزق فتحيرت من شانه وانصرفت باكيا فلقيته
بعد ذلك بمكة في الطواف فعرفني وقال الست صاحبي بالبادية
فقلت نعم فقال لي نعم من ذلك اليوم والوقت ياتيني الرغيفين
والقصعة في كل يوم فاذا اكلت تبقا القصعة عندي
فاذا اصبحت وجدتها فضة وعندي قصع كثيرة فقلت
له لم لا تفرق على اهلك قال لي من ذلك الوقت عاهدت الله
تعالى لا افعل شيا الا بامر الله تعالى وما امرني بشي ثم قال
الا تزدني منه بيتا قلت ما ذلك شعر وانما هو كلام الله تعالى
ثم قرات فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون
قال فتغير لونه وارتعدت مفاصله وقال من الجاه الى الكلف
ووقع ميتا قال فاذا انا بهاتف ينادي الامر اذا ان تصلي على
ولي لله فليصلي على هذا البدوي فغسلناه وصلينا عليه ودفناه
فرايته في منامي بعد اسبوع على هيئة حسنة فقلت بما بلغت
هذه المنزلة قال باستماعي لقراة القران وقال ابو بكر بن

احمد

احمد بن نصر الزقاق الكبير قدس الله سره جاورت بمكة عشر سنين
فكنت اشتهي اللبن فغلبتني نفسي فخرجت الى عسفان واستضفت
حيا من احياء العرب فنظرت الى جارية حسناء بعين اليمني
فاخذت بقلبي فقلت لها قد اخذ كلكي لكلي فما لي لغيرك مطمع فقالت
تتبجح بك الدعاوي العاليه لو كنت صادقا لذهب عنك
شهوة اللبن قال فقلعت عيني اليمنى التي نظرت بها اليها فقالت
مثلك من نظر لله عز وجل فرجعت الى مكة وطوفت اسبوعا ثم
نمت فرايت في منامي يوسف الصديق عليه السلام فقلت
يا نبي الله اقر الله عينك لسلامتك من زليخا فقال لي يا مبارك
بل انت اقر الله عينك بالسلامة من العسفانية ثم تلا عليه السلام
ولمن خاف مقام ربه جنتان ففحت من طيب تلاوته ورخامة
صوته وانتبهت واذا عيني المقلوعة صحيحة ويروى ان
الجنيد قدس الله سره طاف بالبيت في جوف الليل فسمع جارية
تطوف وهي تقول شعر

ابى الحب ان يخفى وكم قد كتمته ... فاصبح عندي قد اناخ وطنبا
اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره ... وان رمت قربا من حبيبي تقربا

فقلت لها يا جارية اما تتقين الله تعالى تتكلمين في مثل هذا المكان

بمثل هذا الكلام فالتفتت الي وقالت يا جنيد شعر
"لولا التقي لم تري اهجر طيب الوسن ان التقي شردني كما تري عن وطني
"اني من وجدي به فحبه هيمني" ثم قالت يا جنيد تطوف
بالبيت ام برب البيت فقلت اطوف بالبيت فرفعت راسها
وقالت سبحانك سبحانك ما اعظم مشيتك علي خلقك خلق كالاحجار
يطوفون بالاحجار ثم انشات تقول شعر
يطوفون بالاحجار يبغون قربة اليك وهم اقسي قلوبا من الصخر"
قال الجنيد فغشي علي من قولها فلما افقت فلم اراها وما احسن
كلام ابي يزيد قدس الله سره في هذا المعني قال الحجاج
يطوفون حول البيت يطلبون البقا واهل المحبة يطوفون
حول العرش يطلبون اللقا وقال الشيخ ابو الحسن الخرقاني
قدس الله سره القبلة خمس الكعبة قبلة المومنين وبيت المقدس
قبلة الانبيا وبيت المعمور قبلة الملايكة والعرش قبلة
الدعا والحق قبلة اجابة فاينما تولوا فثم وجه الله والحمد
لله الذي هو قبلة اجابة لكل قوم قبلة يتوجهوا وقبلة الاحبا
فرد واحد ففي كل شي له اية تدل علي انه واحد ونقل
عن ابي يزيد البسطامي رحمة الله عليه حججت ثلاث حجج ففي

الحجة

الحجة الاولي رايت البيت ولم اري رب البيت وفي الثانية
رايت البيت ورب البيت وفي الثالثة رايت رب البيت
ولم ار البيت قال ابو نصر السراج في كتابه اللمع ما حج
ابو يزيد الا حجة الاسلام والله اعلم وقال الشيخ ابو الحسن
الخرقاني قدس الله روحه من زار مكة فليكن له ثلاث خلال
اولها ان لا يقول في البادية لينها كانت كذا اوكذا والثاني
اذا مشي لا يمشي الا في بادية الواحد ابيه والثالث ان
لا يري الكعبة بل يري ربها وقال اذا زهدت فيما دون
الحق دعوت نفسي فاجابني الحق فعلمت اني جاوزت المخلوقين
فلبيت تلبية المحرمين وطفت بالكعبة واثني علي الملايكة فينا
كذلك اذ ظهر نور وفيما بين النور سر من اسرار الحق فاذا رفع
الكشف لم يبق مني جزا الا تلاشي وانعدم شعر
"يا رحمتا للعاشقين تحملوا ثقل المحبة فالهوى فضاح"
ركبوا علي سفن الوفاة دموعهم تجري وشدة شوقهم ملاح"
بالسر ان باحوا تباح دماهم وكذا دما البايحين تباح"
وعن صالح المري انه كان يطوف بالبيت فسمع اعرابيا
يقول وهو متعلق باستار الكعبة الهي انا استغفارك علي سعة

رحمتك نجوى الهي كم تتقرب الي بالنعم على غناك عني وكم اتباعد عنك
وصلت في سعة رحمتك انك انت الوهاب وقال
علي بن الموفق طفت بالبيت وصليت ركعتين في الحجر واستندت
الى جدار الكعبة ابكي واقول كم احضر هذا البيت الشريف
ولم ازداد في نفسي خيرا فبينما انا بين النايم واليقظان اذ هتفني
هاتف يا علي سمعنا مقالتك او تدعو انت الي بيتك من لا نحبه
وقال الاوزاعي رايت رجلا متعلقا باستار الكعبة وهو يقول
يارب اني فقير كما ترى وصبيتي قد عروا كما ترى وناقتي قد عجفت
كما ترى وبردتي قد بليت كما ترى فما ترى فيما ترى
يا من يرى ولا يرى فاذا بصوت من خلفه يا عاصم يا عاصم
الحق عمك قد هلك بالطايف وخلف الف نعجة وثلث
ماية ناقة واربعماية دينار واربعة اعبد وثلاث اسياف
يمانية فامض وخذها فليس له وارث غيرك قال
الاوزاعي فقلت يا عاصم ان الذي دعوته لقد كان منك
قريبا فقال يا هذا اما سمعت قوله تعالى واذا سالك عبادي
عني فاني قريب وقيل تعلق شابا باستار الكعبة وقال الهي
لا لك شريك فيوتى ولا وزير فيرشى ان اطعتك فبفضلك

ولك

ولك الحمد وان عصيتك فبجهلي ولك الحجة علي فباثبات
حجتك علي وبانقطاع حجتي لديك الا غفرت لي فسمع هاتفا
يقول الفتى عتيق من النار وروي علي بن عبد الرحمن قال رايت
الثوري رحمة الله عليه قايما حيال الكعبة يحرك شفتيه
كانه يسال شيا ثم انشا يقول

تمنى حزنا اني اذاديك دايبا كاني بعيد او كانك غايب
واسال منك الفضل من غير رغبة ولم ار مثلي زاهدا فيك راغب

وروي ان ابا حفص الحداد النيسابوري رحمة الله عليه
دخل مكة فراى جماعة فاراد ان يوثرهم بشي فلم يكن يفتح له
بشي لاكسرن الفناديل قال واخذ في الطواف فتاوله
بشي فلما جنه الليل اخذ كفا من حجارة المسجد وقال وعزتك
لين لم تفتح لي بشي لاكسرن الفناديل قال واخذ في الطواف
فناوله انسان صرة فقضى بها حاجته وقال بعض السلف
كنت بالمزدلفة وانا احيي الليل فاذا بامراة تصلي حتى طلع
الصباح ومعها شيخ سمعته يقول اللهم انا قد جينا من حيث
تعلم وحججنا كما امرتنا ووقفنا كما دللتنا وقد راينا اهل
الدنيا اذا شاب المملوك في خدمتهم يذموا ان يبيعوه بل

يتقونه وقد شبنا في ملكك فارحمنا واعتقنا من النار **قال** بعض الصالحين عاهدت الله تعالى ان لا انظر حسان الوجوه فبينما انا في الطواف واذا انا بامراة حسنا فنا ملت فيها تعجبا فاذا بسهم من الهوى قد وقع على احدى عيني واذا عليه مكتوب نظرت بعين العبره فرميناك بسهم الادب فلو نظرت بعين الشهوة رميناك بسهم القطيعة **شعر**

اعطاك دمعك جهده فبكا فؤادك وحده ... حملت جسمك في الهوى ما لا يطيق فهده

يا شامتا بي اذ راى ... صحوا هجر الحبيب وصده

لا تشمتن فانه مولا يؤدب عبده **وحكي** ان ابرهيم بن ادهم قدس الله سره خرج ليلة من الليالي بمكه على انه يطوف بالبيت خاليا وكانت ليله مظلمة فقال في نفسه وجدت الفرصة الليله اطوف انا وحدي فلما دخل الطواف اذا هو ببعض الطايف فتحير وقال ما رايت خلقا في ساير الليالي مثل ما ارى في هذه الليله فتعلق به شيخ وقال يا ابرهيم ها ولا كلهم طلاب الخلوة طمعوا فيما طمعت فاجتمع الطامعون **شعر**

حسب المحب من الحبيب بعلمه ... ان الحبيب ببابه مطروح

والقلب منه اذا تنفس في الدجى ... بسهام لوعات الهوى مجروح

ويروى عن بعض العابدين قال رايت شابة نحيفة الجسم خفيفة الساقين في الطواف وهي تقول هذا بيت ربي هذا بيت معبودي هذا بيت من اشتقت اليه ثم وضعت خدها على حايط البيت فوقفت ساعة ثم قالت الشوق حيرني والشوق طيرني والشوق قربني والشوق ابعدني والشوق قيدني والشوق اطلقني والشوق فرق بين الجفن والوسن فقال لها الشبلي هل اشتقت ربك قالت لا لان الشوق لا يكون الا على غايب وما غابت عنه طرفة عين **شعر**

قلب شرد ثم عقل واله ... وشربة سكرها في الى الابد

يا عاذل العاشقين ارفق على فئة ... افنوا زمانهم بالهم والكمد

انما هم الحب والكتمان قاطبة ... حتى تراهم بلا روح ولا جسد

وقال الدقي سمعت الدقاق يقول كنت بمكة في مسجد الحرام عند ابي جعفر الحذاء فرايت شابا يطوف بالبيت على الخلوة وهو يقول عندكم خبر سمعتم خبرا فلما جاز على ابي جعفر الحذاء دعاه وقال له ما تطلب

فقال اعندكم (خبر) سمعتم خبرًا فقال ابو جعفر نعم عندي خبر
فسال الشاب بيده فضرب وجنا بني جعفر لطمة ثم قال
لا والله ولا عند الملائكة المقربين خبر فنزل في الطواف
وطاف طوافا كثيرا بغير عدد ثم وقع في حاشية الطواف
فقمنا فابصرناه فاذا هو فارق الدنيا قال الدقاق فوانا
ممن صليت عليه وهولاء مع جلالتهم وكمال معرفتهم تاهوا
وتحيروا عند سرادق عظمة جلاله ورداء كبريائه حتى
بقوا في حال التحير سنين مثل ابي يزيد البسطامي وذي
النون المصري وبهلول المجنون ومعروف الكرخي وسري
السقطي وابي حمزة الصوفي وسمنون المحب والشبلي وابوبكر
الدقاق وابي الحسن النوري وامثالهم ونظرايهم من ايمة
المشايخ وقال ذو النون انتها عقول العقلا الى التحير
وروي عن الاصمعي قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام
وزيارة قبر نبيه عليه افضل الصلاة والسلام فبينما انا
اطوف حول البيت بالليل وكانت ليله مقمرة فاذا انا
بصوت حزين فاتبعت الصوت فاذا انا بشاب حسن
الشباب ظريف الشمايل عليه اثار الخير وكان على
راسه

التحير

راسه ذوابتان خضر وهو متعلق باستار الكعبه وهو يقول
يا سيدي ومولاي نامت العيون وغارت النجوم
وانت ملك حي قيوم وغلقت الملوك ابوابها واقامت
عليها حجابها وبابك مفتوح للسايلين فها انا سايل ببابك
مذنب فقير ببابك خاطي ببابك مسكين ببابك حيث
انتظر رحمتك يا كريم يا رحيم ثم انشا يقول
يا من يجيب دعا المضطر في الظلم يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا وانت يا حي يا قيوم لم تنم
ادعوك ربي حزينا راجيا فرحا فارحم بكاي بحق البيت والحرم
انت الغفور فجد لي منك مغفرة واعطف بفضلك يا ذا الجود والنعم
ان كان عفوك لا يرجوه ذو جرم فمن ذا يجود على العاصين بالكرم
ثم رفع راسه الى السما وهو ينادي يا سيدي ومولاي
اطعتك بمنك فلك المنه علي وعصيتك بجهلي فلك الحجه
علي فباثبات حجتك علي ولدي ان ترحمني وتغفر ذنوبي
ولا تحرمني رؤية جدي وقرة عيني حبيبك وصفيك
ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم في دار كرامتك ثم انشا
يقول شعر

فنظرنا ما رمت

اتيت اليك رب العالمينا وخلقت الخلائق اجمعينا
وجيت لديك قصدًا يا الهي فانت السود والمجد والحصن الحصينا
اُنخت بباب عفوك يا رجائي لترحمني بعفوك يا معينا
فانت الله ذو الافضال حقا وانت المونس المستوحشينا

ثم انشا يقول شعر غيره

ثم قال يا سيدي ومولاي الحسنات تسرك والسيات
لا تضرك يا اكرم الاكرمين واكرم مني الشعر

ايا ايها المامول في كل حاجة • شكوت اليك الضر فارحم شكايتي
الا يا رجائي انت كاشف كربتي • فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي
فزادي قليل لا اراه مبلغي • اللزاد ابكي ام لبعد مسافتي
اتيت باعمال قباح دنية • وما في الورى خلق جنى كجنايتي
اتحرقني بالنار يا غاية المنى • فاين رجائي ثم اين مخافتي

قال الاصمعي بقي يكرر هذه الابيات حتى سقط على الارض
مغشيا عليه فدنوت منه فاذا هو زين العابدين علي
بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين فوضعت
راسه في حجري وبكيت بكاء شديدا اشفاقا عليه ولرقة
قلبه فقطرت من دموعي قطرة على وجهه فافاق من

غشيته

غشيته وفتح عيناه وقال من ذا الذي اشغلني عن ذكر مولاي
فقلت انا الاصمعي يا سيدي ما هذا البكاء وما هذا الجزع
وانت من اهل البيت الطاهر ومعدن النبوة والكرامة
اليس الله تعالى يقول انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال فاستوى جالسا
وقال يا اصمعي هيهات ان الله تعالى جعل الجنة لمن اطاعه
وان كان عبدا حبشيا وخلق النار لمن عصاه وان
كان شريفا قرشيا اما سمعت قول الله تعالى فاذا نفخ في
الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال
فتركته على حاله ومضيت **وحكي** عن ذي النون رحمة
الله عليه انه قال رايت اعرابيا يطوف الكعبة وقد نحل
جسمه واصفر لونه ودق عظمه فقلت له امحب انت
قال نعم قلت حبيبك منك قريب ام بعيد ولك موافق
ام لا فقلت موافق وانت على هذه الحالة فقال حبيبي
قريب وموافق فقلت سبحان الله حبيبك منك قريب
ولك موافق وانت على هذه الحالة فقال بالله يا بطال
اما علمت ان عذاب القرب والموافقة اشد من عذاب البعد

والمخالفة وانشد يقول شعر

سقى الله ايامًا سعدنا بقربكم فتلك طراز العمر واسطة العقد
اذا المجد سعد والزمان مساعد وايامنا كانت مولدة العقد

وعن ابرهيم بن ادهم قدس الله سره انه كان يسير الى بيت
الله تعالى فاذا اعرابي على ناقة له فقال يا شيخ الى اين فقال
فقال ابرهيم الى بيت الله تعالى قال كانك مجنون لا ارى
لك مركبًا ولا زادًا والسفر طويل فقال ابرهيم ان لي
مراكب كثيرة ولكنك لا تراها فقال وما هي قال اذا نزلت
على بلية ركبت مركب الصبر واذا نزلت على نعمة ركبت
مركب الشكر واذا نزل على القضاء ركبت مركب الرضا
واذا دعتني النفس الى شيء علمت ان ما بقي من العمر اقل مما
مضى فقال الاعرابي سر باذن الله عز وجل فانت الراكب
وانا الراجل وانشد بعضهم في المعنى يقول

توكل على الرحمن في كل حالة وثق بالذي قد رزق الناس اجمعا
ودع عنك هم الرزق فالله ضامن وكن على الكونين ما الحوادث

واعلم ان المتوكل الحقيقي يرى الاشياء معدومًا لا وجود لها
ويرى الاسباب بوابات الاحتياجات لها الا بالمسبب الله الخفي

ابو يزيد
وانشد ابو يزيد قدس الله روحه

تحقق كله في كل كلي وحل بباطني فيه وجالا
هموم في غيوب الغيب تاتي الى محبوبها تبغي الوصالا
فما الدار ان في دنياك الا كلاشيء جل مولانا تعالى
الا يا فرحتي وسرور عيني الا يا اعظم الاشياء بالا

وقال ابرهيم الخواص قدس الله روحه كنت في طريق مكة
فرايت شخصًا وحشيا فقلت اجني ام انسي فقال جني فقلت
له الى اين فقال الى مكة فقلت بلا زاد فقال نعم فينا ايضًا
من يسافر على التوكل فقلت ايش التوكل فقال الاخذ من الله

شعر

من يتخذ رب العباد وكيلا سلك الصراط وكان قوم قيلا
ان الذي فيه توكل ربه عبدا الا له يقارن التنزيلا
يا طالبا ما ليس يعلم ما له لا تتخذ غير الاله وكيلا

وقيل جاع النوري في البادية فهتف به هاتف ايما احب
اليك سببًا او كفاية فقال الكفاية ليس فوقها نهاية
فبقي سبعة عشر يومًا لم ياكل وروي ان عليًا الرازي قد
حج نيفًا وخمسين حجة من نيسابور احرم بكل حجة منها

وكان يصلي في البادية عند كل ميل ركعتين ويقول
قال الله تعالى ليشهدوا منافع لهم وهذا منافعي في حجي

وقال بلسان الحال

وجعلت قلبي منزلا لك عامرا فاليه طرفي حين اطرق يسجد
وقيل ان ابا عثمان المغربي كان ياكل بمكة في كل خمسة
عشر يوما مرة وقال انا اضعف اذا شبعت واقوى
اذا جعت وكان عمر بن الدينوري يدخل البادية
ويقطعها من عبادان بشرب الما ويقول ما خلت ركوتي
من الما وروي ان ابا بكر الكتاني ختم اثني عشر الف ختمة
في الطواف وقيل اقام ابو عمرو الزجاجي بمكة اربعين سنة
لم يبل ولم يتغوط في الحرم وكان يخرج في كل يوم لعمرة
خارج الحرم ليطهر وقيل يعتمر كل يوم ثلث عمرات
وكان ياكل في ثلاثة ايام اكلة واحدة ومات
عن نيف وسبعين وقفة وقال الشيخ ابو الخير الاقطع
جعت مرة بالحرم بعد عشرة ايام فوجدت ضعف
فحدثتني نفسي فخرجت الى الوادي لعلي اجد شيا يسكن
ضعفي فرايت شلجمة مطروحة فاخذتها فوجدت في قلبي
منها

منها وحشة وكان قايلا يقول لي جعت عشرة ايام
فاخره يكون حظك شلجمة مطروحة متغيرة فرميت
بها ودخلت المسجد وقعدت فاذا انا برجل عجمي
جلس بين يدي ووضع قمطرة وقال هذه لك
فقلت كيف خصصتني بها فقال اعلم انا كنا في البحر من
منذ عشرة ايام واشرفت السفينة على الغرق فنذر كل
واحد منا نذرا ان خلصنا الله ان يتصدق كل واحد
منا بشي ونذرت انا ان خلصني الله تعالى ان اتصدق
بهذه على اول من وقع عليه بصري من المجاورين وانت
اول من لقيته فقلت افتحها ففتحها فاذا فيها كعك سميذ
مصري ولوز مقشر وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا
وذا وذا وقلت رد الباقي الى صبيانك هدية مني
لكم وقد قبلتها ثم قلت في نفسي رزقك الله ورزقك
يسير اليك من مسيرة عشرة ايام وانت تطلبه في الوادي
وفي هذا المعنى قال يحيى بن معاذ رحمة الله عليه شعر
سلم على الخلق وارحل نحو مولاكا واهجر على الصدق والاخلاص دنياكا
عساك في الحشر تعطي ما تامله ويكرم الله ذو الالا مثواكا

وقال بنان الحمال كنت في طريق مكة اجي من مصر
ومعي زاد فجائتني امراة وقالت لي يا بنان انت حمال
تحمل على ظهرك الزاد وتتوهم انه لا يرزقك قال
فرميت الزاد ثم اتى علي ثلاثة ايام لم اكل فوجدت
خلخالا في الطريق فقلت في نفسي احمله حتى يجي صاحبه
فربما يعطيني شيا فارده عليه فاذا انا بتلك المراة
فقالت لي انت تاجر تقول يجي صاحبه فاخذ منه شيا
ثم رمت الي شي من الدراهم فقالت انفقه فاكتفيت
بها الى قريب مكة شرفها الله تعالى وبالاسناد عن محمد بن
عبدان قال سا الحسين بن الخياط قال كنت عند بشر
الحافي اذ جاءه نفر من اثام فسلموا عليه وقالوا نحن
من الشام جينا نسلم عليك ونريد الحاج قال شكر الله لكم
قالوا تخرج معنا فنحج في صحبتك فابى فالحوا عليه فقال
فاذا رغبتم في ذلك فليكون ثلثه شرايط لا نحمل شيا
معنا ولا نسال احدا شيا وان اعطينا لا نقبل شيا
فقالوا والله لا نحمل معنا شيا ولا نسل احدا شيا نعم لكن
اذا اعطينا شيا لا نقبل لا نستطيع ذلك فقال لكانكم

خرجتم

خرجتم من بيوتكم متوكلين على مزاود الحاج لا متوكلين على
الله دعوني في حالي وروحوا الى شغلكم ثم قال الخير
الفقر ثلثه فقير لا يسال وان اعطي لا ياخذ فذلك
من جملة الروحانيين وفقير لا يسال وان اعطي قبل
فذلك يوضع له موايده في حظاير القدس وفقير
يسال وان اعطي قبل قدر كفايته فكفايته صدقه شعر
واذا ادخرت صنيعة تبغي بها شكرا فعند ذوي المكارم فادخر
واذا افتقرت فكن لعرضك صاينا وعلى الخصاصة بالقناعة
وقال ابو حمزة الخراساني حججت سنة فبينما انا امشي
في الطريق اذ وقعت في بير فنازعتني نفسي ان استغيث
فقلت لها والله لا استغيث فما استتممت بهذا الخاطر
حتى مر براس البير رجلان فقال احدهما للاخر تعال
حتى نسد راس هذا البير لا يقع فيه احد من عباد الله تعالى
فاتيا بقصب وبارية وطما راس البير فهممت نفسي ان
اصيح ثم قلت في نفسي الى من هو اقرب منهما فسكت
فبينما انا بعد ساعة واذا انا بشي قد جا وكشف البير راس
وادلى رجله وكانه يقول لي تعلق بي في همهمة فتعلقت

فاخرجني فاذا هو سبع فذهب فاذا بهاتف انا يقول
يا ابا حمزة نجيناك من التلف بالتلف اليس هذا احسن
فمشيت وانا اقول **شعر**
نهاني حيائي ان اكشف الهوى فاغنيتني بالفهم منك عن الكشف
تلطفت في امري فابديت شاهدي الى غائبي واللطف يدرك
باللطف تراءيت لي بالغيب حتى كانما تبشرني بالغيب انك في كفي
اراك وبي من هيبتي لك وحشة فتؤنسني باللطف منك وبالعطف
وتحيي محبا انت في الحب حتفه وذا عجب كون الحياة مع الحتف
وقال حذيفة بن المرعشي خادم ابرهيم بن ادهم رحمه الله
وصاحبه اعجب ما رايت من ابرهيم بن ادهم انا بقينا
في طريق مكة اياما لم نجد طعاما ثم دخلنا الى الكوفة
فاوينا الى مسجد خراب وقال يا حذيفة ارى بك الجوع
فقلت يا سيدي هو ما ترى فقال علي بدواة وقرطاس
فجئت به فكتب انا حامد انا شاكر بسم الله الرحمن الرحيم
انت المقصود بكل حال والمشار اليه بكل معنى **شعر**
انا حامد انا شاكر انا ذاكر انا جائع انا عاري هي ستة
وانا الضمين لنصفها فكن الضمين لنصفها يا باري

الانا بايعهم

مدحي لغيرك لهب نار خضتها فاجر عبيدك من دخول النار
ثم دفع الي الرقعة وقال ادفع الى اول من يلقاك
فخرجت فاول من لقيني كان رجلا على بغلة فاخذها
وبكى وقال ما فعل صاحب هذه الرقعة فقلت له هو في
المسجد الفلاني فدفع الي صرة فيها ستمائة دينار
ثم لقيت رجلا اخر فقلت له من صاحب هذه البغلة
فقال نصراني فجئت الى ابرهيم بن ادهم فاخبرته
فقال لا تمسها فانه ياتي الساعة فلما كان بعد ساعة
وافى النصراني وانكب على راس ابن ادهم واسلم وقال
وحقكم ما اختار قلبي سواكم ومنزلكم في القلب اشرف
منزل وحسبي تشريفا باني عبدكم اعبدكم من رقة
المتذلل **وقيل** ان رجلا كان يطوف بالكعبة فنظر
في الطواف الى شخص بالغفلة عنه فاصاب عينه سهم
فذهبت عينه وبقي الرجل يتفكر في مقتضى وقته
اذ هتف به هاتف نظرت ببصرك الظاهر الى مخلوق محظور
فقطعناه ولو نظرت بسرك الى غيرنا لقطعناك
وفي هذا المعنى قال النوري قدس الله سره **شعر**

تأمل بعين الحق إن كنت ناظرًا إلى صفة فيها البدائع فاطر،،
ولا تعط حظًا للنفس منها لما بها وكن ناظرًا بالحق للطرف قادر،، تدرة م

وقال محمد بن يعقوب الفرجي دخلت مكة فوجدت
بها شابًا ضريرًا ثم غبت عنه اربعين سنة فدخلتها
فوجدته شيخًا بصيرًا فقال له إني لأرى عجبًا فقال
وما ذاك الذي ترى قلت رأيتك شابًا ضريرًا واراك
اليوم شيخًا بصيرًا فقال نعم خرجت ليلة مقمرة اطوف
حول البيت فلما اتيت لركن لاستلم الحجر وقعت عيناي
على مراة جميلة حسنًا فاخذت بقلبي فقلت اللهم انك
تعلم اني ما تعمدت معصيتك ولا كان ذلك بقصد مني
ولكن عيناي عصتاك فخذهما فلا حاجة لي بهما فاصبحت
ضريرًا كما رايت فلما كان بعد ذلك جاءت ليلة مظلمة
مرعدة مبرقة ممطرة فقمت الى وردي فطلبت
طهوري فاستصعب علي طلبه فقلت اللهم اني احتجت
الى عيناي لاقامة حقك اللهم ردهما علي فاصبحت كما
ترى وانشأ يقول شعر
ما احسن الصدق في مواطنه والصدق في كل موطن حسن،،

وقال

وقال الاصمعي رايت جارية في البادية كفلقة قمر تركض
على رجليها وتنادي تارة اري الطريق قريبة الى الحبيب
وان بعدت وآن اراها بعيدة من الحبيب وان قربت
وتنادي تارة الهيام شفائي والضريع غذائي الى ان يأتي
مولاي فابكت العيون وابكت القلوب فسالت عنها
فقالوا هذه التائبة البصرية تحج كل سنة على قدميها
لا تنشف دمعها ولا تهتدي زفرتها شعر
لو ان دونك بحر الصين معترض لخلت ذلك سرًا ذاهب الاثر،،
ولو دعت وفيما دونها سفر لهون الشوق خوض النار في سفر،، بينما
وقال ابراهيم الخواص قدس الله سره لقيت غلامًا في التيه
كانه سبيكة ذهب فقلت الى اين فقال الى مكة فقلت بلا زاد
ولا راحلة فقال يا ضعيف اليقين الذي يقدر على حفظ
السموات والارض لا يقدر ان يوصلني الى مكة بلا علاقة
فلما دخلت مكة فاذا هو في الطواف يتبختر ويقول
يا عين سحي ابدًا ۝ يا نفس موتي كمدًا ۝ ولا تحبي احدًا ۝ الا
الجليل الصمدا ۝ وقال ابو عبد الله المغربي خرجت
حاجًا فبينما انا في برية تبوك واذا انا بامراة مطروحة

في قاعٍ قفرٍ لا زاد فيها ولا راحلةٌ وهي بلا يدين ولا رجلين
ولا عينين فتعجبت منها ثم قلت يا امة الله من اين اقبلت
قالت من عنده قلت كان نزيد بن قالت اليه قلت سبحان
الله بادية تبوك وليس فيها مغيث وانت على هذه الحالة
قالت سبحان الله الذكرات زادي والدموع مائي والشوق
راحلتي يا ابا عبد الله غمض عينيك فغمضتها وفتحتها واذا انا
قد كشف لي واذا انا بها وقد تعلقت باستار الكعبة ثم
قالت يا ابا عبد الله اتعجب من قوي يحمل ضعيفًا ثم غابت
عني وهي تئن بالدموع شعر
كم أَنَّةٌ فيك قد امسيت اخفيها خوف العدى ودموع العين تبديها
وزفرة بات شوقي طول ليلته اليك ينشرها عودًا ويطويها
فارحم تغلغل قلبٍ حشوه حُرقٌ تخبوا الجحيم ولا تخبوا تلظيها
فليس في بدني عضوٌ وجارحةٌ الا وحبك فيها قبل ما فيها
وروي عن سعيد بن جبيرٍ قال بينما نحن مع عبد الله بن عباسٍ
رضي الله عنهما بفناء الكعبة اذ جا قوم من الاعراب برجلٍ
في كساءٍ فقالوا يا بن عباسٍ استشف له فقال وما به قالوا الحب
فجعل بن عباسٍ يقرا عليه سورة يس فلما بلغ الى قريب من نصف
السوره

السورة افاق الفتى وانشا يقول شعر
وفي لوعةٌ لو تشتكي الصم مثلها تفطرت الصم الصلاد فخرت
ولو قسم الله الذي بي من الهوى على كل نفسٍ حظها لاذلت
ثم قال قد انقضت دنياي اللهم اصلح لي اخرتي فاني
اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدًا نبيك
الصادق وعبدك ثم استتم ابن عباس السورة حتى قضى نحبه
قال سعيد فنظرت الى ابن عباس وقد تغير حاله مما نظر الى
حال الفتى كما كان تبارك الله شيا كما كان تبارك العافيه
من الحب يعني حب الخلايق والخلايق د و زالحق والخفايق
فالمحب تارةً يصبر وتارةً يسل وتارةً يندب واخرى
يعتب وانشد بعضهم شعر نات بليلي دارها الترورها
وشطت نواها واستمر مريرها تقول رجال لا يضرك نايها
بلى كلما شف النفوس تضيرها اظن بها خيرا واعلم انها
ستنعم يومًا او تفك أسيرها حمامة بين الوادين ترنمي
سقاك من الغدر العذاب مطيرها احيي لنا لا زال ذو شك ناعمًا
ولا زلت في خضرا غصن نضيرها واشرف بالقور اليفاع لعلني
اريها وليلى او يرى بصيرها وكنا اذا ما جبت ليلى ترفعت

فقد رابي منها الغداة سفيرها ** اما فعلت ليلى الغداة بنفسها
اني خدرها ام ذاع على الناس نورها ** فلو ان ليلى في ذرى متنسم
نجران قد حفت عليها قصورها ** ارى اليوم يأتي دون ليلى كانما
اتت حجج من دونها وشهورها

وقال ابو بكر بن مجاهد المقرى كنت مع الوزير بن
عيسى في الطواف فاذا بشاب عليه نور وبها فطاف
سبعا فاحسن وصلى خلف المقام فاكمل ووقف عند الباب
ودعا ثم قال الهي اريد الساعه خبزا حارا وطبيخا طيبا وعصيدة
طيبة حارة ثم رجع الى عبادته في الطواف الحسن والعبادة
الكاملة والدعا والسوال فوقع لنا ان نحمل له ذلك بعد
الفراغ من الطواف فلم نتم بعد دعايه الا وقد دخل رجل
معه قفة فيها قدر وعليها الخبز الحار كما طلب والعصيد
الحار والطعام الحار كما طلب فدعاه اليه فاكل رغيفين
بالطبيخ واكل من العصيده وترك الباقي وخرج من باب
الحناطين فاستدعينا الرجل فسالناه هل تعرفه فقال
لا ولكن انا رجل حمال اشتهي على الله هذه الشهوه منذ عشرين
سنة فلما فتح لي اليوم بشي وهياته وقع الى ان اطعم نفسي من
بلوغها

بلوغها لشهوتها فحففت بها نفس ايا كان تذوقها
واحملها الي ولي لنا في الطواف فحملتها اليه فقلنا
سبحان الله من توكل على الله كفاه ومن التجا اليه اواه
ومن ساله اعطاه ومن جاع غداه ومن مرض شفاه وانشد

شعر

عرف الحبيب فصار يطلب قربه ** فهو المقرب والحبيب قريب
جعل الظلام مطية لمسيره ** فسرى الحبيب اليه فما اراه يجيب
مرض الهوى عند الحبيب علاجه ** ان المحب له الحبيب طبيب
يسعى المحب ولم يستجير به الهوى ** ان الحبيب لمن دعاه يجيب

وقال بنان الحمال كنت بمكة قاعدا وشابا بين يدي
تجاه انسان فحمل اليه كيسا فيه دراهم ووضعه
بين يديه فقال لا حاجة لي فيه فقال فرقه على
المساكين فلما كان العشا رايته يطلب شيا لنفسه فقلت
لو تركت لنفسك شيا مما كان معك قال لم اعلم اني اعيش
الى هذا الوقت وقال علي بن محمد الكتاني عندنا
بمكة فتى عليه اطمار رثة وكان لا يداخلنا ولا يجالسنا
فوقعت محبته في قلبي ففتح علي بمايتي درهم من وجه حلال

فحملتها اليه ووضعتها بين يديه على طرف سجادته وقلت
له انه فتح علي بذلك من وجه حلال فتصرفها في بعض موركك
فنظر الي شزرا وقال اشتريت هذه الجلسة مع الله تعالى
على الفراغ بسبعين الف دينار غير الضياع والمستغلات
تريدان تخدعني عنها بهذه وقام وبددها وشي
وقعدت التقطها فما رايت كعزه حين ذهب وكذلي
حين التقطها **وقال** ابو بكر الوراق طوبى للفقير
في الدنيا والاخره فسالوه عنه فقال لا يطلب السلطان
منه في الدنيا خراجا ولا الجبار في الاخره حسابا **شعر**
وترى المومن في الدنيا مستنفرا فهو لا يجزع ولا يطلب عزا
وقال ابو تراب النخشبي رايت في الدنيا في البادية غلاما
في هذا الموضع بلا زاد فقلت ان لم يكن مع هذا يقين
فقد هلك فقلت يا غلام في هذا الموضع بلا زاد فقال
فقال يا شيخ ارفع راسك هل ترى غير الله فقلت الان اذهب
حيث شئت **وقال** ذو النون المصري قدس الله سره
رايت شابا عند الكعبة كثير الركوع والسجود فقلت له في
ذلك فقال انتظر الاذن من ربي بالانصراف قال
فرايت

فرايت رقعة سقطت عليه فرايت فيها مكتوبا من العزيز
الغفور الى العبد الصادق انصرف مغفورا لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر **القسم الثاني في ذكر
من اثر اهل فاقة بنفقة الحج ولم يحج فبعث الله تعالى
ملكا يحج عنه** عن عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه
قال كان بعض المتقدمين قد حبب اليه الحج قال
فحدث عنه انه قال ورد الحاج في بعض السنين الى
بغداد فعزمت على الخروج معهم الى الحج فاخذت
في كمي خمسمائة دينار وخرجت الى السوق واشتري
آلة الحج فبينما انا في بعض الطريق فعارضتني امراة
فقالت رحمك الله انا امراة شريفة ولي بنات عراة
واليوم الرابع ما اكلنا شيئا قال فوقع كلامها
في قلبي وطرحت الخمسمائة دينار في طرف ازارها
وقلت عودي الى بيتك واستعيني بهذه الدنانير على
وقتك فحمدت الله وانصرفت ونزع الله من قلبي حلاوة
الخروج في تلك السنة وخرج الناس وحجوا وعادوا
فقلت اخرج للقاء الاصدقاء والسلام عليهم فخرجت

فجعلت كلما لقيت صديقا سلمت عليه وقلت تقبل
الله منك حجك وشكر سعيك فيقول لي وانت تقبل
الله حجك وشكر سعيك وطال علي ذلك فلما ان
كان تلك الليلة رايت النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام فقال لي يا فلان لا تعجب من تهنئة الناس لك
بالحج اغثت ملهوفة واغنيتها فسالت الله تعالى
فخلق في صورتك ملكا فهو يحج عنك في كل عام فان
شئت حج وان شئت لا تحج وقال ابو سعيد بن
عبد الملك بن ابي عثمان الواعظ ان عبد الله بن
المبارك دخل الكوفة وهو يريد الحج واذا بامراة
جالسة على مزبلة تنتف بطة فوقع في نفسه انها
ميتة فوقف وقال يا هذه اهذه ميتة او مذبوحة
قالت ميتة وانا اريد ان اكلها وعيالي فقال ان الله تعالى
قد حرم الميتة وانت في هذا البلد فقالت يا هذا انصرف
عني فلم يزل يراجعها بالكلام الى ان تعرف منزلها
ثم انصرف فحمل معه بغلا عليه نفقة وكسوة وزاد
وجا فطرق الباب ففتح فنزل عن البغل وربطه فدخل
البيت

البيت ثم قال للمراة هذا البغل وما عليه من النفقة
والكسوة والزاد لكم ثم اقام حتى رجع الحاج فجاه قوم
يهنونه بالحج فقال ما حججت السنة فقال له بعضهم
سبحان الله الم اودعك نفقتي في موضع كذا وكذا وقال
آخر الم تشتري لي كذا وكذا فقال ما ادري ما تقولون اما
انا لم احج العام فلما كان الليل اتي في منامه فقيل يا عبد
الله بن المبارك ان الله قد قبل صدقتك وانه بعث ملكا على
صورتك فحج عنك وحكي عن بعض السلف انه نودي بالحج
ومعه ثمانمائة درهم فعرض له ذات يوم حاجة فبعث
ولده الى بعض جيرانه فرجع الولد يبكي فقال ما لك قال
دخلت على جارنا وعندهم طبيخ فاشتهيته فلم يطعموني
فذهب الرجل الى جاره يعاتبه على ما فعل فبكى الجار وقال
جاءني ان كشف حالي انا منذ خمسة ايام لم تطعم
فطبخنا ميتة واكلنا وعلمت ان ولدك تجد ما لا يحل
له معه اكل الميتة فتعجب الرجل وقال في نفسه كيف
النجاة وفي جوارك مثل هذا وانت تتاهب للحج فرجع الى
بيته واعطاه الثمانمائة درهم فلما كان عشية عرفة

راى ذا النون المصرى في منامه وهو بعرفات كان قايلاً
يقول يا ذا النون ترى هذا الزحام على هذا الموقف قال
نعم ما حج منهم الا رجل تخلف عن الوقوف فحج بهمته فوهب
الله عز وجل له اهل الموقف قال ذا النون من هو قال
قال رجل يسكن دمشق فذهب ذو النون الى دمشق وبحث
عنه حتى عرفه وسلم عليه واعلم ان الرجل ما تجد هذه المرتبة
العالية وو دود قدوم ذو النون عليه الا ببركة طهارة
عقيدته وسلامة سريرته وخلوص اعتقاده وحسن
ظنه بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
وباجبار خواطر عباد الله وفضل صدقته كما حكي في
في الاسرائيليات ان الله اوحى الى موسى عليه السلام ان
اطلب رجلاً من صفته كذا وكذا فانه قاتله فطلبه سنين
كثيرة فلم يظفر به فاطلعه الله تعالى على الموضع الذي
يجده فيه فاتاه فوجده نايماً فاحس به فقام مذعوراً
فسقط من ثوبه رغيف فقال له الكليم عليه السلام
لقد طلبتك كذا وكذا سنة فلم اظفر بك فقال له كيف
تظفر بي وانا اتصدق في كل غداة برغيف الا يوي هذا
فانه

فانه من بني سايل فتشاغلت عنه ولذلك ظفرت بي وروي
ان عيسى عليه السلام بينما هو جالس مع اصحابه مر بهم
شاب على حمار فقال لاصحابه ان هذا الشاب ذاهب
الى موضع كذا يحتش منه وهذا اليوم اخر ايامه وذهب
الشاب الى الموضع فجمع حشيشاً واتاه سايل فاثره بغدايه
على نفسه واحتمل حشيشه ومر على عيسى عليه السلام حين
امسى فقال الحواريون يا روح الله هذا الذي قلت فيه ما
قلت فدعاه فالقى الحشيش عن دابته وقال اخرج يا حية فخرج
حية منكر فقال عيسى عليه السلام قد دفع الله عنك شر
هذه وانسا في اجلك ببركة صدقتك فان قيل وهذا لا
يد بعد قوله عز وجل فاذا جا اجلهم لا يستاخرون عنه
ساعة ولا يستقدمون فقد قيل الاجل ها هنا اجل الغذا
الذى استعجلوا به وقيل ان الله عز وجل قدر اجل العبد
الى يوم قيامه من قبره فاذا اراد ان يزيد في عمره بصدقته
او صلة رحمه او لبره بوالديه او لغير ذلك زاده في ايام
حياته في الدنيا من ايام لبثه في البرزخ وقال كعب لعمر
رضي الله عنهما لما طعن دعوت الله ان يزيد في عمرك استجاب
الله

لك وروى كعب له انه كان في بني اسرآئيل خليفه نبي يشبهه
في الامر كله فاوحي الله الي نبي تحاوره ان قل لفلان تعهد عهدك
فانه ميت الي ثلاثة ايام فاخبره بذلك فلما كان اليوم الثالث
قال اللهم ان كنت تعلم اني اعدك في الحكم واذا اختلف الامور
اتبع رضاك فزدني في عمري حتي يشب طفلي وتربوا امتي
فاوحي الله الي ذلك النبي انه قد قال كذا وكذا وصدق واني
قد زدت في عمره خمس عشر سنة وفي ذلك ما يشب طفله وتربو
امته فلما سمع ذلك عمر رضي الله عنه لم يتكبر بل اختار لقاربه
فقال اللهم اقبضني اليك غير عاجز ولا ملوم اللهم وفقنا علي
الخيرات والطاعات وايصال الراحات الي قلوب المسلمين
من عبادك الصالحين انك قدير علي ما تشاء جدير وحكي ان
ابرهيم الخواص رحمة الله عليه قال حججت سنة من السنين
الي بيت الله الحرام وزرت قبر نبيه عليه افضل الصلاه
والسلام ثم تخلفت بعد مضي الحج عند تربة النبي صلي الله
عليه وسلم عشرة ايام لا اري شيئا من بركاته انتفع به فنمت
ليلة من الليالي فرايت رسول الله صلي الله عليه وسلم
وهو يقول يا ابرهيم اذا وصلت الي بغداد فيها رجل يقال

له

له بهرام المجوسي هو رفيقك في الدنيا والاخرة فسلم عليه مني
وقل له رسول الله صلي الله عليه وسلم شاكر لفعلك وقد
وصل اليه صنيعك قال الشيخ لما قدمت ودخلت بغداد
سالت عن بهرام المجوسي فدللت عليه فجيت اليه فوجدته
جالسا متعلقا علي عبادة النار فسلمت عليه من رسول الله
صلي الله عليه وسلم وابلغته ما قال وقلت له اخبرني بما
عملت فقال ما لي علم بشي فقلت ما كلام رسول الله صلي الله عليه
وسلم في حقك خراف فقال ما لي علم الا انني في جواري امراة
شريفة ولها ثلاث بنات لا كاسب عليهن فانا ليلة من الليالي
طبخ في داري طعام وفاحت رايحته واذا بالمراة قد طرقت
بالباب علينا ومعها سراج تلتمس ان تسرجه فاسرجت
لها وبعد ساعة عادت فقالت طفي فاسرجت لها هكذا اربع
او خمس مرات فقمت في المرة الاخرة فتبعتها ووقفت علي
باب الدار وبناتها يقلن لها فما اطعمك شيئا قالت لا والله
وانا استحيت من زوج رسول الله ان اطلب من عدوه شيئا
فبكوا وقالوا واجوعاه فابكوني واحزنوني فجيت الي داري ووضعت
طعاما في طبق وقليل من الحلاوه وشيا من الكسوه وحملت علي

راسي ودخلت به عليهن وجلست عندهن حتى اكلن وشبعن
فقالت الام يا بناتي هيا نواكل واحدة منا فادعوله دعوة
فقالت الام اللهم اهدي قلبه كما جبر قلوبنا وقالت البنت
الكبيرى اللهم اوصل ثوابه الى نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
وقالت الوسطى اللهم ابلغ صنيعه الى نبيك محمد صلى الله عليه
وسلم واحسن جزاه وقالت الصغيرة اللهم اجعله اجعله
رفيق ابرهيم الخواص فقال ابرهيم الخواص قدس الله روحه
قد وصل جميلك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد جعلك
اهل السلامة فقال يا ابرهيم هذا ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم
انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
ثم دفن النار برجله وقطع الزنار من وسطه وخرج من
بيت عبادة النار ورافق ابرهيم وصاحبه الى ان
مات رحمهما الله ورحمنا وجميع المسلمين القسم الثالث
من الفصل الحادي والاربعين في ذكر طرف
من اخبار المحبين واحوال المقربين عن سري بن يحيى
قال حدثني جار كان لابي فلان ابن الجزري انه خرج حاجا فتقدم
حاجا اصحابه في يوم صايف وهو صايم فاصابه عطش

الشيخ

شديد

شديد فقال اللهم انك قادر على ان تذهب عطشي من
غير فطر فاظلته سحابة فامطرت عليه حتى بلت ثوبه
وذهب العطش عنه فنزل محوض حوض فملاها فانتهى
اليه اصحابه فشربوا وما اصاب اصحابه من ذلك المطر
شي وقال الشيخ ابو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي دخلت
بغداد بقصد الحج وانا على نحو الصوفية ورياضتهم ولم
افطر الا بعد كل اربعين يوما وخرجت من بغداد وانا على الطهارة
فرايت في بعض البراري ظبيا على البير يشرب فعطشت وقصدت
البير فلما دنوت منها ولى الظبي ونزل الما الى اسفل فمشيت
وقلت سيدي ما لي عندك محل الظبي الذي سقيته فسمعت
قايلا من ورايي يقول يا ابا عبد الله جربناك فما صبرت
ارجع ارجع وخذ الما فاذا البير قد امتلا فرجعت فملات
ركوتي وكنت اشرب منه واتطهر واسقي الناس الى
المدينة ولم ينفد وسمعت هاتفا يقول جا الظبي بلا
ركوة وانت جيت بها فلما جيت من الحج دخلت جامع المنصور
ببغداد فراني الجنيد وقال لو صبرت ساعة ولم تملا الركوة
لنبع الما من تحت قدمك وجرى خلفك وقيل حج شيبان

الراعي مع سفيان الثوري فعرض لهما سبع فخاف سفيان
وقال يا شيبان ترى هذا السبع فقال له شيبان لا تخف
واخذ باذن السبع وعركها فبصبص السبع بين يديه وحرك
اذنيه فقال سفيان ما هذه الشهرة فقال شيبان لولا
مخافتي من الشهرة لو وضعت زادي على ظهره الى مكة
وقال الكتاني صحبت مشايخا لنا اذا اكل احدهم مطرت
السما واذا ضحك تقشعت الغيوم وصارت السما صاحيا
وقال سهل بن عبد الله التستري قدس الله سره جاني رجل
من الابدال مرة فاقام عندي اياما وكان يجي الشي بالليل
ويسالني عن مسايل له حتى يصلي صلاة الفجر ثم يقوم
وينزل من بين يدي الى نهر المسوقان فيدخل في جوف
الما ويجلس تحت الما من غدوة الى الزوال فاذا اذن
الجي برهيم في المسجد اذان الزوال خرج من النهر ولبس
فيه موضع قد بله الما الا موضع الطهور فيصلي صلاة
الظهر ثم يرجع الى النهر فيجلس تحت الما فلا يخرج من الما
الا في اوقات الصلوات فاقام عندي اياما لا ذاق شيا
ولا جالس احدا حتى خرج من المدينة وقال ابرهيم الخواص

رحم

رحمه الله عليه دخلت البادية مرة فرايت نصرانيا
عليه زنار فسالني الصحبة فمشينا سبعة ايام فقال
لي يا راهب الحنفية يعني يا زاهد الحنيفية هات ما عندك
من الانبساط فقد جعنا فقلت يا رب لا تفضحني
في هذا الكافر فرايت طبقا عليه خبز وشوا ورطب
وكوز ما فاكلنا وشربنا وتمشينا سبعة ايام ثم
بادرت فقلت يا راهب النصرانية هات ما عندك
انتهت النوبة اليك فاتكا على عصاته ودعا فاذا
بطبقين عليهما اضعاف ما كان على طبقي فتغيرت وابيت
ان اكل فالح علي فلم اجبه فقال اني مبشرك ببشارتين كلم
احديهما اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله وحل الزنار والاخرى اني قلت اللهم ان كان لهذا
العبد خاطر عندك فافتح علي بهذا ففتح قال فاكلنا
ومشينا واقمنا بمكة سنة ثم مات النصراني فدفن
وعن ابن شوذب قال كان حبيب ابو محمد يرى بالبصرة
يوم التروية ويرى يوم عرفة بعرفة وعن موسى ابن
ابرهيم قال رايت الحسن بن الخليل بن مرة بعرفات

وكلمته ثم رايته يطوف بالبيت فقلت ادع لي ان يقبل
حجي فبكا ودعا فاتيت مصر فقلت ان الحسن كان معنا
بمكه فقالوا اما حج العام وقد كان يبلغني انه يمر الي
مكة في ليلة فما كنت اصدق حتي رايته وجا بيني
وقال شهرتني وفعلتما كنت احب ان تحدث به عني فلا
تعد يحقي عليك وعن احمد بن حنبل قال ثنا سيار عن جعفر
عن حبيب العجمي انه كان يري يوم التروية بالبصرة ويوم
عرفة بعرفات وعن محمد بن عمرو الواسطي قال كنت عند
معروف الكرخي يوما فدعاني فرجعت اليه من الغد
وفي وجهه اثر فقال له انسان يا ابا محفوظ كنا عندك
امس وما بوجهك هذا الاثر فاليوم نري علي وجهك
اثرا فقال معروف سل عما يعنيك فقال له الرجل بمعبود
بمعبودك الا لم تخبرني فتغير معروف وقال لم اعلم انك
تحلفني بالله صليت البارحة هاهنا فاشتهيت ان اطوف
فمضيت الي مكة فطفت ثم جيت الي زمزم لاشرب
من مائها فزلقت علي الباب فاصاب وجهي ما تري وعن ابن
ابي العباس الشرقي قال كنا مع ابي تراب النخشبي في طريق

البيت م

مكة فعرض فعدل عن الطريق الي ناحية فقال له بعض اصحابه
انا عطشان فضرب برجله فاذا عين ما زلال فقال
الفتي احب ان اشرب من قدح فضرب بيده الارض
فناوله قدحا من زجاج ابيض كاحسن ما رايت فشرب
وسقانا ومازال القدح معنا الي مكة وعن ابي جعفر
محمد بن عبد الملك بن هاشم قال قلت لذي النون المصري
صف لنا من خبا من رايت فذرفت عيناه وقال
ركبنا مرة في البحر نريد جدة ومعنا فتي ابن نيف وعشرين
سنه قد لبس ثوبا من الهيبه فكنت احب ان اكلمه فلم
استطع فبينما نراه مصليا وبينما نراه قاريا وبينما
نراه مسبحا الي ان قد ذات يوم فوقع في المركب تهمه
فجعل الناس يفتش بعضهم بعضا الي ان بلغوا الي الفتي
النايم فقال صاحب الصرة لم يكن احد اقرب الي من هذه
الفتي النايم فلما سمعت ذلك فانطقته فما كلمني حتي
توضا للصلوة فصلي اربع ركعات قال لي يا فتي ما لنا
فقلت ان تهمة وقعت في المركب وان الناس لم يزل
يفتش بعضهم بعضا حتي بلغوا اليك فالتفت الي صاحب

قمت فايقظته ه

الصرة كما تقول قال نعم لم يكن احدًا اقرب الي منك فرفع
الفتي يديه يدعوا وخفت علي اهل المركب من دعايه وجل
الينا ان كل حوت في البحر قد خرجت في فم كل حوت جوهرة
فقام الفتي الي جوهرة في فم الحوت فاخذها والقاها
الي صاحب الصرة وقال له هذه عوض مما ذهب منك
وانت في حل وقال ابن خفيف سمعت ابا الحسن المزين
بمكة قال كنت في بادية تبوك فتقدمت الي بير لاستقي
منها فزلقت رجلي فوقعت في جوف البير فرايت في البير
زاوية واسعة فاصلحت موضعًا وجلست عليه وقلت
ان كان مني شي لا افسد الما علي الناس وطابت نفسي وسكن
قلبي فبينما انا قاعد اذا بخشخشة فتاملت فاذا بافعي
نزل علي فراجعت نفسي فاذا هي تساكنه فنزل ودار بي
ثم لف ذنبه فاخرجني من البير ثم حل عني ذنبه فلا ادري
بعد ذلك ارض بلعته ام سما رفعته وقمت ومشيت
وعن علي بن سالم قال سمعت سهل بن عبد الله يقول لاحمد
بن سالم وكان قرب المغرب اترك الحيل والتدبير حتي
نصلي العشا بمكة وعن جعفر بن الخلدي قال حججت سنة
من

من السنين فصحبني بعض الصوفية وكان ممن يشار اليه
بالعلم والمعرفة فاصا قتنا الطريق الي جبل وكنا
جماعة فاستسقيناه ماء ولم يكن بالقرب ما فاخذ ركوة
وارمابها الي الجبل فسمعت خرير الما باذني حتي امتلات
الركوة فسقي الجماعة وكانت عيني الي الموضع فلا ادري
للما اثرا ولا شقا في الجبل قال ابي سالت جعفرا عن
ذلك فقال كرامة الله لاولياه وعن ابي تراب النخشبي
قال كنت انا وجماعة من الصوفية من اصحابي قد خرجنا
الي مكة فمضيت علي طريق ومضوا علي طريق وكان قد
اصابنا جوع شديد فلما افترقنا صاد اصحابي ظبيا فذبحوه
وشووه فلما جلسوا لياكلوه اذا بنسر قد انقض عليهم
واحتمل ربع الظبي قالوا فاقبلنا ننظر اليه ولا نقدر عليه
قال ابو تراب فلما اجتمعنا بمكة قلت لهم اي شي كان خبركم
بعدي فاخبروني خبرهم وما كان من قصة الظبي فقلت
لهم اني كنت سايرًا فاذا النسر قد القي الي ربع ظبي مشوي
فاكلت وكان اكلنا في وقت واحد وعن محمد بن غلام
ابي عبيد قال ودعت الشيخ ابا عبيد حين اردت الحج

فقال لي معك شي قلت لا ليس معي غير هذه الركوة فقال
فقال اذا اردت شيا او جعت او عطشت فصل
ركعتين واجعلها على يمينك فاذا اسلمت رايت كلما تحب
قال فجيت الى منزل وليس فيها ماء والناس
يضجون من العطش فقلت في نفسي قد قال ابو عبيد
ما قال وهو صادق فاخذت الركوة ورميت بها
في موضع وصليت ركعتين فما سلمت الا والرياح تذهب
بها وتجي على راس الما فنزلت واخذت الركوة ثم صحت
بالناس فجاوا واسقوا حتى رووا وعن جعفر الخلدي
قال سمعت الخواص يقول اعرف من طريق مكه سنة عشر
طريقًا منها طريقان طريق ذهب وطريق فضة وعن علي
بن محمد الشيرواني قال سمعت ابراهيم الخواص يقول
سلكت البادية سنه عشر طريقًا على غير الجادة فاعجب
ما رايت فيها رجل ليس له زاد ولا رجلان وعليه من البلاء
امر عظيم وهو يزحف زحفًا فتعجبت منه وسلمت
عليه فقال وعليك السلام يا ابرهيم قال فقلت له وبما
عرفتني ولم ترني قبلها قال الذي جابك عرف بيني وبينك

فقلت

فقلت صدقت الى اين تريد قال الى مكه فقلت من
اين انت فقال من بخارا فبقيت متعجبًا انظر اليه فنظر
الي شزرًا وقال يا ابرهيم تعجب من قوي يحمل ضعيفًا
ويرفق به ثم دمعت عيناه فقلت لا يا حبيبي فتركته
على حاله ومضيت انا فلما دخلت مكة رايته في
الطواف وهو يزحف زحفًا وعن الخلدي رحمه
الله قال حج عبد الله الاقطع على فرد قدم قال
فلما بلغت بين المسجدين وقع في سري انه لم يحج مثلي
فاذا انا بمقعد يحبو فوقفت عليه اعجب منه فقال
لي مالك تعجب من قوي يحمل ضعيفًا وعن الجنيد البغدادي
رضي الله عنه عن ذي النون المصري قال رايت فتى
في فناء الكعبة جالسًا يبكي فقلت له يا فتى مم بكاؤك
فقال انا الغريب المطلوب فعرفت معنى كلامه
فجلست ابكي معه وهو يجود بنفسه فلم ازل معه حتى
قضى نحبه فخرجت فاشتريت له كفنًا ثم عدت فلم اره
فقلت سبحان الله من سبقني بحظ ثوابه فاذا بهاتف
هتف بي يا ذا النون هذا الغريب الذي طلبه ابليس

فلم يره وطلبه منكر ونكير فلم يرياه وطلبه رضوان
خزان الجنة فلم يره فقلت اين هو يا سيدي قال هو في
مقعد صدق عند مليك مقتدر وعن محمد بن احمد
الشمساطي قال سمعت ذا النون المصري يقول بينما
انا سائر بين جبال الشام اذا انا بشيخ على تلعة من
الارض قد تساقط حاجباه على عينيه كبرا فتقدمت
اليه فسلمت فرد السلام ثم انشا يقول بصوت عليل
يا من دعاه المذنبون فوجدوه قريبا ويا من قصده
الزاهدون فوجدوه حبيبا
يا من آنس به المجتهدون فوجدوه سريعا مجيبا
ثم انشا يقول
وله خصايص مصطفين لحبه اختارهم في سالف
الازمان
اختارهم من قبل فطرة خلقه فهم ودايع حكمة
وبيان
ثم صرخ صرخة فاذا هو ميت وعن ابي العاص العباداني
قال حدثني رجل من آل ابي بكرة عن ميمون بن سياه قال
كنت

كنت انا وخالد الربعي ونفر من اصحابنا قال كنا نذكر
الله تعالى فوقف علينا رجل اسود فقال لهل ذكرتم
الموت فيما كنتم فيه قال قلنا انا لنذكره كثيرا وما
ذكرنا يومنا هذا فبكى وقال اغفلتم ما لا يغفلكم ونسيتم
ما يحصي عليكم الانفاس لقد ومه عليكم قال ثم مال
ليسقط وساندناه الى رجل من القوم فخرجت نفسه وتغناه
وانا انظر اليه قال فنظرنا فلم نجد احدا يعرفه فغسلناه
وحنطناه وصلينا عليه ودفناه شعر
ما ضر من كانت الفردوس مسكنه ماذا اصابته من
بوس واقتار
تراه يمشي كئيبا خايفا وجلا الى المساجد يمشي
بين اطمار
وعن احمد بن الحواري يقول بينما انا ذات يوم في بلاد
الشام في فتية من قباب المقابر ليس عليها باب الا كسا
فدا البستة فاذا انا بامراة تدق على الحائط فقلت من هذا
فقالت امراة ضالة دلني على الطريق قلت رحمك الله
على اي الطريق لسالكين فبكت ثم قالت يا احمد على الطريق

النجاة قلت هيهات ان بيننا وبين طريق النجاة عقابا وتلك
العقاب لا تنقطع الا بالسير الحثيث وتصحيح المعاملة
وحذف العلائق الشاغلة من امر الدنيا والاخرة قال
فبكت بكاء شديدا ثم قالت يا احمد سبحان الله من امسك
عليك جوارحك فلم تتقطع وحفظ عليك فؤادك
فلم يتصدع ثم خرجت فرأيناها مغشيا عليها فقلت لبعض
النسا انظروا الى اي شي حال هذه الجارية قال
فقمن اليها ففتشنها فاذا وصيتها في جيبها كفنوني
في اثوابي هذه فان كان لي عند الله خير فهو اسعدني
وان كان غير ذلك فبعدا لنفسي قلت ما هي حركتها
فاذا هي ميتة فقلت للخدم لمن هذه الجارية قالوا
جارية قرشية مصابة وكان الذي معها يمنعها
عن الطعام وكانت تشكوا الينا وجعا بجوفها وكنا
نصفها لمتطببي الشام والعراق فكانت تقول
خلوا بيني وبين الطبيب الراهب يعني احدا اشكوا اليه بعض
ما اجد من بلائي لعله عنده من شفائي وعن عثمان
بن عمارة عن ابرهيم بن ادهم انه قال صحبت رجلا من
الكوفة

الكوفة الى مكة فاذا صلى العشا ركعتين وتجوز فيهما وتكلم
بكلام خفي في نفسه فاذا عن يمينه جفنة وكوز ما فاكل
ثريد
فاطعمني فذكرت ذلك لبعض المشايخ ممن له الايات
والكرامات فقال لي يا بني ذاك اخي داود وصف
من حاله ما ابكى من كان حوله ومسكنه من وراء نهر بلخ
بقرية يقال لها الصادر تفتخر على البقاع بكينونة داود
فيها وقال الشيخ ابو بكر محمد بن ابرهيم بن موسى المصري
الصوفي كنت بالمدينة فجئت الى عند الفقرا فاذا برجل
عجمي كثير الهامة يودع النبي صلى الله عليه وسلم فودعته
وتبعته حتى جا الى مسجد الشجرة فصلى ولبى فصليت ولبيت
وخرجت خلفه فالتفت وراني فقال لما تريد فقلت اريد
ان اتبعك فابى فالححت فقال ان كان ولا بد فانظر الا تضع
قدمك الا على اثر قدمي قلت نعم فمشى فاخذ على غير
الطريق فلما مر هوي من الليل فاذا انا بضوء سراج
فالتفت الي فقال هذا مسجد عايشة فتتقدم انت
او اتقدم انا قلت ما تختار رحمك فتقدم وتبعته
انا حتى كان وقت السحر دخلنا الى مكة وطفنا وسعينا

وجيث الي عند الشيخ ابو بكر الكتاني رحمه الله عليه
وجماعة الشيوخ قعود عنده فسلمت عليهم فقال
ابو بكر الكتاني متى قدمت قلت الساعه فقال
من اين قلت من المدينه فقال لكم عهدك منها قلت البارحه
فنظر بعضهم الي بعض فقال لي الكتاني مع من جيت قلت
مع رجل وحكيت من حاله وقصته فقال ذلك ابو جعفر
الدامغاني وهذا في حاله قليل ثم قال قوموا فاطلبوه
ثم قال لي يا ولدي علمت ان هذا ليس حالك ثم قال
لي ولدي كيف كنت تحس الارض تحت قدمك قلت
كنت احس به مثل الموج اذا دخل تحت السفينه

القسم الرابع من الفصل الحادي والاربعين
في ذكر من جاور منهم بمكه وجاور ومات بها فمنهم

الشيخ ابو علي الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي
اليربوعي الخراساني من ناحية مرو مات بها في المحرم
سنة تسع وثمانين ودفن بمقبرة المعلا ومنهم الشيخ
ابو القاسم ابرهيم بن محمد النصراباذي الخراساني
جاور ومات بها سنة سبع وستين وثلثمايه ومنهم

الشيخ

الشيخ ابو عمرو محمد بن ابرهيم الزجاج النيسابوري الخراساني
حج قريبا من ستين حجه ولم يتغوط في الحرم اربعين
سنه توفي بها سنه ثمان واربعين وثلثمايه ومنهم
الشيخ ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك
بن محمد بن طلحة القشيري الخراساني النيسابوري الواقف
المستانس بالله الصادق العطوف بخلق الله وحكي ان
كثيرا من اكابر نيسابور رووا النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام فاخبرهم ان ابا القاسم القشيري سر
الله في الارض من خلقه توفي بها ودفن بمعلا وقبره
اليوم مشهور ظاهر ومنهم الشيخ ابو سعيد احمد بن
زياد بن بشر بن درهم بن الاعرابي بصري الاصل
وكان شيخ الحرم في وقته وعلمه وصنف للقوم كتبا
كثيره توفي بها سنة احدى واربعين وثلثمايه ومنهم
الشيخ ابو محمد عبد الله بن محمد الحداد الرازي الخراساني
جاور الحرم مدة توفي بها سنه ثلثين وثلثمايه ومنهم
الشيخ ابو يعقوب اسحق بن محمد النهرجوري جاور مده
وتوفي بها سنة ثلثين وثلثمايه ومنهم الشيخ ابو بكر بن

محمد بن علي بن جعفر الكتاني البغدادي يعرف بسراج
الحرم توفي بها سنة اثنين وعشرين وثلثمايه وقيل انه ختم
اثني عشر الف ختمة في الطواف ومنهم الشيخ عمر
النسائي النيسابوري الخراساني كان شيخ الشيوخ بر
بالموصل ثم جاور بالمدينه مدة ثم جاور بمكة وتوفي
بها سنة ست وخمسين وخمسمايه ومنهم الشيخ ابو
الحسن علي بن محمد المعروف بالمزين جاور بمكه ومات
بها سنة ثمان وعشرين وثلثمايه ومنهم الشيخ ابو جعفر
احمد بن حمدان بن علي بن سنان النيسابوري جاور بمكه
ومات بها سنة احدى عشر وثلثمايه ومنهم الشيخ
ابو بشر محمد بن احمد الحلاوي من اولاد ابي جعفر
احمد بن حمدان النيسابوري كان اوحد المشايخ في وقته
جاور بمكه ومات بها سنة سبع وثمانين وثلثمايه قدس
الله ارواحهم ورضي عن سلفهم اجمعين ونفع المسلمين بهم

الفصل الثاني والاربعون في ذكر تاريخ الكعبة الشريفة شرفها الله تعالى فذكرت على

وجه الاختصار اعلم وفقنا الله تعالى واياك

بالخبر

بالخبر والطاعة ان العلما اجمعوا على ان الكعبه اول
بيت وضع للعبادة واختلفوا هل هو اول بيت
مطلقا ام لا فقيل كانت قبله بيوت والمنقول
عن جمهور العلما انه اول بيت وضع مطلقا وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال البيت
المعمور الذي في السما يقال له الضراح وهو على
بيت الحرام لو سقط لسقط عليه يدخله في
كل يوم سبعون الف ملك لم يروه قط وان له في
السما السابعة حرما على قدر حرم هذا رواه عبد
الرزاق ويروى انه كان قبل هبوط ادم عليه السلام
ياقوتة من يواقيت الجنه وكان له بابان من زمرد
اخضر شرقي وغربي وفيه قناديل من قناديل الجنه
وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
اي مسجد وضع في الارض قال المسجد الحرام قلت ثم
اي قال المسجد الاقصى قلت كم بينهما قال اربعون
سنه متفق عليه واللفظ لمسلم ويروى ان ذا
القرنين قدم مكه وابرهيم واسمعيل عليهما

السلام يبنيان الكعبة فقال ما هذا فقالا نحن ماموران
بهذا البنا قال فهاتا البينة على ما تدعيان فقام
خمسة اكبش فقلن نشهد ان ابرهيم واسمعيل عبدان
ماموران بهذا البنا فقال رضيت وسلمت ومضى
ويروى ان ابرهيم جعل طول الكعبة في السما تسعة
اذرع وطولها في الارض ثلاثين ذراعا وعرضها في
الارض اثنين وعشرين ذراعا ولم يسقفها وكان بابها
لاصقا بالارض ولما فرغ من بنايها اتاه جبريل عليه
السلام فاراه الطواف ثم اتى به جمرة العقبة فعرض
له الشيطان فرماه بسبع حصيات ويروى
انه كان بين ذلك وبين ان يبعث الله تعالى محمد صلى الله
عليه وسلم ثلاثه الف سنه ويقال ان قصي بن كلاب
جدد بناها بعد ابراهيم عليه السلام وسقفها بخشب
الدوم وجريد النخل ثم بنتها قريش وقيل ان العمالقة
بنتها بعد ابرهيم عليه السلام ثم جرهم ثم بنتها
قريش جبروهن البيت في زمنهم في الجاهلية وكان سبب
ذلك ان امراة جات بجمرة نحو الكعبة فسقطت
منها

منها شرارة فتعلقت بكسوة الكعبة فاحترقت واحترق
قرنا الكبش الذى فدى به اسمعيل او اسحق فتصدعت
الكعبة بسبب ذلك فخافت قريش من ان تهدم فاجمعوا
على هدمها وتجديدها فيروى انهم كانوا كلما ارادوا
نقضها خرجت حية سوداء الظهر بيضا البطن راسها
مثل راس الجدي فتمنعهم فلما راوا ذلك اجتمعوا عند
المقام واتفقوا على انهم لا يدخلون في بنايها من كسبهم
الا طيبا حلالا وعجوا الى الله تعالى وقالوا ربنا ما اردنا
الا عمارة بيتك فان كنت ترضى بذلك والا فما بدا لك
فاذا هم بطاير اسود الظهر ابيض البطن اعظم من النسر
فغرز كلاليبه في راس الحية حتى انطلق يجرها نحو اجياد
ويروى ان هذه الحية هي الدابة التي تخرج عند قيام
الساعة تكلم الناس وتسم وجه المومن والكافر وانها
تخرج قبل يوم القيامة التروية بيوم وقيل يوم التروية
وقيل يوم عرفة وقيل يوم النحر ويروى انها تخرج
من شعب اجياد وانها تمس راسها السحاب وما خرجت رجلاها
من الارض وقيل تخرج من الصفا وقيل من مروه والله

اعلم ثم هدمت قريش الكعبة واول من بدا الهدم الوليد بن المغيرة
ثم اخذوا في البنا وحضر سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه
وسلم وكان ينقل معهم الحجارة وهو صلى الله عليه وسلم
ابن خمس وعشرين سنه وقيل خمس وثلاثين سنة ثم لما
بلغوا موضع الحجر الاسود اختلفوا فيمن يضعه من القبايل
حتى هموا بالقتال فاجتمع رايهم ان يتحاكموا الى اول من
يدخل من باب المسجد فكانوا منتظرين فاذا دخل سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وهو غلام فلما راوه قالوا هذا
الامين قد رضينا بما يقضي بيننا ثم اخبروه الخبر فوضع
رسول الله صلى الله عليه وسلم رداوه وبسطه على
الارض ثم وضع الحجر فيه ثم امر سيد كل قبيلة ان
ياخذ بناحيه من الثوب ثم قال ارفعوا جميعا فلما
رفعوه وضعه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بيده
الطاهرة وسبب تسميته بالامين انه كان صلى الله عليه وسلم
كان يوما قايما بين الصفا والمروة وهو ابن سبع سنين اذ
نزل جماعة من التجار الشام كانوا على ملة المسيح عليه السلام
فنظر اليه احدهم فعرفه بعلامات وجدها فيه اي في

كتابهم

كتابهم من نعوته وسيره فقال له من انت فقال انا محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب فقال له من رب هذه واشار
الى السما فقال الله ربها فقال من رب هذه واشار الى
الارض فقال الله ربها وقال من رب هذه واشار الى
الجبال فقال صلى الله عليه وسلم ربها لا شريك له فقال
انظر الي فهل لها رب غيره فقال لا جئت لتشككني في الله ماله
شريك ولا ضد ولما علمت كانت قريش تسميه محمد الامين لما
شاهدوا فيه من الامانة والصدق ثم قال ارفعوا جميعا
وزادت قريش في طولها في السما تسعة اذرع ونقصت
من طولها في الارض ما تركته في الحجر لانه قصرت بهم النفقة
الحلال ورفعوا باب الكعبة ليدخلوا من شاوا ويمنعوا
من شاوا واتفقوا ولم يزل على ذلك حتى كان زمن عبد الله
بن الزبير رضي الله عنهما فاستشار في هدم الكعبة وتجديدها
فاشار جابر بن عبد الله وغيره بهدمها واشار ابن عباس
وغيره بتركها على حالها فعزم ابن الزبير على هدمها فخرج
اهل مكة الى منا فاقاموا بها ثلاثا خوفا ان ينزل عليهم عذاب
بسبب هدمها فامر ابن الزبير فما اجترا احد على ذلك

الاسلام

فعلاها ابن الزبير بنفسه واخذ المعول وجعل يهدمها
ويرمي بحجارها فلما راوا انه لا يصيبه شي اجتروا وهدموها
حجرا حجرا ثم عزل ابن الزبير ما يصلح ان يعاد في البنا
فبني به وما لا يصلح ان يبني به فامر به فدفن في جوف الكعبه
وبناها علي قواعد ابرهيم عليه السلام فادخل فيها
ما نقصته قريش من الحجر وجعل لها بابين وزاد في طولها
في السما تسعة اذرع اخري فصار طولها في السما
سبعا وعشرين ذراعا كذا قال الازرقي قال وكان هدمها
في يوم السبت لنصف في شهر جمادي الاخر سنة اربع
وستين وجعل ابن الزبير الحجر الاسود عنده في صندوق
في بيته عليه قفل وكان قد انكسر ثلاث فرق من الحريق
الذي اصاب الكعبه فلما بلغ البنا موضع الحجر جا به
ووضعه بنفسه وشده بالفضه والذي حمل ابن الزبير
علي ذلك قول النبي صلي الله عليه وسلم لعايشه رضي
الله عنها لولا ان قومك حديث عهدهم بالجاهليه لامرت
بهدم البيت ما اخرج منه والزقت بابه بالارض وجعلت
له بابين شرقيا وغربيا فبلغت به اساس ابرهيم عليه السلام

فانهم

فانهم عجزوا عن بنايه لما قصرت بهم النفقة ثم قال
عليه السلام لعايشه ان شيت اريتك القدر الذي
اخرجوه من البيت حتي ان قومك لو ارادوا ان يبنوه
لبنوه عليه قالت فاراني نحو سبعة اذرع ولما فرغ ابن
الزبير من بنا الكعبه خلقها من داخلها وخارجها
من اعلاها الي اسفلها بالعنبر والمسك وكساها القباطي
والديباج وقال لمن كان لي عليه حق وطاعة فليخرج
فليعتمر من التنعيم فمن قدر ان يذبح بدنة فليفعل
والا فشاة والا فليتصدق بقدر طوله وخرج
ابن الزبير ماشيا مع جميع الناس حتي اعتمروا ولم يرا
يوما اكثر بدنة منحورة وشاة مذبوحة من
هذا اليوم ~~فكمل الكعبه اليوم من بنا ابن الزبير الا الشق~~
~~الذي من ناحية حجر اسماعيل عليه السلام وهو~~ نظير
وهذه الليلة ليلة الاسري ثم هدم الحجاج بامر
عبد الملك بن مروان زيادة ابن الزبير واعادها علي
بنا قريش وابقا ما علا ابن الزبير واستقر بناها علي
ذلك فكل اليوم فكمل الكعبة اليوم من بنا ابن الزبير

الا الشق الذي من ناحية حجر اسمعيل عليه السلام
وهو يظهر للراي عند رفع استار الكعبة المشرفة
وسال هارون الرشيد مالك بن انس عن هدمها وردها
الي بنا ابن الزبير فقال له مالك انشدك الله يا امير المومنين
ان لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشا احد الا نقضه
وبناه فيذهب حرمتها من قلوب الناس **وقال**
الشافعي رضي الله عنه لا احب ان تهدم الكعبة وتبنى
كيلا تذهب حرمتها **وعن** ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه استمتعوا من هذا البيت
فانه يهدم مرتين ويرفع في الثالثة رواه الطبراني
وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة **وعن ابن**
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كاني به اسود افحج يقلعها حجرا حجرا رواه البخاري
والافحج بالفا ثم الحا المهملة ثم الجيم الذي يتداني
صدور قدميه وتتباعد عقباه وتنفحج ساقاه **عن**
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

ذو السويقتين

عليه

عليه وسلم تجي الحبشه فيخربونه خرابا لا يعمر بعده ابدا رواه
ابو داود الطيالسي **وذكر** الحليمي ان ذلك يكون في زمن
عيسى عليه السلام فان الصريخ ياتيه بان ذا السويقتين
الحبشي قد سار الى البيت يهدمه فيبعث عيسى عليه السلام اليه
وقال غير الحليمي ان خرابه يكون بعد رفع القران
وذلك بعد موت عيسى عليه السلام وصححه بعض متاخري العلماء

الفصل الثالث والاربعون في ذكر كسوة الكعبة المعظمة شرفها الله تعالى

ويروى ان اول من كسى الكعبة الديباج
والحرير نتيلة ام العباس بن عبد المطلب ومن بعدها الخلفا
والسلاطين الى يومنا هذا وهي منسوجة حرير
اسود وبطانتها من كتان ابيض وهي اربعة واربعون شقة
كل شقة بطول الكعبة سبعة وعشرو ذراعا منها عشر شقة
ما بين الركن الاسود والركن اليماني واثني عشر شقة ما بين الركن
اليماني والركن الغربي وعشر شقة ما بين الركن الغربي الى الركن
الشامي ويقال له العراقي ايضا وهو جانب الحطيم واثنا عشر
شقة ما بين الركن الشامي الى الركن الاسود وهذا الجانب
وجه الكعبة وفيه باب الكعبة وللكسوة طراز مدور

بالكعبة بين الطراز الى الارض مقدار عشرين ذراعا وعرض
الطراز ذراع ونصف او اكثر مكتوب في الطراز على جانب
وجه الكعبة بعد البسملة ان اول بيت وضع للناس
الى قوله غني عن العالمين صدق الله العظيم وبين الركن
الاسود والركن اليماني مكتوب بعد البسملة جعل الله الكعبة
البيت الحرام الى قوله بكل شي عليم صدق الله العظيم وبين
الركن اليماني مكتوب والغربي بعد البسملة واذ يرفع ابرهيم
القواعد من البيت واسمعيل الى قوله تعالى التواب الرحيم
صدق الله العظيم وبين الركن الشامي والغربي مكتوب
بعد البسملة مما امر بعمل هذه الكسوة الشريفة العبد الفقير
الى الله تعالى السلطان الملك الاشرف ناصر الدنيا والدين
سلطان مصر في سنة تسع وسبعين وسبعمايه ومن ملك بعده
يكتب على الطراز اسمه **الفصل الرابع والاربعون في ذكر
ذرع الكعبة** قال الازرقي ان طول الكعبة اليوم في السما سبعة
وعشرون ذراعا وقال القاضي عز الدين بن جماعه في كتابه
الموسوم بهداية السالك الى المذاهب الاربعة في المناسك
وحررت انا ارتفاعها ومقدار ما بين اركانها وغير ذلك

لما

لما كنت مجاورا بمكه سنة ثلاث وخمسين وسبعمايه فكان ارتفاعها
من اعلا الملتزم الى الارض الشاذروان ثلاثة وعشرين ذراعا
ونصف ذراعا وثلث ذراع وبين الركن الذي فيه الحجر
الاسود وبين الركن الشامي ويقال له عراقي ايضا من الداخل
ثمانية عشر ذراعا وثلث ذراع وربع ذراع ومن الخارج
ثلثه وعشرين ذراع وربع ذراع **وارتفاع** باب الكعبه
الشريفة من داخلها ستة اذرع وقيراطان ومن خارجها
خمسه اذرع وثلث **وعرضه** من داخلها ثلاثة اذرع وربع
وثمن ومن خارجها ثلاثة اذرع وربع وللباب مدروحان
مصراعان وعود الباب ساج وغلظه ثلاثة اصابع
وعرض العتبة وهي حجر نصف ذراع وربع وارتفاع
الباب عن ارض الشاذروان ثلاثة اذرع وثلث وثمن
وارتفاع الشاذروان عن ارض المطاف ربع وثمن
وعرضه في هذه الجهة نصف وربع وذرع الملتزم
وهو ما بين الركن والباب من داخل الكعبة ذراعان
ومن خارجها اربعه اذرع وسدس وارتفاع الحجر
الاسود عن ارض المطاف ذراعان وربع وسدس وبين

الركن الشامي والغربي من داخل الكعبة خمسة عشر ذراعا
وقيراطان ومن خارجها ثمانية عشر ونصف وربع وبين
الركن الغربي واليماني من داخلها ثمانية عشر ذراعا وثلثا
ذراع وثمن ذراع ومن خارجها ثلثة وعشرون ذراعا
وبين الركن اليماني والركن الاسود من داخلها خمسة عشر
ذراعا وثلث ذراع ومن خارجها تسعة عشر وربع
وذرع داير الحجر داخله من الفتحة الى الفتحة ستة
وثلاثون ونصف وربع وثمن ذراع ومن الفتحة الى الفتحة
على الاستواء سبعة عشر ذراعا ومن صدر داير الحجر
من داخله الى جدار البيت تحت الميزاب خمسة عشر
ذراعا وعرض جدار الحجر ذراعان وثلث ذراع
وارتفاعه من وسطه ارض المطاف مما يلي الفتحة الاخرى
ذراع ونصف وثلث وثمن ذراع وارتفاعه عن ارض
الطواف مما يلي الفتحة التي من جهة المقام ذراع وثلثا
ذراع وثمن ذراع وارتفاعه من وسطه ذراع وثلثا
ذراع وسعة ما بين جدار الحجر والشاذروان عند
الفتحة التي من جهة المقام اربعة اذرع وثلث وعرض

الشاذروان في هذه الجهة ثلثا ذراع والخارج من جدار
الحجر في هذه الجهة عن مسامته الشاذروان نصف
ذراع وثلث ذراع كل ذلك حرر بذراع القماش المستعمل
في زماننا بمصر **الفصل الخامس والاربعون في ذكر
مقام ابرهيم** عليه السلام والمقام في اللغة موضع
قدم القايم **قال** سعيد بن جبير مقام ابرهيم الحجر
الذي وقف عليه ابرهيم عليه السلام وفي سبب وقوفه
عليه اقوال **الاول** انه وقف لبناء البيت قاله سعيد
بن جبير **الثاني** انه جا لطلب ابنه اسمعيل عليه السلام
فلم يجده فقالت له زوجة اسمعيل انزل فابى فقالت
دعني اغسل راسك فاتته بحجر فوضع رجله عليه وهو
راكب فغسلت شقه وقد غابت رجله فيه ثم رفعته
ووضعته تحت الشق الاخر وغسلته فغابت رجله
الاخرى فيه فجعله الله تعالى من الشعاير وهذا مروي
عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم **الثالث** انه وقف
عليه فاذن في الناس بالحج وذكر الازرقي لما فرغ من
التاذين امر بالمقام فوضعه قبله وكان يصلي اليه

مستقبل الباب وذكر الازرقي ان ذرع المقام ذراع وان
القدمين داخلان فيه سبعة اصابع وحرر مقدار ارتفاعه
من الارض فكان نصف ذراع وربع ذراع وموضع
غوص القدمين في المقام ملبس بفضة وعمقه من فوق
الفضة سبع قراريط ونصف قيراط من الذراع المصري
والمقام اليوم في صندوق من حديد حوله شباك من حديد
عرض الشباك عن يمين المصلي ويساره خمسة اذرع وثمن
ذراع وطوله الى جهة الكعبة خمسة اذرع الا قيراطين
وخلف الشباك المصلي وهو محوز بعمودين من حجارة
وحجرين من جانبي المصلي وطول المصلي خمسة اذرع
وسدس ذراع ومن صندوق الشباك الذي داخله المقام
الى شاذروان الكعبة عشرون ذراعا وثلثا ذراع وثمن
ذراع كل ذلك بالذراع المصري

الفصل السادس والاربعون في ذكر ما جاء في الذهب الذي في المقام ومن جعله عليه

قال عبد الله بن شعيب بن شيبة يقول
ذهبنا نرفع المقام في خلافة المهدي فانثلم قال وهو من
حجر رخو يشبه السنان فخشيت ان يتفتت او قال

يتداعى فكتبنا في ذلك الى المهدي فبعث الينا بالف
دينار فضببنا بها المقام اسفله واعلاه وهو الذهب
الذي هو عليه اليوم وقال عبد الله بن شعيب نحوه قال
فلم يزل ذلك الذهب عليه حتى امر امير المومنين جعفر
المتوكل على الله ان يجعل عليه ذهب فوق ذلك الذهب
احسن من ذلك العمل فعمل في مصدر الحاج سنة ست
وثلاثين ومائتين فهو الذي عليه اليوم وجعل فوق
ذلك الذهب الذي كان عمله المهدي ولم يقلع عليه وفي
سنة تسع وخمسين وسبعمائة سرق في حكومة الامام العالم
المفتي المتقي القاضي شهاب الدين احمد بن محمد بن محب
الدين الطبري رحمه الله وكان هو الناظر بحرم الله الشريف
والقاضي بمكة فعمل عليه الفضة واليوم عليه

الفصل السابع والاربعون في ذكر ما جاء في بئر وشاذروان زمزم وذكر ذرعه

روى انه جاء ابراهيم عليه السلام بهاجر
ام اسمعيل عليه السلام واسمعيل معها وهي ترضعه
حتى وضعهما عند دوحة فوق زمزم وليس بمكة احد ولا ماء
ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم رجع

مطلقًا فتبعته ام اسمعيل فقالت له ان تذهب وتتركنا
بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شي فقالت له ذلك
مرارًا وهو لا يلتفت اليها فقالت الله امرك بهذا قال
نعم قالت اذًا لا يضيعنا الله تعالى ثم رجعت فانطلق
ابرهيم حتى كانت عند الثنية حيث لا يرونه استقبل
بوجهه الى الكعبة ورفع يديه ودعا بهذه الكلمات
ربنا اني اسكنت من ذريتي بوادي غير ذي زرع حتى بلغ
الى قوله يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل
وتشرب من هذا الما حتى اذا نفد تعطشت وعطش ابنها
وجعلت تنظر اليه وهو يتلوى فانطلقت كراهة
ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض
يليها فقامت عليه فاستقبلت الوادي فلم تر احدا
فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي دفعت
طرف ذراعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى
جاوزت الوادي ثم اتت المروه فقامت عليها ونظرت
فلم ترى احدًا ففعلت سبع مراة فلذلك شرع السعي
بينهما سبعًا فلما اشرفت على المروة سمعت صوتًا

فقالت

فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضًا فقالت
قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هو بجبريل عليه
السلام عند موضع زمزم فبحث بعقبه او بجناحه
حتى ظهر الما فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا
وتغرف من الما في سقايها وهو يفور بعدما تغرف
فشربت وارضعت ولدها وقال لها جبريل لا تخافي
الضيعة ان ها هنا بيتًا لله تعالى يبنيه هذا الغلام
وابوه وان الله لا يضيع اهله وفي الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله ام اسمعيل لو تركت
زمزم او قال لو لم تغرف من الما لكانت زمزم عينًا
معينًا ثم ان جرهمًا دفنوا زمزم حين ظعنوا من مكه
ولم تزل داثره حتى قام عبد المطلب فولي سقايه البيت
ورفادته فاتى في المنام فقيل له احفر طيبة قال
وما طيبة فاتى من الغد فقيل له احفر برة فقال
وما برة فاتى من الغد فقيل له احفر المظنونه فقال
وما المظنونة فاتى من الغد فقيل له احفر زمزم فقال
وما زمزم قال لا تنزح ولا تذم تسقي الحجاج

الحجر الاعظم وهي شرف لك ولولدك فغدا عبد المطلب
بمعوله ومسحاته ومعه ابنه الحارث فجعل يحفر ثلاثة
ايام حتى بدا له الطوي فقال الله اكبر هذا طوي
اسمعيل ثم حفر حتى بدا له الما وانفجرت

في ذكر ذراع زمزم

اعلم ان ذرع زمزم من اعلاها الى سفلها
ستين ذراعا وفي قعرها ثلثة عيون عين حذا الركن
الاسود وعين حذا ابي قبيس والصفا وعين حذا المروة
وذرع تدوير فم زمزم احد عشر ذراعا وسعة
فم زمزم ثلثة اذرع وثلثا ذراع والله اعلم

الفصل الثامن والاربعون في ذكر المواضع التي فيها تستجاب الدعوات والاماكن التي تزار

وزيارة الاماكن الشريفة بمكة وحواليها
روي عن الحسن البصري رضي الله عنه يرفعه الى
النبي صلى الله عليه وسلم تستجاب الدعوة بمكة خمسة
عشر موضعا في الطواف وعند الحجر الاسود وعند
الملتزم وتحت الميزاب وداخل الكعبه وخلف
المقام وعند بير زمزم وعلى الصفا والمروة وفي السعي
وفي

وفي عرفات وفي مزدلفه وفي منى وعند الجمرات
الثلاث ويستجاب ايضا عند ظهر الكعبه وهو المستجار
وذكر الامام ابو بكر محمد بن الحسن النقاش المفسر في
مناسكه الدعا مستجاب في اربعين بقعه ووقت كل
بقعه باوقات معينة منها خلف المقام وتحت الميزاب
في السحر وعند الركن اليماني مع الفجر وعند الحجر
الاسود نصف النهار وعند الملتزم نصف الليل
وداخل زمزم عند غيبوبة الشمس وداخل البيت بين
يدي الجزعة عند الزوال واذا دخلت من باب
بني هاشم وعلى الصفا والمروة عند العصر وفي دار
خديجة ليلة الجمعه وفي مولد النبي صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين عند الزوال وفي دار خيزران عند المختار
بين العشائين وبمنى ليلة البدر شطر الليل وفي مسجد الكبش
وفي المزدلفة عند طلوع الشمس وبعرفة وقت
الزوال تحت السدرة وعلى الموقف عند غيبوبة الشمس
وفي مسجد النحر يوم الاربعا وفي المتكا غداة الاحد
وفي ثور عند الظهر وفي حرا وثبير فتلك اربعون بقعه فيها

الدعا مستجاب انتهى كلام النقاش سقط عليه من ربعين
النصف او اقل كذا وجدنا في منقول عنه واما
زيارة الاماكن التي يشرع بها كمسجد الخيف قال ابن عباس
رضي الله عنهما صلى في مسجد الخيف سبعون نبيا
منهم موسى عليه السلام كليم الله كلهم مخطومون بالليف
يعني رواحلهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان فيه قبر
سبعين نبيا وعن مجاهد رضي الله عنه حج البيت خمسة
وسبعون نبيا كلهم قد طاف بالبيت وصلى في مسجد
منى فان استطعت ان لا تفوتك الصلوة فيه فافعل
وقال ابو سعيد ان قبر ادم عليه السلام في مسجد الخيف
عند مصلى النبي صلى الله عليه وسلم بقرب المنارة التي في
وسط المسجد وقال ابو هريرة رضي الله عنه لو كنت
من اهل مكة لاتيت منى كل سبت وكالغار الذي
انزلت فيه السورة والمرسلات عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم
في غار منى اذ انزلت عليه سورة والمرسلات عرفا
وانه ليتلوها واني لاتلقاها من فيه اذ وثبت علينا

حية

حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوها فابتدرناها
فذهبت فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم وقيت شركم
كما وقيتم شرها اخرجه البخاري وهذا الغار مشهور
خلف مسجد الخيف في جهة اليمين وكمسجد الكبش عن
عبد الرحمن بن حسن بن القاسم عن ابيه قال لما فدى الله
تعالى اسمعيل عليه السلام بالذبح نظر ابرهيم عليه
السلام فاذا الكبش منهبط من ثبير على العرق الابيض
الذي على باب شعب علي فخلى اسمعيل وسعى ليأخذ
الكبش فحادعنه فلم يزل يعرض حتى اخذه على الصفا
الذي باصل الجبل على باب شعب علي الذي يقال
بنت عليه لبانة بنت علي بن عبد الله بن عباس المسجد الذي
يقال له مسجد الكبش ثم اقتاده ابرهيم عليه السلام
حتى ذبحه في المنحر وقيل ذبحه على ذلك الصفا وكالغار
الذي في جبل حرا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعبد
فيه وفضايله كثيرة معروفة وكالغار الذي في
جبل ثور روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من
مكة خوفا من الكفار ومعه ابو بكر الصديق رضي الله

فجعل ابو بكر يمشي اماما النبي صلى الله عليه وسلم مرة
وخلفه مرة فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فقال ان كنت امامك خشيت ان تؤتى من خلفك
وان كنت خلفك خشيت ان تؤتى من امامك حتى انتهى
الى الغار قال ابو بكر رضي الله عنه قف يا رسول
الله حتى ادخل يدي ان كانت فيه اذيه اصابتني قبلك
ثم دخلا ومكثا ثلاثة ايام ثم خرجا وهاجرا الى المدينة
وكالمسجد الذي باعلى مكة عند اول الردم يقال
ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه ويعرف اليوم بمسجد
الراية وكالمسجد الذي باعلى مكة يقال له مسجد الجن
ويقال له مسجد البيعة يقال ان الجن بايعوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم هنالك وكالمسجد الذي يقال
مسجد الجن ويسمى مسجد الشجرة يقال ان النبي صلى الله
عليه وسلم دعا شجرة كانت في ذلك المسجد فاقبلت
تخط الارض حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم امرها فرجعت وكالمسجد باعلى مكة ايضا
عند سوق الغنم يقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بايع

بايع الناس عنده يوم فتح مكة وكالمسجد الذي في
اجياد وفيه موضع يقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتكى هناك فيقال له المتكى وكالمسجد الذي على جبل
ابي قبيس يقال له مسجد ابرهيم عليه السلام وكالمسجد
الذي بذي طوى يقال نزل هنالك رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين اعتمر وحين حج وكالمسجد العقبة
حيث بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار
وكالمسجد الجعرانة يقال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم احرم هنالك لعمرة وكالمسجد التنعيم حيث
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ان يعمر
لعائشة رضي الله عنها منه

الفصل التاسع والاربعون في ذكر زيارة مقبرة مكة ويقال لها المعلا

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نعم المقبرة
هذه مقبرة اهل مكة رواه ابن عباس رضي الله عنهما
وروى اسمعيل بن الوليد بن هشام عن يحيى بن محمد بن
عبد الله انه قال من قبر في هذه المقبرة بعث يوم القيمة
آمنا يعني مقبرة مكة وعن ابن مسعود رضي الله عنه

له المتكا م

قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية المقبرة
وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله تعالى من هذه
البقعة سبعين الفا يدخلون الجنة بلا حساب
يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر
ليلة البدر قال ابو بكر رضي الله عنه منهم يا رسول
الله قال الغربا ويروى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سال الله تعالى عما لاهل بقيع الغرقد فقال
تعالى لهم الجنه فقال يا رب ما لاهل المعلا قال يا محمد
سالتني عن جوارك فلا تسالني عن جواري وفيها عدد
كثيرة من الصحابة الكبار والاوليا الاخيار ولكن
قد خفي قبورهم ولا يعلم الا قبر خديجه بنت خويلد
زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وكان سنها
يوم توفيت خمس وستين سنه وقبر عبد الله بن الزبير
وقبر فضيل بن عياض وقبر سفيان بن عيينه وقبر
الامام القشيري وقبر عبد الملك بن الطبري
رحمة الله عليهم اجمعين الفصل الخمسون في
ذكر المواسم بمكه الموسم الاول وهو يوم العاشر
من

من محرم وفي هذا اليوم خلق جبريل وميكاييل
واسرافيل والعرش والكرسي والقلم
والسموات والارض والجنه وفيه تقوم
الساعة وفيه خلق آدم عليه السلام وتاب
عليه وفيه خلص ابرهيم عليه السلام من نار
نمرود ونجا موسى عليه السلام من فرعون
ويونس من بطن الحوت الموسم الثاني هو اليوم
الثاني عشر من شهر ربيع الاول وهو يوم مولد النبي
صلى الله عليه وسلم قيل ولد صلى الله عليه وسلم
بمكه يوم الاثنين عام الفيل وخرج من مكه يوم الاثنين
ودخل المدينه يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين
ففي ليلة الحادي عشر من شهر ربيع الاول تجتمع خلق
كثيرة من النسوان والصبيان والرجال في
مولد النبي صلى الله عليه وسلم ويزورون وفي ليلة
اثني عشر ايضا يجتمعون ويحضرون مولده صلى الله
عليه وسلم خلق كثير من العلما والفقها والقضاة
والموذنون والخطيب وجميع الخلق من الصغار

والكبائر المكيين والمجاورين ومعهم الشموع والقناديل
والفوانيس ويخطب الخطيب على المنبر ويذكر مولده
صلى الله عليه وسلم وعلاماته ويضيفون المعارف
والمجاورين ويوم اثني عشر بعد صلوة الصبح
يفتحون باب الكعبة ويدخلها الناس ويصلون
فيها ويزدحمون فيها ثم يخرجون فرقا فرقا من العلما
والمجاورين والمشايخ ويمشون الى مولد النبي صلى
الله عليه وسلم وهو الموضع الذي ولد فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان عقيل بن ابي طالب
قد استولى عليه زمن الهجرة فلم يزل في يده ويد ولده
حتى باعوه لمحمد بن يوسف اخي الحجاج فادخله في داره
التي يقال لها البيضا ولم يزل كذلك حتى حجت
الخيزرانة جارية المهدي فجعلته مسجدا يصلى فيه
ومحرابه في الزاويه واخرجته من الدار الى الزقاق
الذي يقال له زقاق المولد وفي هذا المسجد موضع مثل
التنور الصغير يقولون هذا مسقط راس النبي صلى
الله عليه وسلم ومن ثم يخرجون ويمشون الى مولد

علي

علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو ايضا مسجد يصلون
فيه وفيه ايضا موضع مثل التنور يقولون هذا
مسقط راس علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وفي جدار في الزاويه حجر مركب يقولون كان
هذا الحجر يكلم النبي صلى الله عليه وسلم ومن ثم
يمشون الى معبد عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو
ايضا مسجد وبعضهم يقولون مختبى النبي صلى الله
عليه وسلم من الكفار ومن ثم يمشون الى دار
خديجه رضي الله عنها ويقال لها دار خزيمه كان
مسكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى هاجر
فاخذها عقيل ثم اشتراها منه معاويه وجعلها
مسجدا يصلون فيه وهي افضل المواضع بمكة شرفها
الله بعد المسجد الحرام وفيها قبه الوحي وفي هذه
القبه حفره عند الباب يقولون فيها كان يجلس
النبي صلى الله عليه وسلم وقت نزول الوحي وجبريل
عليه السلام يجلس في محراب القبة وفي بيت من

بيوت هذه الدار حفرة مثل التنور يقولون هذا
مسقط راس فاطمة رضي الله عنها وقت الولادة
ومن ثم يمشون الي مسجد يقولون هذا دكان ابو بكر
الصديق رضي الله عنه الذي كان يبيع فيه الخز
واسلم فيه في يده عثمان بن عفان وطلحة والزبير
وغير ذلك من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
وفي جدار هذا الدكان اثر مرفق رسول الله صلي
الله عليه وسلم يروي انه جاء دار ابي بكر رضي
الله عنه ذات يوم واتكا علي هذا الجدار ونادا
يا ابا بكر مرتين وفي هذا الزقاق حجر مركب علي الجدار
يزوره الناس ويقولون هذا الحجر سلم علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم ليالي بعث ومن ثم يمشون
الي دار الارقم وتعرف اليوم بدار الخيزران وهي
عند الصفا وكانت هذه الدار مختفي رسول
الله صلي الله عليه وسلم من الكفار وفيها اسلم عمر بن
الخطاب وحمزة بن عبد المطلب ومنها ظهر وقوي
الاسلام وفيها ايضا مسجد بنته جارية المهدي

المعروفة بخيزران ومن ثم يمشون الي مسجد قريب
بدرب اليمن يقال هذا معبد حمزة ومن ثم يمشون
الي موضعين خرابين في حايط واحد يقولون هذان
معبدا ابي بكر وحكيم بن حزام الذي ولد في الكعبة ومن
ثم يمشون الي مسجد يقولون هذا مسجد جعفر الطيار
ويختمون الزيارة بمعبد الجنيد البغدادي قدس الله
سره وهذا موضع فوق الجبل يقولون فيه معبد الجنيد
ومعبد ابرهيم بن ادهم رحمهما الله تعالى والله اعلم

الفصل الحادي والخمسون في ذكر كل ثواب يفعله الحاج

من حين خروجه من منزله الي اخر نسكه ورجوعه الي بيته
اذا اراد الحاج ان يسافر سفر الحاج وجزم عزمه عليه
ينبغي ان يعلم ان المسير بالظاهر الي بيت الله الحرام وبالباطن
الي رب البيت والمقام وجعله علي مثال حضرة الملوك
المرجوة لنيل المطالب وقضاء المارب ويكون قصده
الي بيته امتثالا لامره وخضوعا لعظمة جلاله فاهم
شيء واجب عليه ان ينوي نيته خالصة لوجه الله تعالى
وطلب مرضاته لانه تعالي لا يقبل عبادة عبادة الا

خالصًا مخلصًا لوجه الله تعالى كما قال في كلامه المجيد
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال
محمد بن عبد الوهاب الثقفي لا يقبل الله من الاعمال الا
ما كان صوابًا ومن صوابها الا ما كان خالصًا ومن خالصها
الا ما وافق السنه وينبغي ان تحفظه من شوايب
الريا والسمعة والتفرج والتنزهة في البلدان والتجارة
ليكون همه مجردًا لله تعالى وقلبه متفرغًا لذكره وتعظيم
شعايره وليسير بكليته الى ذنبه وليقطع العلايق الشاغلة
عنه فلا يلتفت الى ما سواه ويتوجه بكليته الى مولاه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على امتي زمان
يحج الاغنيا وهم للنزهة واوساطهم للتجارة وفقراهم
للمسالة وقراهم للريا والسمعة فاذا اتحقق عزمه بدا
بالتوبة من المعاصي بالظاهر والباطن قال الله تعالى
وتوبوا الى الله جميعًا ايها المومنون وقال الله تعالى
وانيبوا الى ربكم واسلموا له وقيل معنى التوبة الندم على
ما فات من الطاعة واصلاح ما هو آت وينبغي ان يرد
المظالم وقضا الديون ورد الودايع فان السفر بعيد

والخطر

والخطر شديد وينبغي ان يشبه هذا السفر بسفر الاخرة
لان علامات هذا السفر نموذج علامات سفر الاخرة
بعينه في الحقيقي واعلم ان كل معصية او مظلمة او حق غيره
واجب عليك اداوه فهو كخزيم متعلق بذيلك ويمنعك
من الوصول الى مقصدك ومطلوبك ويقول لك بلسان
الحال في المقال كيف يجل لك قصد حرم الملك ذي
الجلال وانت مصر على معصيته ومرتكب على مخالفته
وتطمع في رضاه عليك وتتعرض لاحسانه اليك افلا تخشى
من الرد والطرد فالحاصل اذا رجع الى ما [illegible] الله تعالى
باب ٢
وخرج من بابه فيتصدق بشي على الفقرا والمساكين فان
ذلك وسيلة لسبب السلامة وينبغي ان يكون نفقته طيبة
من وجه نظيف وكسب حلال كما روى ابو هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يمم هذا البيت
بالكسب الحرام شخص في غير طاعة الله فاذا اهل ووضع
رجله في الركاب وبعث راحلته وقال لبيك اللهم لبيك
ناداه مناد من السما لا لبيك ولا سعديك كسبك
حرام وثيابك حرام وراحلتك حرام وزادك حرام

ارجع مازورًا غير ماجور وابشر بما يسوءك واذا خرج
الرجل حاجًا بمالٍ حلالٍ ووضع رجله في الركاب وبعث
راحلته وقال لبيك اللهم لبيك ناداه منادٍ من السماء
لبيك وسعديك اجبت بما تحب راحلتك حلال وثيابك
حلال وزادك حلال ارجع ماجورًا غير مازور
واستانف العمل ويستحب ان يودع اخوانه وجيرانه
واهله واقاربه ويستحل منهم ويلتمس الدعا فقد
روى الطبراني في الحديث ان الله تعالى جاعل له في دعائهم
خيرًا ويقول لهؤلاء لمن يودعه منهم استودعكم الله الذي
لا تضيع ودايعه فقد روي في الحديث ان الله تعالى اذا
استودع شيًا حفظه ويقول له من استودعه استودع
الله دينك وامانتك وخواتم عملك زودك الله التقوى
وغفر ذنبك ووجهك للخير ويسره لك حيث ما كنت
عن زيد بن اسلم روي عن ابيه انه قال كنت عند امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يومًا يعرض فيه الناس اذ عرض
رجل معه ابنه فقال له عمر رضي الله عنه ما رايت غرابا اشبه
بغراب من هذا منك فقال الرجل والله يا امير المومنين ما ولدته

أمه

امه الا وهي ميتة فلما سمع عمر رضي الله عنه ذلك استوى
وقال له ويحك حدثني فقال الرجل خرجت الى غزاة
وامه حامل به فقالت لي تخرج انت وتدعني على هذه
الحالة حاملة فقلت لها استودع الله ما في بطنك وذهبت
ثم قدمت فلما وصلت الى داري فاذا باب داري مغلوق
فقلت ما فعلت فلانة فقالوا ماتت ودفنت بالبقيع فمضيت
الى قبرها وبكيت فلما جن الليل فقعدت مع بني عمي اتحدث فارتفع
من قبرها لهب نار فقلت لبني عمي ما هذه النار فتفرقوا
عني حياءً مني فسالت اهل تلك البقعة فقالوا نرى على قبرها
كل ليلة نارًا فقلت انا لله وانا اليه راجعون اما والله
انها كانت صوامة قوامة عفيفة مسلمة كيف هذا الحال
فاخذت فاسًا فنبشت قبرها فرايت قبرها مفتوحًا
وهي جالسة وهذا الصبي يدب حولها فسمعت
مناديًا ينادي ويقول ايها المستودع ربه خذ وديعتك
اما والله لو استودعتنا امه لوجدتها فاخذت ولدي هذا
وعاد القبر كما كان ويستحب ان يجعل سفره يوم الخميس
فان لم يكن فيوم الاثنين اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم

ولكن يكون فان الله تعالى بارك لهذه الامة في بكورها فاذا بلغ
باب داره يقول بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة
الا بالله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل
اذا خرج من بيته كان معه ملكان موكلان فاذا قال بسم
الله قال الملكان الموكلان هديت واذا قال توكلت
على الله قالا كفيت واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله
قالا وقيت ويلقاه قرينان فيقولان ما تريدان من
رجل قد هدي وكفي ووقي ويشيع الحاج اقرباءه
واصحابه وجيرانه فقد ورد ان الله تعالى يغفر لمن
شيع الحاج فاذا ركب قال الحمد لله الذي هدانا للسلام
ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم سبحان الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين الحديث بـ الصحيح فاذا نزل
منزلا يقول رب انزلنا منزلا مباركا وانت خير المنزلين
واذا حط رجله يقول بسم الله توكلت على الله اعوذ
بكلمات الله التامات من شر ما خلق وذرأ وبرأ سلام على
نوح في العالمين قال صلى الله عليه وسلم من نزل منزلا
قال اعوذ بالله اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق
لم

لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك ويستحب اكثار
الدعا لنفسه ولغيره قال صلى الله عليه وسلم ثلث دعوات
مستجابات دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة
الوالد لولده ويكون اكثر سيره بالليل قال صلى الله عليه
وسلم عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ويلتمس
رفيقا صالحا محبا للخير معينا عليه بعيدا عن الشر ان
نسي ذكره وان ذكر اعانه وان يكون حسن الخلق ومن حسن
الخلق كف الاذى واحتماله واهمامه والتجاوز عنه
ولا يمشي منفردا في الطريق الا مع الرفقة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الراكب
شيطان والراكبان شيطانان والثلث الركب
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصحابة
اربعة فاذا وصل الى ميقات طريقه وقت الاحرام
احرم وتفكر وتامل ان الله سبحانه وتعالى لما جعل
البيت الحرام قياما للناس وامر لابسه لباسا خاصا فيه
اليه وخصه لوجوب حجه وتعظيم شعائره جعله
على مثال حضرة الملك العظيم التي لا يدخلها قاصدها

الاملتمسًا بالتواضع والخضوع والافتقار والخشوع
والذلة والعادة في حضرة الملك العظيم ان تكون
لها اوقات معلومة لحضور ارباب المطالب وافاضة
النعم العامه فلا تقصد لذلك الا فيها وان تكون لها
مواضع معروفه لا يتعداها قاصدُ الحضرة الاعلى
هيه التواضع تعظيمًا لصاحب الحضرة فلذلك هذا
البيت المكرم والحرم المعظم لما كان محجه مجمعًا عامًا
جعل له ميقاتٌ زمانيٌ لا يقصد له الا فيه وميقاتٌ
مكانيٌ لا يتعداهُ قاصدهُ الا على هيئة الخضوع
على الوجه المشروع وهو الاحرام بواجباته
ومحظوراته ولو احرم قبل الميقات لكان تم لكنه افضل قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من احرم من المسجد الاقصى
الى المسجد الحرام بحج او عمرة غفر الله له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة فاذا اراد الاحرام
ينظف بدنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
النظافة من الايمان واغتسل اقتداء برسول
الله صلى الله عليه وسلم واتباعًا لسنته قال رسول
الله

الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ملكًا ينادي كل
يوم من خالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
تنل شفاعته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من رغب عن سنتي فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم
من احيى سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم اني قد خلفت فيكم شيئين
لن تضلوا ابدًا ما اخذتم بهما كتاب الله وسنتي وقال
صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن
عصاني فقد عصى الله فاذا احرم احرم بالثياب البيض
فانها افضل واطهر واطيب وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير الثياب البيض لبسوا احياكم وكفنوا بها
موتاكم فاذا لبى يلبي بتلبية رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهي لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك
لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يلبي
الا لبى عن يمينه وشماله من حجر او شجر او مدر حتى تنقطع
الارض من هاهنا وهاهنا وقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم من اضحى يوما مليا حتى غربت الشمس غربت
بذنوبه فعاد كما ولدته امه وقال صلى الله عليه
وسلم ما من محرم يضحي لله تعالى يومه يلبي حتى تغيب الشمس
الا غابت بذنوبه كما ولدته امه فاذا دخل مكة وراى
البيت رفع يديه بالدعا فقد روي ان دعا المسلم عند
رويته البيت مستجاب ويستحب ان يقول عند ذلك
الله اكبر اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما
وتكريما وتعظيما ومهابة وزد من شرفه وعظمه
وكرمه ممن حجه واعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما
وبرا اللهم انت السلام ومنك السلام حينا ربنا
بالسلام واحضر في قلبك عند رويه البيت عظمه
وعظمة مشاهدة رب البيت الذي قصدت له
واليه حججت وتشوق الى النظر الى وجهه الكريم
عند مشاهدة بيته العظيم وارج رحمته وقوله
لان رحمة الله تعالى عامة تامه على كل مخلوق فانه ورحمته
تعالى سابقة على غضبه كما قال الله تعالى انا الله لا اله الا
انا سبقت رحمتي غضبي وقوله عز وجل ورحمتي وسعت
كل

في يومه

كل شيء وقال الملائكة ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما
وينبغي ان يكون رجاوه ها هنا اغلب على الخوف فان كرم
الكريم عميم وشرف الحرم جسيم وحق الزاير على المزور
عظيم فاذا دخل في الطواف ابتداء بالحجر الاسود
واستلم الركن الاسود فقد بايع الله ورسوله وهو على
مثال يمين الملك يقبله ويصافحه ويبايعه الوافد
عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن يمين
الله تعالى في الارض يصافح بها عباده كما يصافح احدكم
اخاه ومن لم يدرك بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم مسح الركن فقد بايع الله ورسوله فاذا قبل الحجر
الاسود وابتدا في الطواف حول الكعبة جعله يمينه نحو
باب الكعبة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب
التيامن في كل شيء عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما قدم مكة اتى الحجر الاسود فاستلمه ثم
مشى على يمينه فرمل ثلثا ومشى اربعا ويعرف عظمة
الكعبة المعظمة قبل فان سال سايل ما الفايدة في الابتداء
بالحجر الاسود دون غيره وما الحكمة فيه قلنا الفايدة

الوفاد

منا بعد فعل النبي صلى الله عليه وسلم واما الحكمة فيه
كما اخبر صدقة بن عمرو المكي ان رجلا وقف على عطا بن
ابي رباح وهو جالس في المسجد الحرام وعنده وهب
بن منبه فقال فقال الرجل لعطا ما بال هذا الحجر
واشار الى الحجر الاسود يعظم من بين حجر هذا البيت
فلم يدر عطا ما الحجة والتفت الى وهب اي اجب
عني فقال وهب ان الله تعالى جعل هذا الحجر مفتاحا
للطواف لهذا البيت كما جعل تكبيرة الاحرام مفتاحا
للصلوة وقال عطا لوهب يرحمك الله يرحمك الله وقال
ابو بكر النقاش الطواف بالبيت لياذة واستكانة وخضوع
ورغبة ورهبة بالبيت والطائف بالبيت يطيف به
مستأمنا من مخافة ومستمنحا منه امره يرجوه فاذا
فاذا تعلق باستار الكعبة فهو كالعبد العاصي الجاني متعلق
بمولاه يخضع له ويتملق ليرضى عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكعبة محفوفة بسبعين الفا من الملايكة
يستغفرون لمن طاف بالبيت ويصلون عليه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج المرء يريد الطواف
بالبيت

بحبيبه م

كالعبد يلوذ بسيده ويدور بجناب

بالبيت اقبل يخوض في الرحمة فاذا دخله غمرته ثم لا يرفع
قدما ولا يضعها الا كتب الله له بكل قدم خمسماية
حسنة وحطت عنه خمسماية سيئة ورفعت له خمسماية
درجة فاذا فرغ من طوافه ويصلي ركعتين خلف المقام
خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وكتب له اجر عتق
عشر رقاب من ولد اسمعيل واستقبله ملك فقال
له استانف العمل فيما تستقبل فقد كفيت ما مضى ويشفع
في سبعين من اهل بيته وكان احب الاعمال الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم مكة طاف البيت فاذا
استلموا الركنين في طوافه يحط عنه الخطايا حطا وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم استلامهما يحط الخطايا
حطا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اتيت
على الركن اليماني قط الا وجبريل عليه السلام قايم عنده
يستغفر لمن يستلمه وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله وكل بالركن اليماني سبعين الف ملك قياما
عليه فمن دعا عنده قالوا امين امين وقال صلى الله عليه
وسلم الركن اليماني باب من ابواب الجنة والركن

الاسود من ابواب الجنه فاذا فرغ من طوافه يصلي
خلف المقام ركعتين و شرب ما زمزم غفر له
وجا في رواية اخري من صلي خلف المقام ركعتين غفر
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ويحشر يوم القيامة من
الامنين فاذا اراد السعي عاد الي الحجر الاسود فيستلمه
ويقبله ثم يخرج من باب الصفا وهو من محاذاة الضلع
بين الركن اليماني والحجر فاذا خرج من ذلك الباب
وانتهي الي الصفا وابتداء منها هنا سعي بينه وبين
المروة سبع مرات ويصعد الصفا قدر قامة ويستقبل
الكعبه ويقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر ولله الحمد
الله اكبر علي ما هدانا والحمد لله علي ما اولنا لا اله الا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو
علي كل شي قدير لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر
عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا
الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
ثم يصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم ويدعوا بما احب
من خير الدنيا والاخرة وقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم

من سعي بين الصفا والمروة ثبت الله قدميه يوم
تزل الاقدام وقال صلي الله عليه وسلم للانصاري
الذي سال رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الطواف
بين الصفا والمروة فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم اما طوافك بين الصفا والمروه كعتق لك رقبة
وقال الحسن البصري رضي الله عنه يرفع الي النبي صلي
الله عليه وسلم كعدل سبعين رقبة من ولد اسمعيل

الفصل الثاني والخمسون في ذكر الاشارة في سر السعي بين الصفا والمروة

فاعلم يا اخا الوفي بالصفا
وتفكر في سعيك بالمروة والجبا وتذكر ذلك في ترددك
بينهما كتردد العبد الخاطي المذنب في فنا حضرة
مالكه خاشعا متضرعا متذللا طالبا للجنه ومواظبا
ومواظبا لخدمته ورجاء بملاحظته بجاله بعين
الجود والمرحمة وعفوا لزلاته ومحوا لسيئاته وطمعا
في قبول طاعته وخدمته ولم يعلم هل قبلها ام لا
شعرا سير الخطا يا عبد بابك واقف علي وجل مما به
انت عارف يخاف ذنوبا لم يغب عنك عنها ويرجوك

فيها وهو راج وخايف ومن ذا الذي يرجوا سواك
ويتقي ومالك في فصل القضا مخالف فيا سيدي
لا تخزني في صحيفتي اذا نشرت يوم الحساب الصحايف
وكن مونسي في ظلمة القبر عندما يصد ذووا القربى
ويجفوا المخالف لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي
ارجي لاسرافي فاني تالف وافتح بصرك وابصر ببصر
بصيرتك واعلم ان الصفا والمروة بمثابة كفتي الميزان ان
يزن فيه اعمالك وتردد بينهما كالتردد كفتي
الميزان الى الرجحان والنقصان متردداً بين خوف
العذاب ورجا الغفران متمسكاً بذيل عناية رحمة
الرحمن قايلاً بلسان الزجان، تعاظمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك اعظما، وما زلت ذا عفو
عن الذنب لم تزل، تجود وتعفوا منة وتكرما،
ولولاك لم يغوى ابليس عابد، فكيف وقد اغوى
صفيك ادما، واعلم ان السعي في الوادي تهو انكماش
العبد في طاعة الله سبحانه وتعالى والاجابته الى ما دعاه
اليه وقد كانت هاجر ام اسمعيل سرية خليل الرحمن

ان م

يغوى

عليه

عليه السلام عند السدرة التي نزل بها استغاثت
وعلت هذين الموضعين تطلب مغيثا عند ذلك
الجهد فلما سعت بين الصفا والمروة نزلت
عليها الرحمة وفرج الله عنها الكربة فنجرها وانبع لها
عيناً وهي زمزم شراب الابرار وكذلك من اقتدى
بفعلها وعمل مثل عملها يتوقع الرحمة والمغفرة ويخرج
من مضيق عالم الكربة الى فضاء عالم المغفرة كما رحمها
الله عز وجل وفرج عنها ذلك الاعظم الفرج اذ هي اعظم
الكربة فقال الله عز وجل ان الصفا والمروة من
شعاير الله فعظمهما الله واعلم انهما من شعاير
حجهم ولنسبهما اليه ثم تخرج من مكة يوم الغد الثاني
الى منا مكبرين ليوافوا بها صلوة الظهر وسمي هذا
اليوم يوم التروية لانهم كانوا يتروون فيه من
الماء بمكة ويحملون الى منا وعرفات لانه لم يكن فيهما
من الآبار كما هو فيهما الان وينزل بمنى مع الناس
اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم ويستحب ان
يقيم بمنى يوم التروية ويصلي بها الظهر والعصر

والمغرب والعشا فاذا صلي الصبح يمشي الى عرفة ملبيًا
وينزل بها اي موضع شاء واراد فاذا زالت الشمس
اغتسل اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف
عند الصخرات السود الكبار المفترشة موضع
وقوف النبي صلى الله عليه وسلم يقف بها الى الليل
باكيًا خاشعًا خايفًا ملبيًا مكبرًا مهللًا مصليًا على
النبي صلى الله عليه وسلم داعيًا لنفسه ولجميع المسلمين
وافضل الدعا المروي هذا اليوم لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير
وجا باسانيد صحيحة متصلة الى النبي صلى الله عليه
وسلم فضيلة هذا الدعا يوم عرفة قلت اخبرني الشيخ
الامام العلامه بقية السلف الصالحين جمال الدين
ابو عبد الله محمد بن الشيخ الامام مجد الدين ابي العباس
احمد بن ابرهيم بن القاضي المسند المعمر جمال الدين ابي
احمد يعقوب بن ابي بكر الطبراني الشافعي المكي في
السابع والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة اثني وستين
وسبعمايه بالدكة المجاورة لظهر باطام الخلفيه

داخل

داخل باب دار الندوة من الحرم الشريف تجاه الميزاب
والكعبه المعظمه قال اخبرنا الشيخ الامام رضي
الدين ابو احمد ابرهيم بن محمد بن ابرهيم الطبري
الشافعي المكي امام مقام ابرهيم الخليل صلى الله
عليه وسلم بحرم الله الشريف اجازة منه غير
مرة قال انبانا عما والدي القاضيان المسندان
المرحومان فخر الدين اسحق وجمال الدين يعقوب
ابنا ابي بكر بن محمد الطبري الشافعي المكي قالا
انا الشيخ الامام مفتي الحرمين الشريفين تقي الدين
ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابي الصيف الشافعي
اليمني قال اخبرني الشيخ الاجل ابو الفتوح محمد بن
عبدان بن بيان السرواني بالمسجد الحرام سنة ثمان
وثمانين وخمسمايه قال انا الشيخ الامام شمس
الدين ابو بكر محمد بن ابي القاسم محمد الاصبهاني
مناولة قدم علينا حاجا بمكة قال قرات على الشيخ
الامام الحافظ ابي موسى محمد بن ابي بكر المديني
الاصبهاني قال انا ابو نصر محمد بن الحسن بن احمد

الحنفي فيما كتب الي من بغداد قال اخبرني ابي قال
انا ابو القاسم عبيد بن احمد بن عثمان الازهري ثنا
محمد بن علي بن زيد بن مروان ثنا ابو يوسف يعقوب
بن ابرهيم الحصاص ثنا ابو الحسن محمد بن المنذر ثنا
عبد الله بن عمران العابدي ثنا عبد الرحمن بن زيد
العمي عن ابيه عن الحسن ومعويه بن قرة وابي وايل
عن علي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود رضي الله
عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس بالموقف بعرفة قول ولا عمل افضل من هذا
الدعا فاول من ينظر الله تعالى اليه صاحب هذا
القول اذا وقف بعرفة فليستقبل البيت الحرام
بوجهه ويبسط يديه كهيئة الداعي ثم يلبي ثلثا (ويكبر ثلثا)
ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شي قدير
يقول ذلك مائة مرة ثم يقول لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم اشهد ان لا اله الا الله محمد
رسول الله اشهد ان الله على كل شي قدير وان الله

قد احاط بكل شيء علما فيقول ذلك مائة مرة
ثم يتعوذ من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع
العليم يقول ذلك ثلث مرار ثم يقرا الفاتحة
الكتاب ثلث مرات يبدا في كل مرة ببسم الله
الرحمن الرحيم وفي اخر الفاتحة يقول مرة امين
ثم يقرا قل هو الله احد مائة مرة ثم يقرا بسم
الله الرحمن الرحيم ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
يقول صلى الله وملايكته على النبي الامي الطيب
المبارك والسلام عليه ورحمته وبركاته مائة (بدعوه)
مرة ثم يقول الدعا لنفسه ويجتهد في الدعا لوالديه
ولقرابته ولاخوانه في الله عز وجل من المومنين
والمومنات فاذا فرغ من دعايه عاد في مقالته
هذه يقولها ثلثا لا يكون له في الموقف قول
ولا عمل حتى يمسي غير هذا فاذا امسى باهى الله عز
وجل ملايكته يقول انظروا الى عبدي استقبل
بيتي كبرني ولباني وسبحني وحمدني وهللني وقرا
باحب السور الي وصلى على نبيي اشهدكم اني قد قبلت

ولو شفع م

عمله واجبت له اجره وغفرت له ذنوبه وشفعته
في من يشفع له في اهل الموقف شفعته ويجتهد بذلك
ويقوي رجا الاجابة ولا يشتغل بشي في هذا اليوم
غير الدعا والابتهال والتضرع والبكا فهناك
تسكب العبرات وتغفر الخطايات وتنال الطلبات
فان الموقف عظيم والرب كريم والوقت شريف
والرحمة واسعة والمنعم جواد وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يهبط الى سماء
الدنيا فيباهي بكم الملايكة فيقول هولاء عبادي
جاوني شعثا غبرا من كل فج عميق يرجون رحمتي
فلو كانت ذنوبهم كعدد الرمل وعدد القطر
او كزبد البحر لغفرتها افيضوا فقد غفرت لكم
ولمن شفعتم قال صلى الله عليه وسلم ما من يوم
ان يعتق الله تعالى فيه عبدا من يوم عرفة وعن
بلال بن ابي رباح ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى يباهي ملايكته باهل عرفة
عامة ويباهي بعمر بن الخطاب خاصة وعن انس بن
مالك

مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى تطول على اهل عرفة
فيباهي بهم الملايكة فقال انظروا الى عبادي
شعثا غبرا اقبلوا يضربون الي من كل فج عميق
فاشهدوا اني قد غفرت لهم الا التبعات التي
بينهم فاذا دخل الليل افاض الى المزدلفة ذاكرا
ملبيا مكبرا وينوي تاخير المغرب الى العشا يجمع
بينهما وبات بها اقتداء برسول الله صلى الله
عليه وسلم قال انس بن مالك رضي الله عنه ان القوم
افاضوا من عرفات الى جمع قال الله تعالى يا ملايكتي
انظروا الى عبادي وقفوا فعادوا في الطلب
والرغبة والمسلة اشهدوا اني قد وهبت مسيهم
لمحسنهم وتحملت عنهم التبعات التي بينهم فاذا اصبح
وقف بجمع ويدعوا فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم الدعا بجمع مستجاب وهو المشعر الحرام فاذا
افاض الى منى رمى جمرة العقبة بسبع حصيات
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصاري

الذى سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرمى فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما رميك الجمار
فلك بكل رمية رميتها كبيرة من الكبائر الموبقات
الموجبات ثم يذبح هديه قال صلى الله عليه وسلم
ما عمل ابن آدم يوم النحر احب الى الله من اهراق الدم
والدم يقع من الله تعالى بمكانه قبل ان يقع الى الارض
ولك بكل صوفة من جلدها حسنة وبكل قطرة
من دمها حسنة وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم للانصارى الذى سال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن النحر فقال صلى الله عليه وسلم اما
نحرك فمذخور لك ثم حلق راسه. قال صلى الله عليه
وسلم للانصارى الذى سال الحلق فقال
فلك بكل شعرة حلقتها حسنة ويمحى عنك بها
خطيئة وحكي عن ابي سهل بن يونس رجل من الصالحين
انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقلت يا رسول الله استغفر لي فقال حججت قلت نعم
حججت قال حلقت راسك بمنى قلت نعم فقال

راس

راس حلق بمنى لا تمسه النار وقال صلى الله عليه
وسلم رحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين
قال رحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين
قال رحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين
قال والمقصرين ثم افاض الى مكة وطاف بالبيت
طواف الافاضة ويصلي خلف المقام ركعتين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصارى الذى سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طواف الافاضة
فقال صلى الله عليه وسلم اما طوافك يعني الافاضة
فانك تطوف ولا ذنب عليك ويأتي ملك حتى يضع
كفه بين كتفيك فيقول لك اعمل لما قد بقي فقد كفيت
ما مضى وقال صلى الله عليه وسلم من حج حجة
الاسلام وطاف طواف الزيارة فانه يطوف ولا
ذنب له ويأتيه ملك حتى يضع كفه بين كتفيه
الحديث فاذا فرغ من طواف الافاضة قام في
الملتزم ويدعو لنفسه ولجميع المسلمين وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول الملتزم موضع يستجاب الدعا فيه
وقال ابن عباس رضي الله عنهما الملتزم ما دعا عبد الله
تعالى فيه الا استجاب له ثم يشرب من ما زمزم
ويتضلع منه فانه طعام طعم وشفا سقم ويرجع
الى منى لرمي ايام التشريق اقتداء برسول الله
صلى الله عليه وسلم **فاذا** مضى ايام التشريق عاد الى
مكة فان لم يعتمر اعتمر من التنعيم ميقات المعتمرين
لاهل مكة **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
العمرة الحج الاصغر وهو اقرب الحل وصورة العمرة
ان يخرج المكي ومن يريد من التنعيم يلبس ثوب الاحرام
ثم يصلي ركعتين ثم ينوي العمرة بقلبه ويقول
بلسانه اللهم اني اريد العمرة واحرمت بها لله تعالى
ويلبي بتلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرجع
الى مكة ملبيا مكبرا مهللا مصليا على النبي صلى الله عليه
وسلم فاذا وصل يطوف بالبيت سبعة اشواط
مع الاضطباع والرمل ويصلي خلف المقام ركعتين
ويقبل الحجر الاسود ثم يخرج من باب الصفا فيسعى
بين

فيسعى بين الصفا والمروة سبعة اشواط يسعى بين
الميلين الاخضرين ويحلق راسه او يقصر فقد تمت
عمرته وهذا اخر نسكه **وقال** النبي صلى الله عليه
وسلم من قضى نسكه وسلم الناس من لسانه ويده غفر
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وما بقي عليه الا طواف
الوداع ويستحب ان يتصدق على جيران بيت الله
بما تيسر لان الاحسان اليهم من اسنى الرغايب
واسنى القرب **وقال** رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما نفقاتهم فيخلفها الله في دار الدنيا قبل ان
يخرجوا منها واما الالف ثم الالف في الاخرة
والذي نفسي بيده ان الدرهم الواحد اثقل في
الميزان من جبلكم هذا واشار الى ابي قبيس **وقال**
صلى الله عليه وسلم الحسنة بمكة بسبعين حسنة من
حسنات الحرم قالوا وما حسنات الحرم قال
الحسنة بماية الف حسنة **وقال** الحسن البصري
رضي الله عنه صوم يوم بمكة بماية الف وصدقة
درهم بماية الف فاذا قضى احدكم حجه فليتعجل

الى هله فانه اعظم لاجره واما في طواف الوداع
لا رمل فيه ولا سعي بعده بل سبعة اشواط كما تقدم
فاذا فرغ منه صلى ركعتين خلف المقام وشرب ما
زمزم ثم يأتي الملتزم ويدعوا ويتضرع ويقول
هذا اوان انصرافي ان اذنت لي غير مستبدل بك
ولا ببيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك اللهم
اصحبني العافية في بدني والعصمة في ديني واحسن
مثواي ومنقلبي وارزقني طاعتك ما ابقيتني واجمع
لي خير الدنيا والاخرة انك على كل شيء قدير اللهم
لا تجعل هذا اخر عهدي من بيتك الحرام وان جعلته
اخر عهدي فعوضني عنه الجنة والاحب ان لا ينصرف
بصره عن البيت حتى يغيب عنه وان حج قبل هذه الحجة
فقد فاز فوزا عظيما وادى فرضه والباقي له
تطوع وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الاقرع بن
حابس سال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الحج في كل سنة او مرة قال بل مرة واحدة فمن زاد
فتطوع وحكى فضيل بن عياض عن شيوخ المغرب
ان

ان قوما اتوه فاعلموه ان جماعة من اهل الزنج قتلوا
رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل
فيه وهو ابيض البدن فقال له لعله حج ثلث حجات
قالوا نعم فقال حدثت ان من حج حجة واحدة
ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج
ثلث حجج حرم الله شعره وبشره على النار وقال
النمر واني بلغني ان وفادا لا تون حمام اني بسلسلة
عظام جمل ليتقد بها قال فالقيتها المستوقد فخرجت
بشدة حتى وقعت في صدري واذا بصوت هاتف
يقول ويحك هذا عظام جمل قد سعى الى مكة عشر مرات
كيف تحرقها بالنار اذا كان هذا الرافة والرحمة
بمطيتهم فكيف بالحاج الاشعث الاغبر ياتون
من كل فج عميق وفقنا الله واياكم بطاعته
واعاننا على مرضاته انه خير معين امين يارب
العالمين **الفصل الثالث والخمسون في**
ذكر من مرض بمكة ومات حاجا او معتمرا
او مات عقيب الحج قال رسول الله صلى الله عليه

منه فالقيتها ثانيا فعادت فخرجت فعادت
فالقيتها الثالثة فعادت فخرجت ثم

وسلم من مرض يوما واحدا بمكة كتب الله له من العمل
الصالح الذي يعمل في غيرها عبادة ستين سنة وان
مات مات مغفورا له ومات شهيدا وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات بمكة فانما
مات في السما الدنيا وعن عايشة رضي الله عنها من
مات في هذا الوجه من حاج او معتمر لم يعرض
ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من خرج مجاهدا فمات كتب الله له اجر الى
يوم القيامة ومن خرج حاجا فمات كتب الله له
اجر الى يوم القيمة ومن خرج معتمرا فمات
كتب الله له اجر الى يوم القيامة وعن خيثمة
قال من حج فمات في عامه ذلك دخل الجنة ومن
صام رمضان فمات في عامه ذلك دخل الجنة
وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا اراد الله تعالى بعبد خيرا
استعمله قالوا وكيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح

قبل م

الله عنه يحلف بالله ان الله انزل اسم ابي بكر من السما
الصديق يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة
بن كعب وهو اول من اسلم ولم يفته مشهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم واسلم على يده عثمان بن عفان
والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي
وقاص وهو اول من جمع القران يعني ابا بكر وقا
تحرجا من الشبهات وتنزه عن الخمر في الجاهلية
والاسلام واسم امه ام الخير سلمى بنت صخر بن عامر
بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وهي بنت عم
ابيه ابو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى
بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب
بن لوي يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
كعب بن لوي وامه حنتمة بنت هاشم وقيل هاشم
بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم واسلم بمكة في سنة
ست من النبوة وقيل خمس وقال الليث اسلم بعد ثلثة
وثلاثين رجلا وقال هلال بن يساف بعد اربعين
رجلا واحدي عشرة امراة وقيل انه اتم الاربعين

فنزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد استبشر اهل السماء
باسلام عمر واظهر الاسلام يوم اسلم فلذلك سمي الفاروق
ولم يفته مشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو اول خليفة دعي بامير المومنين واول من كتب
التاريخ للمسلمين واول من جمع القران في المصحف واول
من جمع الناس على قيام رمضان واول من عس في عمله
وحمل الدرة وادب بها ووضع الخراج ومصر الامصار
واستقضى القضاة ودون الديوان وفرض الاعطية
وحج بازواج النبي صلى الله عليه وسلم في اخر حجة حجها
ابو عبد الله عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد
مناف وهو الاب الخامس واسم امه اروى بنت كريز
بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وامها ام حكيم
البيضا بنت عبد المطلب اسلم قديما وهاجر الى الحبشة
الهجرتين وتزوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
الرقية وام كلثوم وهما من خديجة رضي الله عنهما
ابو الحسن علي بن ابي طالب رضي الله عنه بن عبد المطلب
بن

بن عمرو رسول الله صلى الله عليه وسلم واسم امه فاطمة
بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهي اول هاشمية
ولدت هاشميا اسلمت وهاجرت الى المدينة وماتت
في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتزوج على فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت منه الحسن والحسين
والمحسن مات صغيرا ولم يتخلف الا في تبوك خلفه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اهله رضي الله عنهم
وارضى من تابعهم بالخير على الملة المصطفية صلى الله عليه
وسلم ومذهب اهل الحديث والسنة والجماعة
والحمد لله رب العالمين الفصل الثاني في اسامي
المدينة وفضل سكانها اعلم ان هذه البلدة الشريفة
التي شرفها الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم اسام كثيرة
واعلام منيرة وان كثرة الاسامي تدل على شرف المسمى
فمنها المدينة وطيبة وطابة وطيبة والمطيبة
والمسكينة وجابرة والمجبورة والمرحومة
والمحبة والمحبوبة والحبيبة والمحببة ومعنا
غير المحبة والقاصمة والعذراء ومن اسمائها

الدار ايضًا عن كعب الاحبار قال نجد في كتاب الله
الذي نزل على موسى عليه السلام ان الله تعالى قال
للمدينة يا طيبة يا طابة يا مسكينة لا تقبلي الكنوز
ارفع اجاجيرك على اجاجير القرى قيل والاجاجير السطح
بلغة اهل الحجاز والشام والجمع اجاجير وقال
عبد العزيز بن محمد بلغني ان لها في التوراة اربعين اسمًا
وقد كره بعض العلماء تسميتها يثرب والدليل على قولهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سمى المدينة
يثرب فليستغفر الله هي طابة هي طابة وتسميتها يثرب
في القران حكاية عن قول من قالها من المنافقين
والذين في قلوبهم مرض وحكي عن عيسى بن دينار من
سماها يثرب كتب عليه خطيئة وسبب الكراهة اما
لكونه ماخوذًا من الثرب وهو الفساد من التثريب
وهو المواخذة من الذنب وكان صلى الله عليه وسلم
يحب الاسم الحسن ولهذا سماها صلى الله عليه وسلم
طابة وطيبة لما في اسم طيبة من الطيب وهو موجود
في المدينة حتى ذكروا انه يوجد ابدًا رايحة هوا بها

او

او تربتها او لموافقتها من قوله تعالى بريح طيبة او
لطهارتها من الكفر لقوله تعالى الطيبات للطيبين
والطيب والطاب لغتان بمعنى واحد وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرت بقرية تاكل القرى يقولون
يثرب قال ابو عبيدة عمر بن المثنى يثرب اسم ارض
ومدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية
منها قال المطري وهي اليوم معروفة بهذا الاسم
وفيها نخل كثيرة ملك لاهل المدينة واوقاف
للفقراء وغيرهم وهي غربي مشهد ابي عمارة حمزة
بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشرقي الموضع المعروف بالبركة مصرف عين
الازرق ينزلها الركب الشامي في وروده وصدوره
وتسميها الحجاج عيون حمزة وكانت يثرب منازل
بني حارثة بن الحرث بطن عظيم من الاوس وفي قوله
تاكل القرى وجوه احدها ~~والثاني ان اكلها~~
انها مركز جيوش الاسلام في اول الامر فمنها

فتحت القرى وغنمت اموالها وسبا باها والثاني
ان اكلها وميرتها يكون من القرى المفتحة والبها
بسا وغنايمها والثالث ان الاسلام يكون ابتداوه
من المدينه ثم يغلب علي ساير القرى ويعلو علي ساير
الملك فكانها قد اتت عليها وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الايمان
ليارز الي المدينة كما تارز الحية الي جحرها ومعني
يارز اي ينضم او ينقبض وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ياتي علي
الناس زمان يدعوا الرجل ابن عمه وقرابته هلم الي الرخا
هلم الي الرخا والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
والذي نفسي بيده ما يخرج منها احد رغبة عنها
الا اخلف الله فيها خيرا منهم رواه مسلم في صحيحه
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لا يصبر علي لاواء
المدينه وشدتها احد من امتي الا كنت له شفيعا
يوم القيمة وفيه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
من اراد اهلها بسوء يعني المدينه اذابه الله تعالي
كما

كما يذوب الملح في الماء وفي صحيح البخاري من حديث
سعد بن ابي وقاص قال سمعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول لا يكيد اهل المدينة احد الا انماع
كما ينماع الملح في الماء وعن ابي بكر الصديق رضي
الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة
رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة ابواب
علي كل باب ملكان وعن انس رضي الله عنه عن النبي
صلي الله عليه وسلم قال ليس من بلدة الا سيطاه الدجال
الا مكة والمدينة ليس نقب من نقابها الا عليه الملايكة
صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة باهلها ثلث
رجفات فيخرج منها كل كافر ومنافق وعن انس رضي
الله عنه عن النبي صلي الله وسلم اللهم ~~اجعل بالمدينه~~
وعن ~~انس رضي الله عنه~~ اللهم اجعل بالمدينه ضعفي
ما جعلت بمكة من البركة وعن انس رضي الله عنه
عن النبي صلي الله عليه وسلم اذا قدم من سفر ونظر
الي جدران المدينة اوضع وان كان علي دابة
حركها من حبها ومعني اوضع اسرع وعن ابن عمر

رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم ما اشرف
علي المدينة قط الا عرف في وجهه السرور والفرح
وعن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من ظلم اهل
المدينة واخافهم فعليه لعنة الله والملايكه والناس
اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل رواه الطبراني
وعن عايشة رضي الله عنها قالت كل البلاد افتتحت
بالسيف والمدينة افتتحت بالقران وعن سفيان
ابي زهير انه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول يفتح اليمن فياتي قوم يبسون فيتحملون
باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
ويفتح الشام فياتي قوم يبسون فيتحملون باهلهم
ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه
وسلم ويفتح العراق فياتي قوم يبسون فيتحملون
باهلهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلي الله
عليه وسلم قال حرم ما بين لابتي المدينة علي لساني

واني

واتي النبي صلي الله عليه وسلم بني حارثه وقال
اراكم يا بني حارثة قد خرجتم من الحرم ثم التفت
وقال بل انتم فيه وعن انس بن مالك رضي الله عنه
عن يحيي بن سعيد قال كان رسول الله صلي الله عليه
وسلم جالسا وقبر يحفر بالمدينة فاطلع الرجل في
القبر فقال بيس مضجع المومن فقال النبي صلي الله
عليه وسلم بيس ما قلت قال اني لم ارد هذا يا رسول
الله انما اردت القتل في سبيل الله فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم لا مثل ولا شبيه للقتل
في سبيل الله ما علي الارض بقعة هي احب الي ان
يكون قبري بها منها ثلاث مرات وعن ابي هريرة
رضي الله عنه كان الناس اذا راوا اول ثمر جاوا بها
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم واذا اخذه قال
اللهم بارك لنا في مدنا اللهم ان ابرهيم عليه السلام
عبدك وخليلك ونبيك وانا عبدك ونبيك وانه
دعاك لمكة واني ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك
لمكة ثم يدعوا اصغر وليد فيعطيه ذلك الثمر

وعن النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فيها قبري
ومنها بيتي وتربتي وحق على كل مسلم زيارتها رواه الطبراني
وعن عائشة رضي الله عنها قالت لما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك ابو بكر وبلال
رضي الله عنهما فكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول
كل امرئ مصبح في اهله والموت ادنى من شراك
نعله وكان بلال يقول الا ليت شعري هل ابيتن
ليلة بواد وحولي اذخر وجليل وهل اردن
يوما مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل
اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وامية
بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوبا فلما
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم حبب
الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اللهم بارك لنا
في صاعنا وفي مدنا وصححها لنا وانقل حماها الى
الى الجحفة روي انه عليه السلام قال رايت في
المنام ان سودا ارد فت خلفي حتى بلغت الجحفة
فنزلت بها فاولتها حمى المدينة وفي صحيح مسلم

عن عبد الله بن زيد بن عاصم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان ابرهيم عليه السلام حرم مكة ودعا
لاهلها واني حرمت المدينة كما حرم ابرهيم مكة
واني دعوت في صاعها ومدها بمثل ما دعا به ابرهيم
لاهل مكة وروى ابن النجار عن محمد بن عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم عن ابيه في قوله تعالى رب ادخلني
مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي
من لدنك سلطانا نصيرا قال جعل الله مدخل صدق
المدينه ومخرج صدق مكه وسلطانا نصيرا ونقل
الانصار ونقل البغوي عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى لنبوئنهم في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة انها المدينة وعن نافع بن جبير ان مروان بن
الحكم خطب الناس وذكر مكه واهلها وحرمتها
فناداه رافع بن خديج فقال ما اسمعك ذكرت
مكة واهلها وحرمتها ولم تذكر المدينة واهلها
وحرمتها فقد حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بين لابتيها وذلك عندنا في اديم خولاني ان شئت

اقرانكم قال فسكت مروان ثم قال قد سمعت بعض
ذلك وعن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر مثل حديث بن نمير
وزاد في الحديث ولا يريد احد اهل المدينة بسوء
الا اذابه الله في النار ذوب الرصاص او ذوب
الملح في الماء وعن سهل بن حنيف قال اوى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيده الى المدينة وقال انها حرم
امن وعن ابي هريرة قال ياتي المسيح من قبل المشرق
وهمته المدينة حتى ينزل دبر احد ثم تصرف الملائكة
وجهه قبل الشام وهنا لك يهلك وعن عامر بن سعد
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني احرم ما بين لابتي المدينة ان تقطع عضاهها
او تقتل صيدها وقال المدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون لا يدعها احد رغبة عنها الا ابدل الله فيها
من هو خير منه ولا يثبت احد لاوايها وجهدها
الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة

الفصل الثالث في ذكر فضيلة المدينة

اجمع

العلما

العلما بالاتفاق ان موضع قبر النبي صلى الله وسلم
افضل البقاع في الدنيا ومكة والمدينة افضل
بعده من جميع الدنيا ثم اختلفوا في ان مكة شرفها
الله تعالى افضل ام المدينة كرمها الله تعالى فذهب
بعض الصحابة رضي الله عنهم الى تفضيل المدينة وهو
قول مالك واكثر المدنيين على هذا الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اخرج من مكة وتوجه
الى المدينة قال الهي ان اهل مكة اخرجوني من احب
البقاع اليك فانزلني الى احب البقاع اليك فانزله
بالمدينة ولا شك ان محبوب الله تعالى افضل من محبوب
النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا اختار المقام فيها الى
ان مات ودفن ثمه صلى الله عليه وسلم وذهب بن عبد
البر على ترجيح قول الايمة الباقين وفاقا لحسك بفضل
مكة ان فيها بيت الله تعالى الذي يحط وزار العباد
بقصده مرة في العمر ولم يقبل من احد صلوة الا باستقبال
جهته اذا قدر على التوجه اليها وهي قبلة المسلمين احياء
وامواتا وايضا ان الله تعالى ذكر المسجد الحرام في

الفرا في عدة من المواضع على سبيل التعظيم صريحا
ولم يذكر مسجد المدينة على تلك الصفة اما الحج
فيما خص الله تعالى به الحرمين عظم الله قدرهما
من البشر وفي كتبه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه
وسلم اما في كتبه المنزلة المطهرة قال الله تعالى
افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير الاية
وقال ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول مسجدي هذا الذي اسس على التقوى وقال
منبه والله ان اسم المدينة في كتاب الله يعني التورية
طيبة وطابة وقال الله تعالى ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين وقال
الله تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها يعني هم سائر
البلدان فمن مكة شرفها الله تعالى كان اصل الانذار
ومن المدينة ثم ومن مكة دحيت الارض اولا ومن
المدينة افتتحت بالاسلام اخرا ومن مكة وفي مكة
مولد النبي صلى الله عليه وسلم وفي المدينة قبره ومن
مكة بعث في الدنيا رحمة للعالمين ومن المدينة يبعث

يوم

يوم القيامة شفيعا لهم يوم الدين في كبائر المذنبين
وقال الله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حين هجرته اني امرت بقرية تاكل القرى وقال
صلى الله عليه وسلم من حج ولم يزرني فقد جفاني
وعن بكر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من جاء المدينة زائرا وجبت له شفاعتي ومن
مات في احدى الحرمين بعثه الله يوم القيامة امنا
وعن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات
في احد الحرمين استوجب شفاعتي وجاء يوم القيامة
في الامنين وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات
في احد الحرمين مكة والمدينة بعث امنا وعن انس
رضي الله عنه يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
من صبر على حر مكة وجوع المدينة صابرا محتسبا
كنت له شفيعا يوم القيامة وعن انس رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله تعالى
لجبل طور سينا تشظا ستة اشظاظ فنزلت بمكة

ثلثة جرا وثبير وثور وفي المدينه احد وودقان
وعير وروي ورضوي وعن انس رضي الله عنه قال
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من بلد
الا سيطاه الدجال الا مكه والمدينه ليس من
انقابها نقب الا وعليه الملايكه صافين يحرسونها
ثم ترجف المدينة باهلها ثلث رجفات فيخرج منها
كل كافر ومنافق فيها وان ابرهيم خليلك دعاك
لمكة وانا ادعوك للمدينه بمثل ما دعاك به ابرهيم
وعن ابرهيم التيمي عن ابيه قال خطبنا علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال في اخر خطبته من زعم ان عندنا
شيء نقرا الا كتاب الله تعالى او ما في هذه الصحيفة
فقد كذب وفيها المدينه حرم ما بين عير الى ثور من
احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملايكة
والناس اجمعين فقد تقدم الاحاديث في الجمع بين
الحرمين وما نكررها اختصارا ثم اختلف العلما
في حرم المدينة الها حرم كالمكة قال مالك والشافعي
واحمد رحمهم الله تعالى للمدينه حرم لا يعضد شوكها

ولا ينفر

ولا يقتل صيدها قولا واحدا وقال ابو حنيفة
بخلافهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينه مهاجري وفيها بيتي وحق على امتي حفظ
جيراني واما جواز الدخول بالمدينه بغير احرام
لما روي انه صلى الله عليه وسلم كان يقدم من
غزواته ويدخل المدينه من غير احرام وقال
ابو عبيد الله بن القاسم عير وثور جبلان بالمدينه
واهل المدينة لا يعرفون بها جبلا يقال
له ثور وانما ثور بمكه فيري ان الحديث اصله
ما بين عير الى احد ونقل اهل المدينه عن اسلافهم
ان خلف جبل احد من جهة الشمال جبل صغير
الى الحمره يتدور يسمى ثورا الفصل الرابع في ذكر
كيفية فتح المدينة اعلم ان المدينه لم تفتح بقتال
انما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه
في كل موسم على الناس الا رجل يحملني الى قومه
وان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي فلقي في
بعض السنين رهطا من الخزرج فدعاهم الى الله تعالى

اسم قبيلة

وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القران وقد كانوا
يسمعون من اليهود ان نبيا مبعوثا قد اظل زمانه
فقال بعضهم لبعض يا قوم والله ان هذا النبي الذي
تعدكم اليهود فلا يسبقكم اليه فاجابوه وكانوا
ستة سعد بن زرارة وعوف ورافع بن مالك
وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن
نابي وجابر بن عبد الله بن رئاب فلما انصرفوا ذكروا
لقومهم ما جرى لهم ففشى الاسلام فيهم حتى لا يبق
دار من دور الانصار الا ولرسول الله صلى الله
عليه وسلم فيها ذكر اذا كان العام المقبل اتى
الموسم اثنا عشر رجلا من الانصار فلقوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة وهي العقبة الاولى
فبايعوه فلما انصرفوا بعث رسول الله صلى الله عليه
معهم مصعب بن عمير الى المدينة يفقه اهلها ويقرئهم
القران ويدعو الناس الى الاسلام فاسلم على يده
خلق كثير ثم لقيه في الموسم الاخر سبعون رجلا
من الانصار ومعهم امرأتان فبايعوه وارسل رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم اصحابه الى المدينة ثم خرج
من الغار بعد ذلك فقدمها يوم الاثنين لاثني عشرة
ليلة مضت من ربيع الاول وقد قيل للثلثين خلتا منه
وقيل لهلال ربيع الاول والقول الاول اصح ولما
ارخوا من الهجرة ردوا التاريخ الى المحرم لانه اول
السنة ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة مكث بقبا ثلاث ليال ثم ركب يوم الجمعة
فمر على بني سالم فجمع بهم فكانت اول جمعة صلاها بالمدينة
ثم ركب من بني سالم فمرت الناقة حتى بركت
في بني النجار على باب دار ابي ايوب الانصاري
فنزل عليه الى ان بنى مسجده ومساكنه فاقام صلى
الله عليه وسلم بالمدينة عشر سنين كوامل وتوفي
بها صلى الله عليه وسلم

الفصل الخامس في ذكر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

قال الفقيه ابو الليث
السمرقندي في كتابه المسمى تنبيه الغافلين حدثنا
ابي ثنا داود بن ابو بكر محمد بن الحرث ثنا احمد المعلم
ثنا ابو عمران القاري بابي ثنا عبد الرحمن بن حبيب

ثنا داود بن المحبر ثنا عباد بن كثير عن عبد خير
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما نزلت اذا جاء
نصر الله والفتح مرض النبي صلى الله عليه وسلم فما لبث
ان خرج الى الناس يوم الخميس وقد شد راسه بعصابة
فرقي فوق المنبر وجلس عليه مصفار الوجه تدمع
عيناه ثم دعا بلالا فامر ان ينادي في المدينة
ان اجتمعوا لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانها اخر وصيته لكم فنادى بلال فاجتمعوا كبيرهم
وصغيرهم وتركوا ابواب بيوتهم مفتحة واسواقهم
على حالها حتى خرجت العذرا من خدرها لتسمع
وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غص المسجد
باهله والنبي صلى الله عليه وسلم يقول وسعوا لمن
وراكم ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم يبكي ويسترجع
فحمد الله واثنى عليه وصلى على الانبيا وعلى نفسه ثم
قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم العربي
الحرمي المكي الذي لا نبي بعدي ايها الناس اعلموا ان
نفسي نعيت الي وحان فراقي من الدنيا واشتقت الى لقاء
ربي

ربي فواحسرتاه على فراقي مني ماذا يقولون بعدي اللهم
سلم سلم ايها الناس اسمعوا وصيتي وعوها واحفظوا وليبلغ
الشاهد الغايب فانها اخر وصيتي لكم ايها الناس قد بين الله
في محكم كتابه ما احل لكم وما حرم عليكم وما تاتون وما تتقون
فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وامنوا بمتشابهه واعملوا
بمحكمه واعتبروا بامثاله ثم رفع راسه الى السما فقال
الا هل بلغت ايها الناس اياكم وهذه الاهواء الضالة
المضلة البعيدة من الله البعيدة من الجنة القريبة من
النار وعليكم بالجماعة والاستقامة فانها قريبة من الله
تعالى قريبة من الجنة بعيدة من النار ثم قال اللهم
هل بلغت ايها الناس الله الله في دينكم وامانتكم الله الله فيما
ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون والبسوهم مما تلبسون
ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فانهم لحم ودم وخلق امثالكم
الا فمن ظلمهم فانا خصمهم يوم القيامة والله حاكمهم اوقوا
الله الله في النسا اوفوهن مهورهن ولا تظلموهن فيحرم حسناتكم
يوم القيامة الا هل بلغت ايها الناس قوا انفسكم واهليكم
نارا وعلموهم وادبوهم فانهم عندكم عوان وامانة

الله الله الا هل بلغت ايها الناس اطيعوا ولاة اموركم
ولا تعصوهم ولو كان عبدًا حبشيًا مجدعًا فان من اطاعهم
فقد اطاعني ومن اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد
عصاني ومن عصاني فقد عصا الله الا لا تخرجوا عليهم ولا
ولا تنقضوا عهودهم الا هل بلغت ايها الناس عليكم بحب
اهل بيتي عليكم بحب حملة القران عليكم بحب علمائكم لا تبغضوهم
ولا تحسدوهم ولا تطعنوا فيهم الا من احبهم فقد احبني
ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهم فقد ابغضني ومن
ابغضني فقد ابغض الله الا هل بلغت ايها الناس عليكم
بالصلوات الخمس باسباغ وضوءها واتمام ركوعها
وسجودها الا هل بلغت ايها الناس ادوا زكاة اموالكم
الا من لا يزكي فلا صلاة له الا من لا صلوة له لا دين له
ولا صوم له ولا حج له ولا جهاد له اللهم هل بلغت
ايها الناس ان الله فرض الحج على من استطاع اليه سبيلا
ومن لم يفعل فليمت على اي دين شاء ان شا يهوديًا او نصرانيًا
او مجوسيًا الا ان يكون به مرض او منع من سلطان جائر
الا لا نصيب له من شفاعتي ولا يرد حوضي اللهم هل
بلغت

بلغت ايها الناس ان الله جامعكم يوم القيامة في صعيد
واحد في مقام عظيم وهول شديد في يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم الا هل بلغت ايها الناس
احفظوا السنتكم وابكوا اعينكم واخضعوا قلوبكم واتعبوا
ابدانكم وجاهدوا عدوكم واعمروا مساجدكم واخلصوا
ايمانكم وانصحوا اخوانكم وقدموا لانفسكم واحفظوا فروجكم
وتصدقوا من اموالكم ولا تحاسدوا فيذهب حسناتكم
ولا يغتب بعضكم بعضا فتهلكوا اللهم هل بلغت ايها الناس
لا تظلموا فان الله يطالب لمن جار عليه حسابكم واليه
اياكم ان الله لا يرضى بالمعصية ايها الناس من عمل صالحًا
فلنفسه ومن اساء فعليها الاية واتقوا يومًا ترجعون فيه
الى الله الا ايها الناس اني قادم على ربي ونعيت الي نفسي
فاستودع الله دينكم وامانتكم والسلام عليكم يا معشر
اصحابي وعلى جميع امتي السلام ورحمة الله وبركاته
ثم نزل فدخل المنزل فما خرج بعده صلوات الله عليه
وسلامه الى يوم القيامة وعن عكرمة قال لما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر والله ما مات وانما

ايها الناس اسعوا في فكاك رقابكم واعملوا الخير ليوم وفاتكم

وعد الله كما وعد موسى ويحيى ويقطع ايدي قوم وارجلهم
فكان ذلك قوله حتى جا ابو بكر رضي الله عنه فقال
اخر يا عمر ثم دخل عليه فقبل بين عيني رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال بابي انت وامي طبت حيا وميتا
اما الموته التي كتبها الله عليك فقد ذقتها ثم قرا وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله
شيا وسيجزي الله الشاكرين فمات رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة خلت من ربيع الاول
ودفن ليلة الاربعا وقيل ليلة الثلثا وكانت مدة علته
اثني عشر يوما وقيل اربعة عشر يوما وقيل ثلاثة عشر
وقيل عشرة وغسله علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وعمه
العباس والفضل بن عباس واسامه بن زيد وقثم بن العباس
وشقران مولاه وحضرهم اوس بن خولي من الانصار رجل
وكفن في ثلثة اثواب بيض سحوليه من ثياب سحول بلده
باليمن ليس فيها قميص ولا عمامه فلما فرغوا كان اول من صلى
عليه الملايكة صلوا عليه افواجا بلا امام ثم صلى عليه
اهل

اهل بيته ثم الناس فوجا فوجا ثم نساوه آخرا وفي
كتاب يحيى ان الصبيان ثم قالوا ابن يدفنونه فقال ابو بكر
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هلك
نبي قط الا يدفن حيث تقبض روحه وقال علي وانا
ايضا سمعته فحفر واللحد رسول الله صلى الله عليه
وسلم في موضع فراشه نزعوا الفراش وحفروا له
موضعه حيث قبض وفرشوا تحته قطيفة نجرانية
كان يتغطا بها وقيل دخل معهم الفضل وقثم وشقران
واطبق عليه تسع لبنات ثم دفن ورش قبره بما وهو بيت
عايشة رضي الله عنها وقيل دخل قبره علي والعباس وحضر
معهم رجل من الانصار وقيل دخل معهم الفضل وقثم
وشقران واطبق عليه تسع لبنات ثم دفن ورش قبره
بما وجعل عليه من حصبا العرصة حمرا وبيضا ورفع
قبره من الارض قدر شبر صلى الله عليه وسلم ومما قاله
ابو بكر رضي الله عنه في مرثية رسول الله صلى الله عليه وسلم شعر
ودعنا الوحي اذ وليت عنا فودعنا من الله الكلام
سوى ما قد تركت لنا رهينا تضمنه القراطيس الكرام

وقال ايضا

يا عين بكي ولا تسامي وحق البكا على السيد ي
علي خير خندف عند البلا امسي يغيب في الملحد ي
فكيف الحياة لفقد الحبيب وزين المعاشر في المشهد ي
فليت الممات لنا كلنا فانا جميعا مع المهتدي

وقال ايضا

يا ليتني من قبل مهلك صاحبي غيبت في لحد علي صخور
فلتحدثن حوادث من بعده يعيا بهن جوانح وصدور

روي عن عائشة رضي الله عنها انها رات في منامها كان
ثلثة اقمار نزلوا من السما فدخلوا من باب حجرتها وغاصوا
في الارض فقصت الرويا علي ابيها ابا بكر الصديق رضي الله
عنه فلم يجبها بشي فبعد ايام يسيره توفي النبي صلي الله عليه
وسلم ودفن في حجرتها فقال لها ابوها ابو بكر الصديق
رضي الله عنه هذا احد اقمارك يا بنته وهو خيرها
ورأي ايضا من قبل موته بيسير كان القمر قد رفع
من الارض الي السما باشطان فقصها علي رسول
صلي الله عليه وسلم فقال هو ابن اخيك ثم مات ابو بكر

بعده

بعده بعامين وهو ابن ثلثة وستين سنه وكان وفاته
ليلة الثلثا بين المغرب والعشا ودفن قبل الصبح لثمان
بقين من جمادي الاخر سنة ثلاثة عشر وكانت خلافته
سنتين واربعة اشهر الا عشر ليال وقيل وثلثة اشهر
وتسع ليال وصلي عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في المسجد عند المنبر وكبر عليه اربع تكبيرات ودفن مع
رسول الله صلي الله عليه وسلم خلف ظهره قاله يحيي
بن عبد الرحمن بن حاطب ومات عمر رضي الله عنه
بطعن ابو لولوة يوم الاربعا لاربع بقين من ذي
الحجة سنة ثلث وعشرين ودفن يوم الاحد صبيحة
هلال المحرم وكانت خلافته عشر سنين وستة
اشهر واربعة ايام وكان سنه ثلثا وستين وقيل
ستا وستين وصلي عليه صهيب رضي الله عنه في المسجد
عند المنبر وكبر عليه اربع تكبيرات ودفن معهما في البيت
خلف ظهر ابو بكر رضي الله عنهما وقيل صلي عليه ابنه عبد
الله وصلي الله علي سيدنا خير الورى ورسوله المصطفى
افضل الصلوات والتسليم وعلي اله واصحابه

خير الامة اجمعين والحمد لله رب العالمين
**الفصل السادس في ذكر فضيلة المقام والمجاورة
فيها** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم
ان يموت في المدينة فليمت فاني شفيع لمن مات فيها
وفي رواية من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت
فانه لا يموت فيها احد الا كنت له شفيعا او شهيدا
يوم القيامة **وعن** ابن عمر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الجمعة في المدينة
كالف صلوة فيما سواه **وعنه** ايضا قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صيام شهر رمضان
بالمدينة كصيام الف شهر فيما سواه اخرجه الحافظ
في مثير الغرام **وقال** صلى الله عليه وسلم لا يصبر على لاوا
المدينة احد الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيمة
وعن ابي هريرة رضي الله عنه وسعد بن ابي وقاص
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المدينة
مشتبكة بالملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال
من اراد اهلها بسوء اذابه الله تعالى كما يذوب الملح
بالما

بالماء **وعن** معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة مهاجري وفيها مضجعي وفيها مبعثي
حقيق على امتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر من حفظهم
كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة ومن لم يحفظهم
سقي من طينة الخبال قيل لمعقل ما طينة الخبال
قال عصارة اهل النار **وعن** سالم بن عبد الله بن عمر
قال سمعت ابي يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي
الله عنه يقول اشتد الجهد بالمدينة وغلا السعر
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبروا يا اهل
المدينة وابشروا فقد باركت على صاعكم ومدكم كلوا
جميعا ولا تفرقوا فان طعام رجل يكفي الاثنين فمن صبر
على لاواها وشدتها كنت له شفيعا وكنت له شهيدا
يوم القيامة ومن خرج عنها رغبة عما فيها ابدل
الله عز وجل فيها من هو خير منه ومن بغاها او كادها
بسوء اذابه الله كما يذوب الملح في الما **الفصل
السابع في ذكر فضايل المسجد الشريف النبوي
صلى الله عليه وسلم** عن ابي هريرة رضي الله عنه

انه قال لا تشد الرحال الا الى ثلثه مساجد مسجدي
هذا ومسجد الحرام ومسجد الاقصى وفي صحيح مسلم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة في مسجدي
هذا خير من الف صلوة في غيره من المساجد الا المسجد
الحرام وفيه ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخر الانبياء
وان مسجدي اخر المساجد وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ايضا انما يسافر الى ثلثه مساجد مسجد الكعبه ومسجدي
ومسجد ايليا وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال النبي
صلى الله عليه وسلم انا خاتم الانبيا ومسجدي خاتم
المساجد مساجد الانبيا احق المساجد ان يزار
وتركب اليه الرواحل صلوة في مسجدي هذا
افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام وعن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال دخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض نسايه فقلت
يا رسول الله اي المسجد الذي اسس على التقوى
قال فاخذ كفا من حصبا فضرب الارض ثم قال هو

مسجدكم هذا مسجد المدينة وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من صلى في مسجدي اربعين صلوة كتب
براءة من النفاق وبراءة من النار وبراءة من العذاب
وبسند ابن النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من خرج على طهر لا يريد الا الصلوة في مسجدي
حتى يصلي فيه كان بمنزلة حجة وان ادرك بها الجمعة
فحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل صلى الجمعة بالمدينة هم
مسجدي وصلى الجمعة كالف صلوة فيما سواه وروى
سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من دخل
مسجدي هذا يتعلم فيه خيرا او يعلمه كان بمنزلة
المجاهد في سبيل الله ومن دخله لغير ذلك من
احاديث الناس كان كالذي يرى ما يعجبه وهو لغيره
وفي رواية فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع غيره وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان امراة شكت شكوة فقالت
ان شفاني الله تعالى فلاخرجن ولاصلين في بيت المقدس
فبرات ثم تجهزت تريد الخروج فجاءت ميمونة زوجة
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرتها بذلك فقالت

ميمونة اجلسي وكلي ما صنعت وصلي في مسجد رسول الله صلي
الله عليه وسلم فاني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول صلوة فيه افضل من الف صلوة فيما سواه من المساجد
الا مسجد الكعبة اخرجه مسلم وعن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان من
حين يخرج احدكم من منزله الي مسجدي فرجل يكتب له
حسنة ورجل يحط عنه خطيئة حتي يرجع واعلم ان
الفضل الثابت لمسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم
ثابت ايضا لما زيد فيه بعده عليه السلام وعن
ابن عمر رضي الله عنه قال زاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في المسجد من جهة الشام وقال لو زدنا فيه حتي يبلغ
به الجبانة لكان مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم لو بني هذا المسجد الي صنعا كان مسجدي
وروى غيره مرفوعا انه قال هذا مسجدي وما زيد
فيه فهو منه ولو بلغ صنعا لكان مسجدي كذا في
الدرة الثمينة في اخبار المدينة الفصل

الثامن

الثامن في ذكر فضايل الروضة والمنبر ثبت في
الصحيح ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري
روضة من رياض الجنة ومنبري علي حوضي وروى
ما بين حجرتي ومنبري وروى ما بين قبري ومنبري وفي
تفسيره معنيان احدهما انه تحصل روضة من رياض
الجنة بالعبادة فيه كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف
الثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله تعالي فتكون الجنة
في الجنة بعينها وقيل يحتمل ان يراد ان العلم والقران
تقتبس من النبي صلي الله عليه وسلم في ذلك الموضع فسمي
روضة وجا في الحديث رياض الجنة حلق الذكر والذكر
اعم من ان يكون قراة القرآن والدعاوا التسبيح والتهليل
وغير ذلك وقوله صلي الله عليه وسلم منبري علي حوضي
قالوا معناه من لزم العبادة عند المنبر سقي من الحوض
يوم القيامة وحمله بعض العلما علي الحقيقة وعنه صلي الله
عليه وسلم انه قال قوايم منبري رواتب في الجنة ومعني
رواتب ثوابت في الجنة وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال
منبري علي ترعة من ترع الجنة والترعة في اللغة الباب وقيل

الروضة على مكان مرتفع وقيل الترعة العتبة ونقل ابن
رزين عن نعيم بن عبد الله عن ابيه انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول وهو على منبره ان قدمي الان على ترعة
من ترع الجنة وروى ابو داود من حديث جابر ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحلف احد عند منبري
هذا على يمين آثمة ولو على سواك اخضر الا تبوا مقعده
من النار او وجبت له النار

في ذكر الذرع

نقل ابن بطال ان ذرع ما بين المنبر ومصلى النبي صلى الله عليه
وسلم الذي كان يصلي فيه الى ان توفي اربعة عشر ذراعا
ويقال وشبر وان ذرع ما بين القبر المقدس والمنبر
الشريف ثلاث وخمسون ذراعا والان خمسين الا ثلثي
ذراع ولعل نقصه عن المنقول بسبب ما دخل في حائز
عمر بن عبد العزيز على الحجرة وينبغي اعتقاد كون الروضة
الشريفة لا تختص بما هو معروف الان بل يتسع الى
حد بيوته صلى الله عليه وسلم من ناحية الشام وهو
آخر المسجد في زمانه فيكون كله روضة ه

الفصل التاسع في ذكر فضائل القبر المقدس

و

والموت في المدينة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه الدار
قطني وقال صلى الله عليه وسلم من جاءني زائرا لا تعمله
حاجة الا زيارتي كان حقا على ان اكون له شفيعا يوم
القيامة اخرجه الطبراني والدارقطني وعن انس رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا عذر لمن
كان ذا سعة من امتي ولم يزرني وقال صلى الله عليه
وسلم من صلى عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته
رواه ابو بكر بن ابي شيبة وغيره وعنه صلى الله عليه
وسلم انه قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى
ارد عليه السلام رواه احمد وابو داود باسناد صحيح
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من حج وزار قبري
بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وعن علي رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يزر قبري
فقد جفاني ذكره ابو اليمن في كتابه الزائر وعن كعب
انه قال ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الف الف ملك من
الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على

تحفة م

النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط سبعون
الفا حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على
النبي صلى الله عليه وسلم سبعون الفا بالليل وسبعون
الفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين
الفا من الملايكة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من زارني في المدينة متعمدا كان في جواري
يوم القيامة اخرجه عبد الواحد التميمي في كتابه
المنزجم جواهر الكلام وفي رواية انس بن مالك
رضي الله عنه من زارني في المدينه محتسبا كان في
جواري وكنت له شفيعا يوم القيامة وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من زارني بعد
موتي فكانما زارني في حياتي الفصل العاشر في
ذكر فضايل الاسطوانه المخلقه وهي التي
صلى اليها النبي صلى الله عليه وسلم المكتوبة بعد تحويل
القبلة بضعة عشر يوما ثم تقدم الى مصلاه وهي
الثالثة من المنبر والثالثة من القبلة والثالثة من
القبر الشريف والخامسة من الرحبة اليوم وهي

متوسطة في الروضة وتعرف باسطوانة المهاجرين
لان اكابر الصحابة كانوا يصلون اليها ويجلسون
حولها وتسمى اسطوانه عايشة رضي الله عنها
ايضا للحديث الذي روت فيها انها لو عرفها الناس
لاضطربوا على الصلوة عندها بالسهمات وهي التي
اسرت بها الى ابن اختها عبد الله بن الزبير رضي الله عنه
وكان اكثر نوافل عبد الله بن الزبير اليها ويقال
ان الدعا عندها مستجاب الفصل الحادي عشر
في ذكر فضايل اسطوانه التوبة وهي التي ارتبط فيها
ابو لبابة بشير بن عبد المنذر الانصاري الاوسي
ونقل بن زبالة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي
نوافله اليها وفي رواية كان اكثر نوافله اليها وكان اذا
صلى الصبح انصرف اليها وقد سبق اليها الضعفاء والمساكين
واهل الضر واضياف النبي صلى الله عليه وسلم والمولفة
قلوبهم ومن لا مبيت له الا المسجد فينصرف اليهم من
مصلاه من الصبح فيتلو عليهم ما انزل الله تعالى من ليلته
ويحدثهم الحديث وعن بن عمر رضي الله عنه ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف يُطرح له فراشه
ويوضع له سرير الى سطوانة التوبة مما يلي القبله
يستند اليها واعلم انها الثانية من القبر الشريف
والثالثة من القبله والرابعه من المنبر والخامسة
من رحبة المسجد اليوم وعن عبد الله بن ابي بكر قال
ارتبط ابو لبابة الى هذه الاسطوانة بضعة عشر
ليلة وكانت ابنته تاتيه عند كل صلوة فتحله فيتوضا
ويصلي حتى نزلت اية توبته وكانت ابنته بينها وبين
القبر فجا قوم حتى يحلوه فقال لا حتى يحلني رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحله منها صلى الله عليه وسلم وخلفها من جهة
الشمال اسطوانة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وتعرف
بالحرس لانه رضي الله عنه كان يجلس اليها لحراسة النبي
صلى الله عليه وسلم وهي مقابلة الخوخة التي كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخرج منها من بيت عايشة رضي
الله عنها الى الروضة الشريفة للصلوة وخلفها ايضا
اسطوانة الوفود يروى ان رسول الله صلى الله
عليه

عليه وسلم كان يجلس اليها لوفد العرب اذا جاءته
وكانت تعرف ايضا مما يلي رحبة المسجد فيما قبل
ان يزاد في السقف القبلي الرواقان وكانت تعرف
ايضا بمجلس القلادة يجلس اليها سروات الصحابة وافاضلهم

الفصل الثاني عشر في ذكر زيارة القبر المقدس

وهو قبر النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي للحاج ان يهتم بزيارة
قبر النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من حجه
وان لا يضع اكوار الحرم عن رواحل العزم الا بعد
التوجه الى قصده قال صلى الله عليه وسلم من وجد
سعة ولم يفد الي فقد جفاني وقال صلى الله
عليه وسلم من حج ولم يزرني فقد جفاني وينبغي
للزائر اذا وصل الى المدينة الشريفة شرفها الله تعالى
ان يغتسل ويلبس انظف ثيابه ويمس شيئا من الطيب
على بدنه وثوبه ولو يسيرا ويستحضر في قلبه انها
ارض مشى جبريل عليه السلام في عرصتها والله شرف
ارضها وسارها ويكثر الصلوات والتسليم على النبي
صلى الله عليه وسلم في الطريق فاذا وقع نظره على حيطان

المدينه والاستجاد فليزد من الصلوة والتسليم
عليه والاستغفار وسال الله ان ينفعه بزيارته
ويسعده بها في الدنيا والاخره ويقول اللهم هذا
حرم نبيك ورسولك فاجعله لي جنة من سوء
الحساب ووقاية من النار فاذا قرب الي درب
المدينة يقول اللهم رب السموات السبع ورب
الارضين السبع وما اقللن ورب الرياح وما ذرين
اسئلك خير هذه القرية وخير من فيها ونعوذ بك
من شر هذه القرية وشر من فيها واذا وقع بصره
علي المدينه والحرم النبوي نزل عن الرواحل ولا يركب
مركبا لان العلما لا يرون فيه ادبا وكان مالك
بن انس رضي الله عنه يقول استحي من الله تعالي ان اطا
تربة فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم بحافر دابة
ولبعض زوار النبي صلي الله عليه وسلم شعر
اتيتك زائرا ووددت اني جعلت سواد عيني امتطيه
ومالي لا اسير علي جفوني الي قبر رسول الله فيه
ثم يدخل علي هيئة الخشوع والتواضع والمسكنة

والوقار

والوقار مشتغلا بالدعاء والاذكار متفكرا في
نفسه شرفها وجلالة من شرفت به ومتاملا في قلبه
انها دار الهجرة ومهبط الوحي واصل الاحكام ومنبع
الايمان ومظهر الاسلام ويقول في سره بلسان حاله
يا ارض طابة البشري طوباك صاحبت ختما طاهر الحوباء
واراك مثل خريدة غناجة متاسة في روضة غناء
انست ضوء من جناب من ارتقي مرقاة عز وارتدي برداء
وعند دخوله يقول بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله
وعلي ملة رسول الله رب ادخلني مدخل صدق واخرجني
مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ويقدم
رجله اليمني في الدخول ويقصد لدخوله باب السلام فاذا
وصل الي باب المسجد صلي ركعتين علي النبي صلي الله عليه
وسلم ويقدم رجله اليمني واطرق ببصره علي الارض
وليكثر من التواضع والخشوع والمسكنة والتذلل
ويقول اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك فضلك ورحمتك
ثم يتوجه الي منبر رسول الله صلي الله عليه وسلم ويصلي

عند ركعتين بحيث يكون عامود المنبر تحاذي منكبه
اليمنى فانه موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقرا بعد الفاتحة في الركعة الاولى قل يا ايها الكافرون
وفي الثانية قل هو الله احد ثم يسجد شكرا لله تعالى
على الوصول الى تلك البقعة المباركة الشريفة والبلوغ
الى تلك الروضة المنيفة ثم ياتي قبر النبي صلى الله عليه
وسلم من جانب القبلة واذا وصل الى الحجرة المقدسة
يقف قبالة وجهه الشريف مستقبلا جدار الحجرة
ومسمار الفضة المضروب في رخامة حمرا مستدبر
القبلة ناظرا الى الارض غاض الطرف بعيدا من
الجدار قدر ثلثة اذرع او اربعة ولا يمس الجدار
بيده ولا يلاصقه ويقول السلام عليك يا رسول
الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا حبيب
الله السلام عليك يا امين الله السلام عليك يا صفوة
الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا اشرف
خلق الله السلام عليك يا افضل خلق الله السلام عليك
يا محمد السلام عليك يا احمد السلام عليك يا محمود

السلام

السلام عليك يا ابا القاسم السلام عليك يا بشير
السلام عليك يا نذير السلام عليك يا شاهد
السلام عليك يا طاهر السلام عليك يا ماحي السلام
عليك يا سيد المرسلين السلام عليك يا شفيع
المذنبين السلام عليك يا قايد الغر المحجلين السلام
عليك يا رسول رب العالمين السلام عليك يا
خاتم النبيين السلام عليك يا امام المتقين السلام
عليك وعلى اهل بيتك الذين اذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا السلام عليك وعلى ازواجك
الطاهرات امهات المومنين السلام عليك وعلى
اصحابك اجمعين وصلى الله عليك وعلى روحك
في الارواح وعلى جسدك في الاجساد وعلى
قبرك في القبور نحن وفدك وزوارك يا رسول
الله نحن قصادك وضيوفك يا اكرم الخلق على الله
جيناك من بلاد شاسعة واماكن بعيدة قطعنا
اليك السهل والجبل والحرار وخضنا المهامه
والمغاوز والقفار قصدنا به قضاء حقك والنظر

بالسلام
الي ماثرك والتيمن بآثارك والتبرك بالزيارة عليك
قد حللنا رحيب فنائك واتخنا بساحة جودك
ونعمائك وانت خير مخلوق وفد اليه الرجال
وشدت اليه قبائه الرحال وقد ندبتنا الي اكرام
الضيف وحرضتنا علي قرى الوافد وانت اولي
بذالك منا فقد وصفك الله تعالى بالخلق العظيم
وسماك بالرؤف الرحيم فاجعل قرانا الشفاعة
الي ربنا وربك واجعل ضيافتنا ان تسال
الله تعالي ان يحيينا ويميتنا علي ملتك وان يحشرنا
يوم القيامة في زمرتك ويوردنا حوضك
ويسقينا بكاسك غير خزايا ولا نادمين ولا مبدلين
ولا مغيرين وان تبلغنا امالنا في الدنيا والاخرة
ويصلح اعمالنا الظاهرة والباطنة فان الخطايا قد
قصمت ظهورنا والاوزار قد اثقلت كهولنا وانت
الشافع المشفع الموعود بالشفاعة الكبرى
والمقام المحمود وقد قال الله تعالى فيما انزل
عليك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك واستغفروا

الله

الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا
رحيما وقد جئناك يا حبيب الله ظالمين لانفسنا
مستغفرين لذنوبنا معترفين باسائتنا فاستغفر لنا الي
ربنا واستقل لنا من ذنوبنا وان لم نكن اهلا
لذلك فانت اهل الصفح الجميل والعفو عن المسيء
المعترف فافعل بنا ما يليق بكرمك فقد طرحنا
انفسنا عليك يا رسول الله لسنا ننقلب عنك
ولا ذاهبين عن بابك ولا احد يستشفع به غيرك
لانك نبينا ارسلك الله رحمة للعالمين وبعثك
منقذا للمذنبين فلا تخيب ظننا فيك ولا تخلف
املنا منك صلي الله عليك ورضي عن اهل بيتك
واصحابك وازواجك واتباعك اجمعين وعن
التابعين لهم باحسان الي يوم الدين وان كان احد
من اخوانه وخلانه من المسلمين اوصاه بتبليغ
السلام علي النبي صلي الله عليه وسلم فيقول السلام
عليك يا رسول الله من فلان بن فلان يستشفع
بك الي ربك بالرحمة والمغفرة فاشفع له ولجميع

المومنين والمومنات فانت الشافع المشفع الروف
الرحيم ثم تتحول من ذلك الموضع الي صوب اليمين
قدر ذراع الي ان تحاذي راس الصديق فان راسه
عند منكب النبي صلي الله عليه وسلم ثم تقول
السلام عليك يا خليفة رسول الله السلام عليك
يا صاحب رسول الله في الغار السلام عليك يا صاحب
رسول الله في الاسفار السلام عليك يا امين
رسول الله في الاسرار السلام عليك يا صديق
جزاك الله عنا افضل الجزى افضل ما جزي اماما
عن امة نبيه فقد خلفته باحسن الخلق وسلكت
طريقه ومنهاجه ومناهجه باحسن المناهج وقاتلت
اهل الردة والبدعة ونصرت الاسلام
وكفلت الايتام ووصلت الارحام ولم تزل
قايلا للحق ناصرا لاهله الي ان اتاك اليقين رضوان
الله عليك وسلامه وبركاته اسل الله تعالي ان يميتنا
علي محبتك وان يحشرنا في زمرت نبينا ونبيك
وزمرتك وان ينفعنا بمحبتك كما وفقنا لزيارتك

انه

انه هو الغفور الرحيم ثم تتحول قدر ذراع حتي
تحاذي راس الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فان راسه يحاذي منكب امير المومنين ابي بكر
الصديق رضي الله عنه وتقول السلام عليك
يا امير المومنين السلام عليك يا مظهر الاسلام
السلام عليك يا كاسر الاصنام السلام عليك
يا من اعز الله به الاسلام ودمغ به الكفر والاصنام
جزاك الله عنا يا امير المومنين يا فاروق افضل ما
جزى اماما عن امة نبيه فلقد سلكت بامة محمد
صلي الله عليه وسلم طريقة مرضية وسرت
فيهم سيرة نقية وامرتهم بما امر به رسول الله
صلي الله عليه وسلم ونهيتهم عما نهاهم عنه وكنت
هاديا مهديا واماما مرضيا سلام الله عليك ورضوانه
وبركاته اسل الله تعالي ان يحيينا ويميتنا علي محبتك
وان يحشرنا في زمرة النبي صلي الله عليه وسلم وزمرتك
انه هو الغفور الرحيم ثم يرجع ويقف قدر نصف
ذراع ويقف بين راس الصديق وراس الفاروق

ونقول السلام عليكما يا صاحبا رسول الله السلام
عليكما يا ضجيعي رسول الله السلام عليكما يا
رفيقي رسول الله السلام عليكما يا وزيري رسول
الله جزاكما الله تعالى خير الجزا جئنا يا صاحبي
رسول الله زايرين لنبينا وصديقنا وفاروقنا
ونحن نتوسل بكما الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليشفع لنا ونحن نسئل الله تعالى ان يحيينا
على ملتكم ويميتنا على ملتكم ويحشرنا في زمرتكم
ثم يدعوا لنفسه ولوالديه ولجميع المومنين
والمومنات ويسال الله تعالى ثم يرجع ويقف
عند راس النبي صلى الله عليه وسلم بين القبر والمنبر
ويستقبل القبلة ويحمد الله تعالى ويكثر من
الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم ويسئل
الله تعالى المغفرة والرضوان لنفسه ولوالديه
وللمومنين ولمن احب من اخوانه واصدقايه
واستاذيه ومعلميه ويصلي في اخر دعايه على
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله عند القبر

ولا

ولا يصلي صلوة عند القبر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد
اشتد غضب على قوم اتخذوا قبور انبيايهم
مساجد وقال عليه السلام لا تتخذوا قبري
عيدا ولكن يجي عند اسطوانة التوبة وقد
ذكرناها فيصلي عندها ركعتين ويدعوا الله تعالى
بالرحمة والمغفرة ويشكر على ما اولاه ويساله
بلوغ ما امله ورجاه ويقول الحمد لله حمدا
يوافي نعمه ويكافي مزيده سبحانك لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك اللهم
اجعل فواضل صلواتك ونوامي بركاتك وازكى
تحياتك على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك
امام الخير وقايد البر ورسول الرحمة اللهم
آته الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
وابعثه مقاما محمودا مغبوطا يغبطه به الاولون
والاخرون وانزله المقعد المقرب منك
يوم القيمة وارضه يا رب كما وعدته واجعلني

بجاهه عندك من المقبولين المقربين المبرورين
ولا تجعلني من المطرودين والمحرومين اللهم
ان هذا محل نبيك وحرمك الذي شرفته به
على سائر بقاع الارض وقد اقمتني ولا حول ولا قوة
لي الا برحمتك فاسالك اللهم في هذا المقام
الطاهر ان تصلي على سيدنا محمد وعلى ال محمد
وتبعدني من ذلك وتمن علي بفضلك وتشرح
موقفي وتغفر لي زلتي وتزكي عملي وتوسع
علي في رزقي وتديم عافيتي وترشدني وتسبغ
نعمتك علي وعندي وتوفقني لما يرضيك عني
وتعصمني عما يسخطك علي اللهم اني اتوسل اليك
واسالك بنبيك واهل بيت نبيك ان تستجيب دعائي
وتبلغني من الدين والدنيا اماني وان لا تخيبني من
من رحمتك وان تعتق رقبتي من النار وان تهب
لي من الخير كله عاجله واجله ما علمت منه وما لم
نعلم وان تدخلني الجنة وما قرب اليها من كل قول
وعمل وان تجنبني من النار وما يقرب اليها من قول

اعلم

ومن عمل اللهم اغفر لي ولوالدي ولجميع المومنين
والمومنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم
والاموات ثم يقصد الروضة فيكثر من الصلوة
والدعاء فيها ففي الحديث المتفق عليه ما بين قبري ومنبري
روضة من رياض الجنة ثم ياتي المنبر فيقف عنده
ويدعوا ويصلي فقد روي ان الدعا هنالك
مستجاب ولكن الزائر قوي الرجاء حسن الظن
ملاحظا لما لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عند الله جاه من عريض الجاه وعظيم الحرمة منصورا
لما جبل عليه الصلوة والسلام من الرافة والرحمة

الفصل الثالث عشر في ذكر الكلمات المروية من زوار قبر النبي صلى الله عليه وسلم

روى
محمد بن عبيد الله العتبي قال بينما انا جالس عند
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا باعرابي قد
اقبل الى المسجد على بعير فاناخه ثم دخل المسجد
واتى القبر الشريف فسلم سلاما حسنا
ودعا دعاء جميلا ثم قال يا رسول الله ان الله

تعالى انزل عليك كتابا صادقا وقوله تعالى
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا
رحيما وقد جيتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا
بك الى ربي ثم انشا يقول شعر
يا خير من دفنت بالقاع اعظمه فطاب من طيبهن
القاع والاكم
نفسي فدا لقبر انت ساكنه فيه العفاف وفيه
الجود والكرم
ثم استغفر وانصرف ثم غلبني النوم فنمت فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا عتبي الحق
الاعرابي وبشره فان الله تبارك وتعالى قد غفر له
بشفاعتي فخرجت فطلبته فلم القاه وقال ابرهيم
بن شيبان حججت في بعض السنين فجيت المدينة فقدمت
الى القبر النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه صلى الله
عليه وسلم فسمعت من داخل الحجرة وعليك السلام
وعن ابي الخير الاقطع قال دخلت مدينة الرسول

صـ

صلى الله عليه وسلم وانا بفاقة فاقمت خمسة
ايام ما ذقت ذواقا فتقدمت الى القبر وسلمت
على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر رضي الله
عنه وعمر رضي الله عنهما وقلت انا ضيفك الليلة
يا رسول الله وتنحيت فنمت خلف المنبر فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وابو بكر عن
يمينه وعمر عن شماله وعلي بن ابي طالب بين يديه
فحركني علي وقال لي قم فقد جا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فقمت اليه وقبلت بين عينيه
فدفع الي رغيفا فاكلت نصفه وانتبهت واذا
في يدي نصف رغيف وعن بعض الصالحين قال كنت
بمكة فجاني رجل من اهل اليمن فقال لي جيتك بهدية
قال الرجل كان معه حدثه ما كان منه فقال
خرجت من صنعا حاجا فشيعني جماعة وقال لي رجل
اذا زرت النبي صلى الله عليه وسلم فاقري مني السلام وعلى
صاحبيه رضي الله عنهما وعن سائر الصحابة اجمعين
قال فدخلت المدينة ونسيت ما استودعني الرجل

من السلام فخرجنا الي ذي الحليفة لنحرم فلما اردنا
الاحرام ذكرت امانتي فقلت لاصحابي احتفظوا برحالي
حتي ارجع الي المدينة في حاجة فقالوا الساعة ترحل
القافلة وعسي ان لا تلحق فقلت خذوا راحلتي معكم
فدخلت المدينة فسلمت علي النبي صلي الله عليه وسلم
وعلي صاحبيه رضي الله عنهما عن الرحل فادركني
الليل واستقبلني انسان من الرفقة فقال قد رحلت
القافلة فرجعت الي المسجد وقلت اقيم الي ان تجي دفعة
اخري فنمت فلما كان اخر الليل رايت النبي صلي الله
عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله عنهما فقال
ابو بكر يا رسول الله هذا الرجل فالتفت صلي الله عليه
وسلم اليّ وقال ابو الوفا فقلت يا رسول الله انه
كنيتي ابو الوفا فقال لي انت ابو الوفا فاخذ بيدي
ووضعني في المسجد الحرام فاقمت بمكة ثمانية ايام حتي
وردت الرفاقة وعن ابن محمد انه ترك الاذان في
المسجد ايام الحرة ثلثة ايام اشتغلوا عنه قال
سعيد بن المسيب وكنت لا اخرج من المسجد فاستوحشت

فدنوت

فدنوت من القبر فلما حضرت الظهر سمعت الاذان
من الروضة فصليت ركعتين ثم سمعت الاقامة فصليت
الظهر ثم لم ازل اسمع الاذان والاقامة منها لكل
صلوة حتي عاد الناس والموذنون الي المسجد وروي
عن امراة من المتعبدات انها قالت لعايشة رضي
الله عنها اكشفي لي عن قبر رسول الله صلي الله عليه
وسلم فكشفت لها فبكت حتي ماتت وقيل جا اعرابي
بعد دفن رسول الله صلي الله عليه وسلم فرمي بنفسه
علي قبره وحثي من ترابه علي راسه وقال يا رسول
الله قلت فسمعناه وكان فيما انزل عليك ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم جاوك الاية وقد ظلمت نفسي وجيتك
استغفر الله ذنبي فاستغفر لي من ربي فنودي من القبر
انه قد غفر لك وعن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن
الزبير وكان مصعب يصلي في اليوم والليلة الف
ركعة ويصوم الدهر قال بت ليلة في المسجد بعدما
خرج الناس منه فاذا برجل قد جاء الي قبر النبي صلي الله
عليه وسلم ثم اسند ظهره الي الجدار ثم قال اللهم

انك تعلم اني كنت امس صايما ثم امسيت فلم افطر
على شيء واني امسيت اشتهي الثريد فاطعمنيه من
عندك قال فنظرت الي وصيف غلام داخل من
خوخة المنارة ليس في خلقه وصفاته احد ومعه
قصعة فاهوى بها الى الرجل فوضعها بين يديه و
جلس الرجل ياكل وحضني فقال هلم فجبنته فظننت
انها من الجنة فاحببت ان اكل منها فاكلت منها اللقمة فاكلت
طعاما لا يشبه طعام اهل الدنيا ثم احتشمت فقمت
فرجعت لمجلسي فلما فرغ من اكله اخذ الوصيف القصعة
ثم اهوى داخلا من حيث جا وقام الرجل منصرفا فاتبعته
لاعرفه فلا ادري اين سلك فظننت انه الخضر عليه
السلام وعن بعض الشيوخ قال اعتللت علة شديدة
ايست من نفسي وايس مني زواري فبينما انا في اشد
ماكنت فرايت في المنام ليلة جمعة كان رجلا دخل
على فجلس عند راسي ودخل بعده خلق كثير وكانوا في
وقت الدخول يشبهون الطيور فلما جلسوا صاروا في
صورة الادميين فلم يزالوا يدخلون وعيني الى الباب

فلما انقطع دخولهم رفع ذلك الرجل راسه وقال
قصدي هذا البلد لعيادة ثلاثة احدهم هذا واوما
بيده واخر صالح الخلقاني بضم الخا المعجمة وبالقاف وهو
وبعد الالف نون ثم يا النسبة ولم اكن اعرفه فقال
تبارك ذلك وامراة لم يسمها ثم وضع يده على جبيني وقال
بسم الله ربي الله حسبي الله اعتصمت بالله فوضت امري
الى الله ما شا الله لا قوة الا بالله ثم قال لي استكثر من قراة
هذه الكلمات فان فيها شفا من كل سقم وفرجا
من كل كربة ونصرا على كل عدو واول من تكلم بهذه
الكلمات حملة العرش عليهم السلام حين امروا بحملة
العرش ولا يزالون يقولون ذلك الى يوم القيامة
فقال له رجل كان جالسا عن يمينه او قال عن يساره
يا رسول الله فان قالها عند لقاء العدو فقال نعم فيه
فتح ونصر وبشرى فظننت انه الصديق فقلت يا رسول
هذا ابو بكر الصديق فقال هذا عمر ثم اومى بيده الى
من عن يساره فقال هاولاء الشهدا ثم اومى بيده الى من
ورايه وقال هاولاء الصالحون ثم خرج فانتبهت وقد

وقد خرجت من علتي واصبحت اصح مما كنت الحمد لله
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما رمس
رسول الله صلى الله عليه وسلم جات فاطمه فوقفت
على قبره واخذت قبضة من تراب القبر فوضعته
على عينيها وبكت وانشات تقول شعر
ماذا على من شم تربة احمد ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصايب لو انها صبت على الايام عدن لياليا
وروى بن ابي فديك وهو من علما اهل المدينه انه
يقول بلغنا ان من وقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فتلى هذه الاية ان الله وملايكته يصلون على النبي
ثم قال صلى الله عليك يا محمد سبعين مرة ناداه ملك
صلى الله عليك يا فلان لم تسقط لك حاجه قال
الامام زين الدين بن الحسين مدرس المدينة سلمه
الله في جمعه الاولى ان ينادي يا رسول الله وان
كانت الرواية يا محمد تادبا قال العلما يجب الادب
مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد مماته كما في حال
حياته وقد روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه

وعن خرجت من علتي واصبحت اصح مما كنت الحمد لله
انه قال لا ينبغي رفع الصوت على النبي صلى الله عليه وسلم
حيا ولا ميتا وروي عن عايشة رضي الله عنها انها كانت
تسمع صوت الوتد يوتد في بعض الدور المطنبة
بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم فترسل اليهم لا تؤذوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وما عمل
علي رضي الله عنه مصراعي داره الا بالمناصع توقيا
لذلك وفي صحيح البخاري عن عمر رضي الله عنه
انه قال لرجلين من اهل الطايف لو كنتما من
اهل البلد لاوجعتكما ضربا ترفعان اصواتكما في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى ان
ابا جعفر المنصور ناظر مالك بن انس في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المومنين
لا ترفع صوتك في المسجد فان الله تعالى ادب قوما
فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي صلى
الله عليه وسلم الاية ومدح قوما فقال ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه

وسلوا الا به وذم قوما فقال ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات الايه وان حرمته حيا كحرمته
ميتا فاستكان لها ابو جعفر ثم قال ابو جعفر
يا ابا عبد الله استقبل القبله وادعوا ام استقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك ولم
تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة
ابيك ادم الى الله تعالى يوم القيامة بل استقبله
واستشفع به فيشفعه الله تعالى وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لما اقترف ادم الخطيئة
قال يا رب اسئلك بحق محمد ان تغفرلي فقال الله تعالى
يا ادم وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك
خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت راسي
فرايت على قوايم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد
رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا
احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا ادم
انه احب الخلق الي واذا سالتني بحقه فقد غفرت
لك ولولا محمد ما خلقتك رواه الحاكم وقال
صحيح

صحيح الاسناد ولبعضهم: شعر
ه جرى عظيم يا عفو واتي بمحمد ارجوا التسامح
منه فيه
فيه توسل ادم في امره وقد اهتدى من يهتدي
بابيه
وليجتهد ان يبيت بمسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويحيي ليله فيه بقراة القران وذكر الله تعالى
ويكثر من الاختلاف الى القبر المقدس في كل ساعة
من الساعات بالليل والنهار ويستحب ان يكثر في
الروضة الشريفة من الذكر والدعاء والصلوة
وليجتهد في مدة اقامته بالمدينة الشريفة على ان
يصلي الصلوات الخمس في جماعة بمسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم الفصل الرابع عشر في ذكر زيارة
البقيع ويستحب ان يخرج كل يوم الى البقيع خصوصا
يوم الجمعة ويكون ذلك بعد على رسول الله صلى الله عليه
وسلم روى ابن النجار عن ابي عاصم قال حدثني ام قيس
بنت محصن قالت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم

بيدي في سكة المدينة حتى انتهى الى بقيع الغرقد فقال
يا ام قيس قلت لبيك وسعديك يا رسول الله قال
ترين هذه المقبرة قلت نعم قال يبعث منها يوم القيمه
سبعون الفا على صورة القمر ليلة البدر يدخلون
الجنه بغير حساب وقال صلى الله عليه وسلم ان
مقبرة البقيع تضي لاهل السما كما تضي الشمس والقمر
لاهل الدنيا وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
من دفناه في مقبرتنا هذه شفعنا له وعن عايشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلما كانت ليلتي منه يخرج من اخر الليل الى البقيع فيقول
السلام عليكم دار قوم مومنين وانا كم ما توعدون
وانا ان شا الله بكم لاحقون وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ثم
ابو بكر ثم عمر ثم اتي اهل البقيع فيحشرون معي ثم
انتظر اهل مكه بين الحرمين عن ابي عبد الملك انه رفعه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مقبرتان
تضيان لاهل السما كما تضي الشمس والقمر

لاهل

لاهل الدنيا البقيع بقيع المدينه ومقبرة بعسقلان
ومروي عن اكثر الصحابة ممن توفي في حيوة
النبي وبعد وفاته مدفون في البقيع وكذلك سادات
اهل البيت والتابعين ونقل مثله القاضي عياض
عن مالك انه قال مات في المدينة من الصحابة عشرة
الاف وباقيهم في البلدان وكذا امهات المومنين
ازواج رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم
غير خديجه فانها بمكة وغير ميمونه فانها بسرف
على عشرة اميال من مكه وباقيهن في البقيع فمنهما
سوده بنت زمعة توفيت بالمدينة في شوال
سنه اربع وخمسين وتوفيت عايشه رضي الله
عنها بالمدينه واوصت ان تدفن بالبقيع مع صوا حباتها
وصلى عليها ابو هريرة وكان خليفة مروان بالمدينه
وقال الواقدي ليلة الثلثا لسبع عشرة لليله
من رمضان سنة ثمان وخمسين وهي بنت
ست وستين سنة ومنها حفصت بنت عمر هاجرت
مع زوجها خنيس بن حذافة فتوفي بالمدينه فتزوجها

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طلقها تطليقة
فاتاه جبريل عليه السلام فقال ان الله يامرك
ان تراجع حفصة فانها صوامة قوامة فراجعها
فتوفيت بالمدينة في خلافة معوية وهي بنت
ستين سنة ومنها ام سلمة واسمها هند بنت امية
واسم امية سهيل تزوجها سهيل رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ليالي بقين من شوال سنة اربعة
وتوفت في سنة اتسع وخمسين وصلى الله عليها
سعيد بن زيد وقيل ابو هريرة وقبرت
بالبقيع وهي ابنة اربع وثمانين سنة ومنها
ام حبيبة واسمها رملة ابنة ابي سفيان بن
حرب توفت سنة اربع واربعين ودفنت بالبقيع
ومنها زينب بنت جحش ابن رياب امها امية بنت عبد المطلب
تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة في سنة
خمس من الهجرة وتوفيت سنة عشرين وهي بنت
ثلاث وخمسون سنة ● ومنها زينب بنت خزيمة كانت
تسمى ام المساكين فتزوجها رسول الله صلى الله عليه

وسلم في رمضان على راس احد وثلاثين شهرا من الهجرة
مكثت عنده ثمانية اشهر وماتت في ربيع الاخر على راس
تسعة وثلاثين شهرا ودفنت بالبقيع ● ومنها صفية
بنت حيي ابن اخطب ماتت ماتت في سنة خمسين ودفنت
بالبقيع ● ومنها ريحانه بنت زيد بن عمرو مرجعه من

ماتت صح

حجة الوداع فدفنها في البقيع قال الواقدي
سنة ست عشر وصلى عليها عمر رضي الله عنه
ومنها جويرية بنت الحارث تزوجها رسول
الله صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة ست وكان
اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم
جويرية توفيت في ربيع الاول سنة ست وخمسين
وهي ابنة خمس وستين سنة ● والقبور المشهورة
في البقيع اليوم قبر ابي الفضل العباس عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابي محمد الحسن ابن علي ابن
ابي طالب رضي الله عنهم وقد ورد ان الحسن ابن
علي حين احس بالموت قال ادفنوني الى جنب امي فاطمة
فدفن ● وعن زبير ابن بكار قال حدثني محمد ابن الحسن ابن

اسماعيل عن قايد مولى عبادل ان عبد الله بن علي
اخبره وغيره ممن مضى من اهل بيته ان الحسن بن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنهما اصابه بطن فلما عرف انه
وعرف بنفسه الموت ارسل الى عايشة رضي الله عنها
بان تاذن له ان يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت نعم ما كان بقي الا موضع قبر واحد فلما سمعت
ذلك بنو امية استلموا السلاح هم وبنو هاشم للقتال
وقال بنو امية لا والله لا يدفن فيه ابدا فبلغ الحسن
ابن علي فارسل الى اهله اما اذا كان هذا فلا
حاجة لي به ادفنوني في المقبرة الى جنب امي فاطمة
فدفن في المقبرة الى جنب فاطمة قال قايد فاخبرني
مولاي ومن سميت من اهلي ممن قضى منهم ان قبر
فاطمة مواجه الخوخة التي في دار نبيه ابن وهب
طريق الناس بين قبر فاطمة وبين خوخة نبيه لطن الطريق
سبعة اذرع وجا في طريق اخر ان قبر فاطمة في بيتها
الذي دخله الامام عمر ابن عبد العزيز في المسجد
وروي ان الشيخ ابو العباس المرسي كان اذا زار

البقيع

البقيع وقف امام قبلة قبة العباس وسلم على فاطمة
رضي الله عنها ويذكر انه كشف له عن قبرها وماتت
فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة
اشهر وهي بنت تسع وعشرين سنة وغسلها علي
وصلى عليها وقيل العباس وقيل صلى عليها ابو بكر
فالاول قول عروة والثاني قول عمرة بنت عبد
الرحمن والثالث قول النخعي ودفنت ليلا واربعة
في قبر واحد عند رجل ابي الفضل العباس رضي الله
عنه وهو الحسن ابن علي توفي في ربيع الاول سنة
تسع واربعين وهو ابن سبع واربعين وصلى عليه
سعيد ابن العاص ومولده في شهر رمضان سنة
ثلاث من الهجرة وزين العابدين علي ابن الحسين ومحمد
الباقر بن زين العابدين وجعفر الصادق بن محمد
الباقر رضي الله عنهم اجمعين وقد بنى عليهم الخليفه
الناصر ابن المستضي احمد قبة عالية ثم قبر عقيل
ابن ابي طالب ومعه في القبة ابن اخيه عبد الرحمن

الجواد ابن جعفر ابن ابي طالب وعليهما قبة ويقال
ان الدعا هناك مستجاب ثم قبر ابراهيم ابن سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قبة فيها
شباك من جهة القبلة وهو مدفون الى جنب عثمان
ابن مظعون كما ورد في الصحيح انهم قالوا يا رسول
الله ابن نحفر لابراهيم فقال عليه السلام عند
فرطنا عثمان قيل ان اول من دفن بالبقيع عثمان
ابن مظعون في شهر شعبان على راس ثلاثين شهرا
من الهجرة وقبل النبي صلى الله عليه وسلم خده
بعد موته وسماه السلف الصالح وكان متعبدا
وحرم الخمر في الجاهلية وقال لا اشرب شيا
يذهب عقلي ويضحك بي من هو ادنى مني ويحملني على
ان انكح كريمتي من لا اريد وورد ايضا ان عبد
الرحمن ابن عوف حين نزل به الموت ارسلت اليه
عايشة رضي الله عنها ان هلم الى اصحابك يعني النبي
صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر فقال لست مضيق
عليك بيتك اني كنت قد عاهدت عثمان ابن مظعون

فرطنا

اني اذا مات دفن الى جانب صاحبه ادفنوني الى جانب
عثمان فدفن قبرا ازا مع ابن سيدنا ابراهيم وفي
جانب قبة عقيل خضيره مبنية بالحجارة يقال
ان فيها قبور ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسلم
عليهن هناك ٥ ثم قبر امير المومنين ابي عمرو عثمان
ابن عفان رضي الله عنه شرقي البقيع في موضع
يعرف بحش كوكب قبل والحش البستان وعليه
قبة عالية بناها اسامة بن سنان الصالحي
احد امرا صلاح الدين يوسف ابن ايوب سنة
احدى وستمايه واختلفوا في قاتله فقيل الاسود
التجيبي وقيل جبلة ابن الايهم وقيل سودان بن
رومان وعن خالد ابن خداش حدثنا حزم القطعي
قال سمعت مسلما يحدث عن طلق ابن حبيب
قال لما قتل عثمان وفدنا وفود اهل البصرة نسال
فيم قتل فقدمنا المدينة فتفرقنا فمنا من اتى عليا
ومنا من اتى الحسين بن علي ومنا من اتى امهات المومنين
فاتيت عايشة رضي الله عنها فقلت يا ام المومنين

ما تقولين في عثمان قالت قتل والله مظلوما لعن الله
قتلته اقاد الله يا ابن ابي بكر واهراق به دم ابني بديل
وابدا الله عورة اعين ورمى الله الاشتر بسهام
من سهامه فما منهم من احد الا اصابه دعوتها
وذكر الحافظ ابو الربيع سليمان ابن موسى ابن سالم
الكلاعي في كتابه الاكتفا الذي باشر قتل عثمان بنفسه
جبلة ابن الايهم وكانت خلافته احد عشرة سنه
واحد عشر شهرا واياما وبلغ تسعين سنه ودفن ليلة
السبت وقال ابن خزيم في مرثيته

ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ضحى ... فاي ذبح حرام ويلهم ذبحوا
واي سنة كفر سنوا لهم وباب ... شر على سلطانهم فتحوا
ماذا ارادوا اضل الله سعيهم ... بسفك ذلك الدم الزاكي الذي سفحوا

والاختلاف بينهم في انه قتل في ذي الحجة
واما الخلاف في اي يوم منه قتل وقال عدي بن حاتم
سمعت يوم قتل عثمان صوتا يقول ابشر يا ابن عفان

بروح وريحان ابشر يا ابن عفان برب غير غضبان
ابشر يا ابن عفان بغفران ورضوان قال فالتفت
فلم ار احدا ثم قبر ام ابي الحسن علي ابن ابي طالب
فاطمة بنت اسد بن هاشم ابن عبد مناف رضي الله
عنها وهي شامي قبة عثمان ابن عفان في موضع
يعرف بالحمام وعليها قبة صغيرة ونقل ابن زبالة
وابن النجار عن ابي روق قال حمل الحسن رضي الله
عنه بدن ابيه علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فدفنه
بالبقيع وكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر
وبلغ سبعا وخمسين سنه ويقال ان راس الحسين
حملت اليه ايضا ودفن بالبقيع ثم قبر ام الزبير
صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه
وسلم على يسار الخارج من باب البقيع عند دار
المغيرة ابن شعبة ابن حداثر ويقال عندها اختها
عاتكة رضي الله عنها ثم قبر الامام ابي عبد الله مالك
ابن انس الاصبحي امام دار الهجرة صاحب المذهب
رضي الله عنه اذا خرج الشخص من باب البقيع يكون

مواجها له من جهة الشرق في قبة صغيرة ثم
قبر اسماعيل ابن جعفر الصادق في مشهد كبير مبيض
غربي قبة العباس وهو ركن سور المدينة من جهة
القبلة والشرق وبابه من داخل المدينة بناه بعض
العبيديين من ملوك مصر ويقال ان عرصة هذا المشهد
وما حولها من جهة الشمال الى الباب كان دار
زين العابدين علي ابن الحسين رضي الله عنهما وبين الباب
الاول وبين المشهد بير منسوبة الى زين العابدين
وبالجانب الغربي للمشهد مسجد صغير مهجور
يقال انه مسجد زين العابدين رضي الله عنه
وصهيب ابن سنان ابن مالك الرومي مدفون بالبقيع
توفي بالمدينة سنة ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين سنة
وحكيم ابن حزام مات بالمدينة سنة اربع وخمسين
وهو ابن مائة وعشرين سنة فاذا انتهى الى البقيع
فليستقبل المقابر وليقل ما ثبت عن النبي صلى الله
عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج آخر الليل الى البقيع

فيقول السلام عليكم دار قوم مومنين واتاكم ما
توعدون غدا موجلون وانا ان شا الله بكم لاحقون
اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد وفي شمال المدينة على
طريق الحجاج الشاميين من خارج سور المدينة قبر محمد
ابن عبد الله ابن الحسن ابن الحسن بن علي ابن ابي طالب
رضي الله عنهم المقتول في ايام ابي جعفر المنصور
ابن محمد بن علي ابن عبد الله ابن عباس في جبل سلع
وعليه بنا كبير بالحجارة وهو داخل مسجد كبير مهجور
فيه محراب وفي قبلة المسجد منهل من عين الازرق
الخارجة من المدينة عليه بنا مدرج بدرج من جهة الشرق
والغرب والعين في وسط تجري الى مفيضها من البركة
التي ينزلها الحجاج عند ورودهم وصدورهم

الفصل الخامس عشر في ذكر زيارة

مسجد قبا ويستحب استحبابا موكدا ان ياتي مسجد
قبا يوم السبت فان تعذر في يوم السبت ففي غيره
اي يوم من الايام وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان ياتيه كل سبت راكبا وماشيا وكان ابن عمر رضي

الله عنه بفعله وفي الصحيحين ايضا انه صلى الله عليه
وسلم كان ياتيه راكبا وماشيا فيصلي فيه ركعتين وفي
رواية لابن حبان في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم
كان ياتي قبا كل يوم سبت وصح عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان الصلاة فيه كعمرة رواه احمد والترمذي
وابن حبان في صحيحه والحاكم وصحح اسناده وعن
سهل بن حنيف قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من تطهر في بيته ثم اتى مسجد قبا فصلى فيه صلاة
كان كاجر عمرة رواه ابن ماجة باسناد صحيح وعنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضا
فاحسن وضوءه ثم دخل مسجد قبا فركع فيه اربع ركعات
كان ذلك عدل رقبة رواه الطبراني ويستحب ان يدعوا
بهذا الدعا ثمه يا صريخ المستصرخين ويا غياث
المستغيثين ويا مفرج الكرب عن المكروبين ويا مجيب
دعوة المضطرين صل على محمد واله اجمعين واكشف عني
كربي وحزني كما كشفت عن رسولك كربه وحزنه
في هذا المقام يا حنان يا منان يا كثير المعروف يا

دايما الاحسان وعن عمر رضي الله عنه انه كان
ياتي قبا يوم الاثنين ويوم الخميس فجا يوما فلم يجد
فيه احدا من اهله فقال والذي نفسي بيده لقد رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله
عنه في اصحابه ينقلون حجارته على بطونهم ويوسسه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام
يؤم به البيت وحلف عمر رضي الله عنه لو كان
مسجدنا هذا بطرف من الاطراف لضربنا اليه اكباد
الابل وفي رواية من خرج من بيته حتى مسجد قبا
يأتي
ويصلي فيه كان عدل عمرة اخرجه احمد والنساي
وقال الترمذي حديث حسن صحيح وروت عايشة
بنت سعد ابن ابي وقاص عن ابيها رضي الله عنهما
قال والله لان اصلي في مسجد قبا ركعتين احب
الي من ان اتي بيت المقدس مرتين ولو يعلمون ما
فيه لضربوا اليه اكباد الابل وروي نافع عن
ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى الى الاسطوانة الثالثة في مسجد قبا التي في الرحبة

واختلفوا كم كان من المدينة الى قبا فقالوا على ثلاثة
اميال وقال الباجي هو على ميلين وقال القاضي
عياض هو على ثلثي فرسخ والصحيح هو الاول وهو مروي
عن مالك **في ذكر ذرع مسجد قبا**
واعلم ان طول المسجد ثمانية وستون ذراعا وعرضه
ايضا كذلك وارتفاعه في السما عشرون ذراعا
وهي على سمت المصلى وهي مربعة وعدد اسطوانات
المسجد تسعة وثلاثون **الفصل السادس عشر**
ذكر زيارة شهدا احد والافضل ان يكون يوم الخميس
بعد صلاة الفجر في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
ويجتهد ان يعود وقت الظهر الى المسجد كيلا يفوته
فضيلة فريضة الجماعة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
وان احب ان يصعد الجبل فليصعد ففي الحديث الصحيح
النبي صلى الله عليه وسلم صعد احدا وابو بكر وعمر
وعثمان معه فرجف بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وفي

الصحيح

الصحيح ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال احد جبل يحبنا ونحبه وعير جبل يبغضنا ونبغضه
وفي رواية ابن ماجه ان احدا على ترعة من ترع الجنة
وان عيرا على ترعة من ترع النار وبسند ابن النجار قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم احد ركن من اركان الجنة
وعن جابر بن عتيك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج موسى وهارون عليهما السلام حاجين
او معتمرين فلما كانا بالمدينة مرض هارون عليه
السلام فثقل فخاف موسى عليه السلام اليهود
فدخل به احدا فمات هارون فدفنه فيه ونقل ابن
زبالة يحفر له والحد. وروي عن انس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما تجلى الله تعالى للجبل طور سينا فتشظى منه
شظايا فنزلت بمكة ثلاثة حرا وثبير وثور
وبالمدينة ثلاثة احد وعير وورقان وفي رواية
ابن زبالة في احد يحبنا ونحبه جبل ليس من جبال
ارضنا وهو مؤكد لحديث انس رضي الله عنه

فاحد معروف وعير يقابله من قبلية المدينة
وهي بينهما وهو جبل اسود وقال السهيلي
سمي احدا لتوحده وانقطاعه عن جبال اخر
وفي قبلي احد قبور الشهدا السعدا الذين قتلوا
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال
قتل من المشركين اثنان وعشرون وقتل من الصحابة
سبعون رجلا وقيل خمسة وستون منهم حمزه
ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم
حربة وحشي وشج جبين سيد المرسلين وكسرت
رباعيته وجرحت وجنته ودخلت عليه حلقتان
من المغفر ووقع في حفرة من الحفر التي كيد بها
المسلمون فاتقاه طلحة بن عبد الله رضي الله
عنه وشقت شفته السفلى صلى الله عليه وسلم
ولا يعرف من قبور الشهدا الا قبر حمزه ومعه في القبر
ابن اخيه عبد الله المجدع بن جحش سمي بذلك لانه
قتل وجدع انفه وعليهما قبه عاليه مبيضه بنتها
ام الخليفه الناصر لدين الله ابن المستضي في سنة

سبعين

سبعين وخمس مايه وعند رجلي حمزه قبر سنقر
التركي متولي عمارة المشهد توفي فدفن هنالك
وفي صحن المشهد قبر قريب من الباب لبعض اشراف
المدينه فلا يتوهم انهما من شهدا احد وقبلي
مشهد حمزه رضي الله عنه جبيل صغير يسمى
عينين بالعين المهمله المفتوحة وكسر النون
الاولى والوادي بينهما كان عليه الرماه يوم احد
وعنده مسجدان احدهما في ركنه الشرقي يقال
انه الموضع الذي طعن فيه حمزه ويقال انه
مشى الى هنالك ثم صرع وهناك عين ثم والمسجد
الاخر شمالي هذا المسجد على شفير الوادي يقال
انه مصرع حمزه وان بين المشهد والمدينه ثلاثه
اميال ونصفا او ما يقاربه والى جبل احد نحو
اربعة اميال وقيل دون الفرسخ والله اعلم
وروى ابن عمر رضي الله عنهما قال مر النبي عليه
السلام بمصعب بن عمير رضي الله عنه
فوقف عليه وقال اشهد انكم احيا عند الله ثم

نظر الينا وقال ايتوهم وسلموا عليهم فو الذي
نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه
الي يوم القيامة • وعن ابي اسحق ابن سعيد قال كان
رسول الله صلي الله عليه وسلم ياتيهم كل عام
فيرفع صوته ويقول سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبي الدار الايه وفعل ذلك الخلفا بعده • وعن جعفر
ابن محمد عن ابيه ان فاطمة بنت رسول الله صلي الله
عليه وسلم كانت تزور قبور الشهدا بين اليومين
والثلاثه وقد نقل ابن النجار عن بعض العابدات
قالت ركبت يوما حتي جيت قبر حمزة رضي الله
عنه فصليت ما شا الله ولا والله في الوادي داع
ولا مجيب وغلامي آخذ براس دابتي فلما فرغت من
صلاتي قمت فقلت السلام عليكم واشرت الي القبر
فسمعت رد السلام علي من تحت الارض فاقشعر
كل شعرة مني فدعوت الغلام وركبت ورجعت

الفصل السابع عشر في ذكر المساجد

التي صلي فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم بالمدينة

الشريفة

الشريفة فمنها مسجد قبا وقد تقدم ذكره ومنها مسجد
الفضيخ ويعرف اليوم بمسجد الشمس وهو شرقي مسجد
قبا علي شفير الوادي علي نشز من المكان وهو صغير جدا
عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
لما حاصر بني النضير ضرب قبة في موضع مسجد الفضيخ
واقام بها ستا قال وجا ابو تحريم الخمر فيها وابو ايوب
في نفر من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم في
موضعه معهم ومع الصحابة راوية خمر من فضيخ فامر
رسول الله صلي الله عليه وسلم ابا ايوب ففتح راس
الراوية فسال الفضيخ فيه فسمي مسجد الفضيخ وكان
تحريم الخمر في سنة ثلاث وقيل سنة اربع علي الاصح والله اعلم
ومنها مسجد بني قريظه وهو شرقي مسجد الشمس
وهو علي هيئة مسجد قبا طولا وعرضا • وذكر ابن النجار
ان النبي صلي الله عليه وسلم صلي في بيت امراة من بني قريظة
فادخل ذلك البيت في مسجد بني قريظة • وروي ايضا
ابن النجار ان النبي صلي الله عليه وسلم صلي في مشربة ام
ابراهيم عليه السلام وهذا الموضع شمالي مسجد بني قريظه

بيت ترتيم

موضع يعرف بالريث بين جمع

قريبًا من الحرة الشرقية بين نخل يعرف بالاشراف القواسم
من بني قاسم ابن ادريس ابن جعفر اخي الحسن العسكري لكل
شعيب بن حماز منهم **ومنها** مسجد بني ظفره ابن الاوس
وهو شرقي البقيع ويعرف اليوم بمسجد البغله وعنده حجر
عليه اثر يقولون جلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما من امراة نذر ولدها تجلس عليه الا حملت وعند حجر
عليه آثار يقال انها آثار حافر بغلة النبي صلى الله عليه وسلم
وعنده حجر آخر فيه اثر مرفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى حجر آخر اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم
والناس يتبركون بها **ومنها** مسجد الاجابة وهو شمالي
البقيع على يسار الطريق السالك الى العريض وسط تلول
هي آثار قرية بني معاوية وهو اليوم خراب قيل صلى فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودعا الا يظهر عليهم عدو من غيرهم
فاعطيها وان لا يهلكهم بالسنين فاعطيها وان لا يجعل
باسهم بينهم فمنعها قال عبد الله بن عمر فلن يزال الهرج
الى يوم القيامة **ومنها** مسجد الفتح روى ابن النجار
من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح

يوم الاثنين ويوم الثلاثا ويوم الاربعا فاستجيب له
يوم الاربعا بين الصلاتين فعرف البشر في وجهه وقال
جابر فلم ينزل بي امر مهم غليظ فدعوت الله تعالى بين الصلاتين
يوم الاربعا فيه في تلك الساعة الا عرفت الاجابة وروي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الخندق على
الاحزاب في موضع الاسطوانة الوسطى من مسجد الفتح
الذي على الجبل يعني على جبل سلع ويصعد الى المسجد بدرجتين
شماليه وشرقيه ويعرف الموضع بالسيح بسين مهملة
وياء مثناة من تحت ونقل ابن زبالة ان النبي صلى الله عليه
وسلم صلى في مسجد الفتح يوم الفتح بعدما انهزم
الاحزاب ثم دعا فقال اللهم لك الحمد هديتني من الضلالة
فلا مكرم لمن اهنت ولا مهين لمن اكرمت ولا معز لمن
اذللت ولا مذل لمن اعززت ولا ناصر لمن خذلت ولا خاذل
لمن نصرت ولا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت ولا
رازق لمن حرمت ولا حارم لمن رزقت ولا رافع لمن خفضت
ولا خافض لمن رفعت ولا خارق لمن سترت ولا ساتر لما خرقت
ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت **ومنها**

مسجد امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
وهذا المسجد تحت جبل سلع في جانب القبله ومنها
مسجد سلمان الفارسي وهو شمالي جبل سلع ومنها
مسجد القبلتين قال ابن النجار روي ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم زار امراة من بني سلمة يقال لها ام
بشر فصنعت له طعاما فكانت الظهر فصلي فيه رسول
الله صلي الله عليه وسلم باصحابه صلاة الظهر فلما صلي
ركعتين الي بيت المقدس جا جبريل وامر ان يتوجه الي
الكعبة فاستدار عليه السلام الي الكعبه وصلي الركعتين
الاخريين الي الكعبه وهذا المسجد علي رابية نسفير وادي
العقيق ويعرف موضعه بالقاع وحوله آبار ومزارع
ومنها مسجد الغبيب وهو في بطن وادي رانونا
والان حواليه نخيل روي انه رسول الله صلي الله عليه وسلم
لما خرج من قبا يوم الجمعة متوجها الي المدينة فادركت
رسول الله صلي الله عليه وسلم الجمعة فصلي رسول
الله صلي الله عليه وسلم صلاة الجمعة في هذا المسجد
وكانت اول جمعة صلاها في المدينة قيل كانوا مائة رجل

وقيل

وقيل اربعين رجلا ويسمي مسجد الوادي ومسجد الجمعة
ايضا وهو علي يمين السالك الي مسجد قبا وهو مسجد
صغير مبني بالحجارة قدر نصف قامة الرجل ومنها
مصلي العيد كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يصلي
فيه صلاة العيد وصلاة الاستسقا وهو خارج من
سور المدينه في طريق المكيين قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم ما بين مسجدي الي المصلي روضة من رياض
الجنه ومنها مساجد اخر صلي فيها رسول
الله صلي الله عليه وسلم مسجد بني عبد الاشهل رهط سعد
ابن معاذ واسيد بن حضير رضي الله عنهما ومسجد بني
عصيه ومسجد بني حارثه ومسجد بني معاويه ومسجد
بني الحارث ومسجد الشيخ ومسجد بني خطمه ومسجد
بني وايل قبيلتان من الاوس ومسجد العجوز ومسجد
بني اميه بن زيد ومسجد بني بياضه ومسجد بني واقف
وفي بيت اس وفي دار السقيا وقال المطري دار بني
عبد الاشهل قبلي دار بني ظفره المذكور ومسجد بني الحارث
شرقي وادي بطحان وشرقي صعيب الذي يوخذ من ترابه

للحمى ونعرف بالحرث باسقاط بني، ومسجد امية بن
زيد شرقي دار بني الحارث بن الخزرج، ومسجد بني خداره
قبلي دار ساعده، وبئر بضاعه مما يلي سور المدينه
ومسجد الذي في دار سعد ابن خيثمه رضي الله عنه
بقبا وجلس فيه وقال المطري وبيت سعد ابن
خيثمه احد الدور التي قبلي مسجد قبا يدخلها الناس
اذا ازاروا مسجد قبا ويصلون فيها ويتبركون بها
ومسجد بني حطمه انه صلى في مسجد العجوز ببني
حطمه وهي امراة من بني سليم وصلى في مسجد
بياضه ابن الخزرج بوادي رانونا عند مسجد الجمعه
الى وادي بطحان قبلي دار بني مازن ابن النجار والمسجد
الذي بين الشيخين وهو موضع بين المدينه وبين
جبل احد على الطريق الشرقيه مع الحره الى جبل احد
ففيه كانت وقعة احد في النصف من شوال سنة ثمان
من الهجرة **الفصل الثامن عشر** في ذكر الابار التي
كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضا منها ويغتسل منها
ويشرب منها ويستحب ان يتوضا ويشرب منها

اتباعا لفعله عليه السلام وطلبا للشفا والعافيه وروما
للبركة والرفاهية **ومنها** بئر اريس بقبا غربي
المسجد الشريف ● وروينا في صحيح مسلم من حديث ابي
موسى الاشعري انه توضا في بيته ثم خرج فقال لالزمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاكونن معه يومي هذا
فجا الى المسجد فسال عن النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا خرج قال فخرجت على اثره حتى دخل بئر اريس
قال فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حاجته وتوضا فقمت اليه فاذا
هو قد جلس على بئر اريس وتوسط قفها وكشف عن
ساقيه ودلاهما في البير قال فسلمت عليه ثم انصرفت
فجلست عند الباب فقلت لاكونن بواب رسول الله
اليوم فجا ابو بكر رضي الله عنه فدفع الباب فقلت من هذا
فقال ابو بكر فقلت على رسلك قال ثم ذهبت فقلت هذا يا
رسول الله ابو بكر يستاذن فقال ائذن له وبشره بالجنه
قال فاقبلت حتى قلت لابي بكر رضي الله عنه ادخل ورسول
الله يبشرك بالجنه فدخل ابو بكر فجلس على يمين النبي

صلى الله عليه وسلم معه في القف ودلى رجليه في البير
وكشف عن ساقيه كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم رجعت فجلست فاذا انسان يحرك الباب فقلت من
هذا فقال عمر ابن الخطاب فقلت على رسلك ثم جيت النبي
صلى الله عليه وسلم وقلت هذا عمر يستاذن فقال
اذن له وبشره بالجنه فجيت عمر فقلت ادخل ويبشرك
رسول الله بالجنه قال فدخل فجلس مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن يساره ودلى رجليه في البير ثم رجعت
فجلست فحرك الباب فقلت من هذا قال عثمان بن عفان
فقلت على رسلك وجيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فقال ائذن له وبشره بالجنه مع بلوى تصيبه فجيت
فقلت ادخل ويبشرك رسول الله بالجنه مع بلوى تصيبك
فدخل فوجد القف قد ملي فجلس وجاههم من الشق الاخر
قال شريك فقال سعيد ابن المسيب فاولتها قبورهم
وفي صحيح البخاري من حديث انس قال كان خاتم رسول
الله صلى الله عليه وسلم في يده وفي يد ابي بكر بعده وفي يد عمر
بعد ابي بكر ثم في يد عثمان فلما جلس عثمان على بير اريس فاخرج

الخاتم

الخاتم فجعل يعبث به فسقط في البير فاختلفنا ثلاثة ايام
مع عثمان فنزح البير فلم نجده وعلق عليها اثني عشر ناضحا
فلم يقدر عليه حتى الساعه ويقال ان ذلك كان لثلاث
سنين من خلافته فمن ذلك اليوم حصل في خلافته ما
حصل من اختلاف الامر لفوات بركة الخاتم ثم في هذه البير
قال ابن النجار ذرعت طولها فكان اربع عشرة ذراعا
وشبرا منها ذراعان ونصف ماء وعرضها خمس اذرع
وطول قفها الذي جلس فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصاحباه ثلاثة اذرع **ومنها** بير غرس روى
ابن النجار عن سعيد ابن عبد الرحمن ابن رقيش قال جانا انس
ابن مالك بقبا فقال اين بيركم هذه يعني بير غرس
فدللناه عليها قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
جاها فدعا بدلو واخذ من مايها فتوضا منه ثم سكبه فيها
فما نزفت بعده ۝ وروى ابن النجار ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال رايت الليلة في المنام اني اصبحت على بير من
الجنة فاصبح على بير غرس فتوضا منها وبزق فيها قيل
واهدي له عسل فذاق منه ثم صبه فيها زاده ابن زباله

وحين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم غُسّل من
مايها قبل بيوصينه وهو شرقي مسجد قبا الى الجهة الشمال
بين النخيل بينها وبين المسجد نحو نصف ميل وقال المطري
وهي اليوم ملك لبعض اهل المدينة وكانت قد خربت
فجددت بعد السبع مايه وهي كثيرة الماء وعرضها عشرة
وطولها يزيد على ذلك وماؤها يغلب عليه الخضرة وهو
طيب عذب ومنها بير بُصه وهذه قريبة من البقيع
على يسار السالك الى قبا في حديقه كبيره محوط عليها
الحايط وعندها في الحديقه ايضا بير اصغر منها وابن النجار
قاطع بانه الكبرى القبلية روى ان النبي صلى الله عليه وسلم
جا ذات يوم ابا سعيد الخدري فقال هل عندك من سدر
اغسل به راسي فان اليوم يوم الجمعه قال نعم فاخرج له
سدرا وخرج معه الى بُصه فغسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم راسه وصب غسالة راسه ومراقة شعره
في البُصه وذكر ان عرضها تسعة اذرع وان طولها احد
عشر ذراعا ومنها بيرحا روي في صحيح البخاري
من حديث انس ابن مالك قال كان ابو طلحة الانصاري اكثر

اموالاً نخيل وكان احب امواله اليه بيرحا وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من مايها قال
انس فلما نزلت هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
تحبون قام ابو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحا وانها
صدقة لله تعالى ارجو برها وذخرها عند الله فضعها
يا رسول الله حيث اراك الله فقال عليه السلام بخ بخ
ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت واني ارى ان تجعلها في
الاقربين قال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها ابو
طلحة في اقاربه وبني عمه فصارت لابي وحسان ونقل ابن
زبالة انهم تقاوموه فصار لحسان فباعه من معاوية بن ابي
سفيان بماية الف وقال المطري هذه البير وسط
حديقه صغيره فيها نخل جيد وهي شمالي سور المدينة
الشريفه وبينها وبين السور الطريق وتعرف الان
بالنويريه اشتراها بعض نسا النويريه ووقفها على
الفقرا والمساكين والواردين والصادرين لزيارة سيدنا
محمد سيد المرسلين وقال ابن النجار ذرعتها فكان طولها

الفورية

عشرين ذراعا منها احد عشر ذراعا ماء والباقي بنا
وعرضها ثلاثة اذرع وشي يسير ومنها بير بضاعة
وهي غربي بيرحا الى جهة الشمال عن سهل بن سعد عن ابيه
عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في بير بضاعة
وعن ابي اسيد عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعا لبير بضاعة وهي اليوم في حديقة ويستقي منها اهل
حديقة اخرى وهي بير مليحة وماوها الا رطيب عذب
قال الشيخ محب الدين بن النجار ذرعتها فكان طولها احد
عشر ذراعا وشبرا منها ذراعان راجحان ماء والباقي بناء
وعرضها ستة اذرع كما ذكر ابو داود ومنها بير رومة
وهي وسط وادي العقيق من اسفله براح واسع وعندها
بناء عال متهدم يقال انه كان دير اليهود شمالي مسجد
القبلتين بعيدا منه وحولها آبار ومزارع وهي بير ماوها
حلو جدا نقل البغوي في مسنده من حديث بشر بن الاسلمي
عن ابيه قال لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الما
وكانت لرجل من غفار عين يقال لها رومة وكان يبيع
منها القربة بمد فقال له رسول الله صلى الله عليه

وسلم هل تبيعها بعين في الجنة فقال يا رسول الله ليس لي
ولعيالي عين غيرها لا استطيع ذلك فبلغ ذلك عثمان ابن
عفان فاشتراها بخمسة وثلاثين الف درهم فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اتجعل لي مثل الذي جعلت له
عينا في الجنة وانا اشتريها قال نعم قال اشتريتها
وجعلتها للمسلمين ٥ وروى الزبير ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال نعم الصدقة صدقة عثمان يعني بير رومة
وفي صحيح البخاري عن حديث ابي عبد الرحمن السلمي
ان عثمان حين حوصر اشرف على الناس وقال انشدكم
ولا انشد الا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفر بير رومة
فله الجنة فحفرتها الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم
فصدقوه بما قال وقف لرسول الله صلى الله عليه وسلم
نحو الحفيرة حفيرة المزني يعني بير رومة قال المطري
وقد خربت هذه البير يعني بير رومة ونقضت حجارتها
واخذت وانطمت ولم يبق الا اثرها ولكن ينبغي ان يعلم

انها جددت بعد ذلك ورفع بنيانها عن الارض نحو
نصف قامة والآن ماؤها كثير حلو جدا اخبرنا الامام
العالم المفتي المتقي القاضي شهاب الدين احمد بن محمد بن محمد
ابن محب الدين الطبري قاضي مكة المشرفة في سنة خمسين
وسبع مائة قيتنا وله عموم الحديث **ومنها** بير اخرى
قد حوط عليها بناء مجصص وكان شفيرها حوض لم يزل
اهل المدينة يتبركون بها ويشربون من مائها وينقل
الى الافاق منها كما يزمزم بل ويسمونها زمزم لبركتها
وطعم مائها اما زمزم ولعل هذه البير هي التي احتفرتها
فاطمة بنت الحسين بن علي زوجة الحسن ابن الحسن بن علي بن
ابي طالب رضي الله عنهم حين اخرجت من بيت جدتها
فاطمة الكبرى في ايام الوليد ابن عبد الملك لما امر بادخال
الحجرات وبيت فاطمة في المسجد وحينئذ بنت دارها في الحرة
وامرت بحفر بئرها فطلع لهم جبل فذكروا ذلك لها فتوضت
وصلت ركعتين ودعت ورشت موضع البير بفضل وضوءها
وامرتهم فحفروا فلم يتوقف عليهم من الجبل شي حتى ظهر
الما لهم والله اعلم وقال المطري رايت حاشية

حولها

بخط

بخط الشيخ امين الدين ابن عساكر على نسخة من الدرة
الثمينة في اخبار المدينة للشيخ محب الدين ابن النجار سا
مثاله العدد ينقص عن المشهور ببير واحدة لان المثبت
ست والماثور سبع والسابعة اسمها بير العهن بالعالية
يزرع عليها اليوم وعندها سدرة ولها اسم آخر مشهورة
به انتهى وهذه البير معروفة بالعوالي منقورة في جبل
في بستان معروف بها والسدرة مفقودة الان وعندها
شجرات حنا ولا يكاد ينزف ماؤها مع طيبه

الفصل التاسع عشر في بعض خصايص المدينة

المشرفة
لبركة نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم **فمنها** مضاعفة
الاعمال كما ذكرنا **ومنها** خصوصية تمرها روينا في
صحيح مسلم من حديث سعد ابن ابي وقاص ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من اكل سبع تمرات مزتين لابتيها حين يصبح
لم يضره سم حتى يمسي وروينا في الصحيحين من حديث
سعد ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من تصبح كل يوم
بسبع تمرات من عجوة العالية لم يضره في ذلك اليوم سم
ولا سحر وفي صحيح مسلم من حديث عايشة رضي الله عنها

عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في عجوة العالية شفا
وانها ترياق اول البكرة وفي رواية قال عليه السلام
العجوة من الجنة وهي شفا من السم ومنها خصوصية
تربتها روي ابن النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال غبار المدينة شفا من الجذام وروي عن ابراهيم
ابن الجهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى على بني
الحارث ابن الخزرج فاذا هم روبي فقال ما لكم يا بني الحارث
روبي قالوا نعم يا رسول الله اصابتنا هذه الحمى قال
اين انتم عن صعيب قالوا يا رسول الله ما نصنع به قال
تاخذون من ترابه فتجعلونه في ما ثم يتفل احدكم ويقول
بسم الله تراب ارضنا بريق بعضنا شفا لمريضنا باذن ربنا
ففعلوا فتركتهم الحمى والصعيب وادي بطحان وفيه حفرة
ياخذ الناس منها التراب وهو اليوم اذا وبي انسان اخذ
منه وذكروا انهم جربوه فوجدوه صحيحا ونقل رزين
عن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما دنا من المدينة منصرفه من تبوك خرج اليه اهل
المدينة من المشايخ والعلما والعوام والخواص فثارت

مر

من اثارهم غبرة فخمر بعض من كان مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم انفه من الغبار فمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم يده فاماطه عن وجهه وقال اما علمت ان
عجوة المدينة شفا من السقم وغبارها شفا من الجذام
وفي رواية ابن زبالة اقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من غزاة غزاها فلما دخل المدينة امسك بعض
اصحابه على انفه من ترابها فقال عليه السلام والذي
نفسي بيده ان ترابها لمومنة وانها لشفا من الجذام وفي
رواية غبار المدينة يطفي الجذام

الفصل العشرون في ذكر اختلاف نقل تراب المدينة

الى البلدان ذهب الامام الشافعي رضي الله عنه
ليس للمسافر ان يستصحب شيا من تراب حرم المدينة
ويخرجه الى وطنه الذي هو خارج المدينة وكذا حكم
الكيزان والاباريق المعمولة من تراب المدينة وكذا الاحجار
والرمال واذا اخذ من ذلك شيا وجب عليه رده ثم
اختلف اصحاب الشافعي رضي الله عنه فيما بينهم فاكثرهم
يقولون يكره وبعضهم يقول لا يجوز وصح في الروضة

بالاتفاق وانه لا يجوز نقل شي منها وعند الحنابلة ان ذلك
يكره وعند ابي حنيفة رضي الله عنه يجوز نقل هذه الاشيا
الي بلده للتبرك وكذا الخلاف في حرم مكة المشرفة الا في نقل
ما زمزم فلا خلاف فيه كما سبق ذكره

الفصل الحادي والعشرون

في ذكر ما يتعلق بمسجد رسول الله
صلي الله عليه وسلم وحجرته المقدسه من التاريخ في الصحيح
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه المسجد الذي اسس علي
التقوي من اول يوم وانه كان يصلي فيه رجال من المسلمين
قبل بنائه وهو مربد وقد عرف المورخون بمقدار الذي
كان عليه في زمن رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالوا
كان علي التربيع من الحجرة المقدسه الي مكان السارية السابعه
من جهة الغرب ومن موضع الدرابزين الذي بين الاساطين
المتصل بالصندوق اما مصلي النبي صلي الله عليه وسلم
الي موضع الحجر بين المغرو زين في صحن المسجد الشريف وقالوا
ان المنبر لم يوخر كما كان عليه في زمنه صلي الله عليه وسلم
وورد في الاخبار انه كان بين الحايط القبلي وبين المنبر قدر
ممر الشاه وبين المنبر والدرابزين اليوم قدر ثلاثه اذرع

بذراع

بذراع مصر وقال المورخون انه قبل النبي صلي الله عليه
وسلم بناه حين قدم اقل من مائة في مائة فلما فتح الله عليه
خيبر بناه وزاد فيه مثله وقيل كان عرض الجدار لبنة ثم
ان المسلمين لما كثروا بنوه لبنة ونصفا ثم قالوا يا
رسول الله لو امرت لزدنا فيه فقال نعم فزادوا فيه
وبنوا جدارين لبنتين مختلفتين ورفعوا اساسه قريبا من
ثلاثة اذرع بالحجارة ولم يكن للمسجد سطح فشكي الصحابة
الحر فامر رسول الله صلي الله عليه وسلم فاقيم له
سواري من جذوع النخل ثم طرحت عليها العوارض
والخصف والاذخر فاصابتهم الامطار فجعل المسجد يكف
عليهم فقالوا يا رسول الله لو امرت بالمسجد فطين فقال
لهم عريش كعريش موسي عليه السلام ثمام وخشيبات
والامر اعجل من ذلك وقيل ان جدار المسجد قبل ان يظلل
كان قامة وشبرا ويقال ان عريش موسي عليه السلام
كان اذا قام اصاب راسه السقف ثم بعد ذلك صلي فيه رسول
الله صلي الله عليه وسلم متوجها الي بيت المقدس ستة عشر
شهرا ثم امر بالتحول الي الكعبة فاقام رهطا علي زوايا المسجد

ليعدل القبلة اتاه جبريل عليه السلام فقال بيده
هكذا فاماط كل حايل بينه وبين الكعبة من جبل وغيره
فاستقبلها صلى الله عليه وسلم وهو ينظر اليها لم
يحل دون نظره شي فلما فرغ قال جبريل عليه السلام
هكذا فاعاد الجبال والاشجار والاشيا على حالها
فصارت قبلته الى الميزاب وفي الصحيحين ان اول صلاة
صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة صلاة
العصر يوم الاثنين في النصف من رجب على راس ستة
عشر شهرا من الهجرة وتوفي صلى الله عليه وسلم والمسجد
كذلك ولم يزد ابو بكر رضي الله عنه لاشتغاله بالفتح ثانيا
فلما ولي عمر رضي الله عنه قال اني اريد ان ازيد في المسجد
ولولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ينبغي ان يزاد في المسجد ما زدت فيه شيئا فجعل عمر
رضي الله عنه طول المسجد اربعين ومايه ذراع وعرضه
عشرين ذراعا وبدل اساطينه باخر من جذوع النخل
وسقفه بجريد وفرشه بالحصبا ثم غيره عثمان رضي
الله عنه فزاد فيه زياده كثيره وبنى جداره بالحجارة
المنقوشة

المنقوشة والقصة وجعل عمده من حجارة منقوشة
وسقفه بالساج رواه البخاري قال اهل السير جعل
عثمان رضي الله عنه طول المسجد ستين ومايه ذراع
وعرضه خمسين ومايه ذراع وذكر المورخون ان باب
المسجد في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت
ثلاثة باب خلفه وباب عاتكة وباب الرحمة والباب الذي
كان يدخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باب
عثمان المعروف اليوم بباب جبريل عليه السلام وان
عمر رضي الله عنه جعل ابوابه ستة بابين عن يمين
القبلة وبابين عن يسارها وبابين خلفها وجعل طول
السقف احد عشر ذراعا وزاد فيه من جهة القبلة عن
يمينها وبنى فوق ظهره سترة ثلاثة اذرع وان عثمان
رضي الله عنه غيره في اول شهر ربيع الاول سنة تسع
وعشرين وزاد فيه من القبلة الى موضع الجدار اليوم
وزاد فيه من جهة الغرب ومن جهة الشام ولم يزد فيه
من جهة الشرق شيئا وجعل ابوابه ستة كما كانت في ايام
عمر رضي الله عنه وباشر العمل بنفسه وكان يصوم النهار

ويقوموا الليل ولا يخرج من المسجد حتى فرغ منه لهلال
محرم سنة ثلاثين ثم زاد فيه عمر ابن عبد العزيز رحمه الله
بامر الوليد ابن عبد الملك وكان عامله على مكة والمدينة
وارسل الوليد الى ملك الروم يستدعي منه عمالا وآلات
بسبب العمارة فارسل اليه اربعين من الروم واربعين
من القبط فيروى انه يوما من الايام يعملون عمال الروم
اذ خلا لهم المسجد فقال احدهم لصاحبه لابولن على قبر
نبيهم فنهوه فابى فتهيأ لذلك فوقع على راسه فانتثر
دماغه واسلم بعض اوليك النصارى لذلك فصار طوله
مايتي ذراع وعرضه في مقدمه مايتين وفي موخره مايه
وثمانين وجعل عمر ابن عبد العزيز في كل ركن من اركان
المسجد منارة للاذان وكانت المنارة الرابعة مطلة على
دار مروان وهي قبلي المسجد من الغرب فلما حج سليمان
ابن عبد الملك اذن المؤذن فاطل على سليمان وهو في الدار
فامر فهدمت تلك المنارة الى ظهر المسجد واقام عمر ابن
عبد العزيز في بناه ثلاث سنين وجعل له عشرين بابا
ولم يبق من الابواب التي كان يدخل رسول الله صلى الله عليه

وسلم منها الا باب عثمان المعروف بباب جبريل ثم لما حج
المهدي سنة ستين ومايه فقدم المدينة بعد منصرفه
من الحج استعمل عليها جعفر بن سليمان ابن علي بن عبد الله
ابن عباس سنة احدى وستين ومايه وامره بالزيادة في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فزاد من جهة
الشام الى منتهاه اليوم ثم لم يزد فيه احد ثم عمر في
صحن المسجد الشريف قبه لحفظ حواصل الحرم وذخايره
مثل المصحف الكريم المنسوب الى عثمان رضي الله عنه
وغيره بامر الخليفة الناصر لدين الله سنة ست وسبعين
وخمسمايه ثم احترق المسجد الشريف في ليلة الجمعه اول
شهر رمضان سنة اربع وخمسين وستمايه واستولى الحريق
على جميع سقوفه حتى علا سقف الحجرة المقدسة وما حولها
الى الحايط القبلي والى الحايط الشرقي الى باب جبريل وسقفوا
من جهة الغرب الروضة الشريفه جميعها الى المنبر ثم دخلت
سنة ست وخمسين وستمايه فقتل الخليفة واستولى التتار
على بغداد فوصلت الالات من صاحب اليمن الملك المظفر
يوسف بن عمر بن علي بن رسول فحمل الى باب الشام ثم عمل

من باب السلام الى باب الرحمة في سنة ثمان وخمسين
وستمايه من جهة صاحب مصر الملك المظفر سيف الدين
قطز المعزي واسمه الحقيقي محمود بن ممدود وامه اخت
السلطان جلال الدين خوارزم شاه وابوه ابن عمه
اسر عند غلبة التتار وبيع بدمشق ثم انتقل بالبيع
الى مصر وتملك في سنة ثمان وخمسين وستمايه ثم
انتقل الملك آخر هذه السنة الى الملك الظاهر ركن
الدين بيبرس الصالحي فعمل في ايامه باقي المسجد الشريف
الى باب الرحمه الى شمالي المسجد ثم الى باب النسا وكمل سقف
المسجد كما كان قبل الحريق سقفا فوق سقف ولم يزل على
ذلك الى اوايل دولة الملك الناصر محمد بن قلاون الصالحي
سنة احدى وسبع مايه فجدد سقف الرواق الذي
فيه الروضة الشريفه وكتب عليه اسمه ثم جدد في
ايامه السقف الشرقي والسقف الغربي في سنة خمس
وسبع مايه وجعلا سقفا واحدا نسبة السقف
الشمالي فانه جعل في ايام الملك الظاهر كذلك ثم امر
بعمارة المنارة الرابعه مكان التي تقدم ان سليمان بن

عبد

عبد الملك امر بهدمها فعمرت في سنة ست وسبع
مايه ثم امر بانشا الرواقين في صحن المسجد الشريف من
جهة القبله في سنة تسع وعشرين وسبع مايه وابواب
المسجد اليوم اربعه بابان من جهة الشرق وهما باب
عثمان المعروف بباب جبريل وهو الذي كان يدخل منه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وباب النسا وبابان
من جهة المغرب باب السلام وباب الرحمه وفي المسجد
في جهة القبله طابق مقفل يفتح ايام الموسم وينزل فيه
الى مكان يطل عليه شباك في القبله يقال انه بيوت
العشره وليس ذلك بصحيح وانما هي دار آل عبد الله
ابن عمر وهي بيدهم اليوم وتمامه مذكور في التواريخ
واما الحجرة المقدسة فبنى عليها عمر ابن عبد العزيز في
ايام الوليد بن عبد الملك حايطا ولم يلصقه ولم يبلغه
لجدار الحجرة بل جعل بينهما مكانا خاليا ولم يوصل الحايط
الى سقف المسجد بل دونه بمقدار اربعة اذرع وادار
عليه شباكا من خشب من فوق الحايط الى السقف وجعل
بينا ان الحايط على خمس زوايا لا يستقيم لاحد استقبال

الحجره بالصلاه لتعذيره صلى الله عليه وسلم من ذلك

الفصل الثاني والعشرون في ذكر حجرة النبي

صلى الله عليه وسلم واعلم انه لم يكن قبل حريق المسجد
ولا بعده على الحجرة الشريفه قبة بل كان ما حول حجرة النبي
صلى الله عليه وسلم في السطح مقدار نصف قامة مبني
بالآجر تمييزا للحجرة الشريفه عن بقية السطح الى سنة
ثمان وسبعين وستمايه في ايام الملك المنصور قلاون
الصالحي عملت هذه القبة وهي مربعة من اسفلها مثمنة
من اعاليها وقد جددت في ايام الملك الناصر سلطان بن محمد
بن قلاوون ثم اختلف الواح الرصاص عن وضعها باصابة
الامطار فجددت واحكمت في ايام دولة السلطان
الملك الاشرف ناصرا وليا الله قاهرا عدا الله شعبان
ابن حسن ابن محمد ابن قلاون الصالحي في سنة خمس وستين
وسبع مايه وهي اخشاب اقيمت وسمر عليها الواح
من خشب ومن فوقها الواح الرصاص وعمل مكان
الحضير الآخر شباك من خشب وتحته بين السقفين ايضا
شباك خشب تحكيه وعلى سقف الحجرة الشريفه

بين السقفين الواح قد سمر بعضها على بعض وسمر
عليها ثوب مشمع وفيها طابق مقفل اذا فتح كان النزول
منه الى ما بين حايط بيت النبي عليه السلام من جهة الشام
وروي ان عايشة رضي الله عنها قد بنت حايطا بينها
وبين القبور المقدسة بعد دفن عمر رضي الله عنه وقالت
انما كان ابي وزوجي وتحفظت في لباسها الى ان بنت الحايط
المذكور وبقيت في بقية البيت من جهة الشام وفيها
باب البيت وقال المورخون ان قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وقبر صاحبيه في صفة بيت عايشة رضي الله
عنها وقالوا ان في البيت موضع قبر في السهوة الشرقيه
وان سعيد ابن المسيب قال يدفن فيه عيسى بن مريم
بعد سيدنا محمد عليهما السلام وابو بكر وعمر رضي الله عنهما
وروي ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم اذا اهبط الله عيسى من السما فانه يعيش في
هذه الامه ما شا الله ثم يموت بمسجدي هذا ويدفن الى
جانب قبر عمر فطوبى لابي بكر وعمر فانهما يحشران بين
النبيين وقد قيل ان ذلك عقيب حجه وزيارته لسيدنا

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والسهو قبل
انها كالصفه بين يدي البيت ثم لما حج السلطان الملك
الظاهر في سنة سبع وستين وستماية اراد ان يدير
على الحجرة المقدسه درابزينا من خشب فقاس ما حولها
بيده وقدر بحبال وارسل الدرابزين في سنة ثمان وستين
وستمايه وادار عليها وعمل عليه ثلاثة ابواب
قبليا وشرقيا وغربيا ونصبه بين الاساطين التي
تلي الحجرة الشريفه الا من ناحية الشام فانه زاد فيه
الى متهجد النبي صلى الله عليه وسلم ثم احدثوا الا بابا رابعا
بعده من جهة الشمال في رحبة المسجد ومغربي متهجد
النبي صلى الله عليه وسلم يفتح كل يوم ويدخل الناس
الزوار منه وانما صنع الملك الظاهر ذلك الدرابزين
ظنا حسنا ان ذلك زيادة تعظيم وحرمة الحجرة الشريفه
لكنه حجر طايفة من الروضه المقدسه مما يلي بيت النبي
صلى الله عليه وسلم وتعذرت الصلاة منها مع فضل
الصلاة بها وصار ما بين الحجرة والدرابزين ماوي النسا
باولادهن في ايام المواسم فلـ الشيخ قاضي عز الدين

ابن جماعه وذكر ذلك للملك الظاهر فسكت وما اجاب
وهذا من اهم ما ينظر فيه واما الذي عمله الملك الظاهر نحو
قامتين فلما كان في سنة اربع وتسعين وستمايه زاد عليه
الملك العادل زين الدوله والدين كتبغا شباكا دايرا عليه
ورفعه حتى وصله بسقف المسجد الشريف ثم عمل ابن
ابي الهيجا وزير الملك بمصر كسوة للحجرة المقدسه
من الديبق الابيض وادار عليها طرازا احمر مكتوب عليه
سورة يس باسرها وعلقها نحو العامين على الجدار الدائر
على الحجرة المقدسه بعد الاذن من الخليفه المستضي
بامر الله في ذلك ثم جات من الخليفه المستضي بامر الله
كسوة من الابريسم البنفسجي عليها الطرز والجامات
البيض المرقومه وعليها مكتوب ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وعلى طرازها اسم الخليفه فشيلت تلك ونفذت الى مشهد
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه بالكوفه وعلقت هذه عوضا
فلما ولي الامام الناصر لدين الله تعالى نفذ كسوة اخرى
من الابريسم الاسود وطرزها وجاماتها من الابريسم
الابيض وعلقت فوق ذلك فلما حجت ام الخليفه وعادت

الي العراق عملت كسوه علي شكل المذكورة قبلها ونفذت
فعلقت فوق الاولين وصار يتوقد علي الجدار ثلاث ستاير
ثم في زماننا هذا ترسل الكسوة من جهة مصر بعد سبع
سنين من الابريسم الاسود ويعلق بعد قلع التي قبلها
والله اعلم

الفصل الرابع والعشرون

في ذكر ان بعد سيدنا عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه هل
دخل احد بيت النبي صلي الله عليه وسلم لم يدر احد الا
ما حكاه ابن النجار في تاريخه انه في سنة ثمان واربعين وخمس
مايه سمع من داخل الحجرة المقدسه هده فاقتضي الراي
انزال شخص من اهل الدين والصلاح هناك فلم يروا احدا
امثل حالا من الشيخ عمر النساي شيخ الشيوخ بالموصل
رحمه الله فكلموه في ذلك فامتنع واعتذر بسبب مرض
يحتاج معه الي الوضو في غالب الاوقات فالزموه بذلك فقال
انه امتنع من الاكل والشرب مده وسال الله تعالي امساك
المرض عنه بقدر ما ينزل ويخرج فانزلوه بالحبال من بين
السقفين من الطاق فنزل بين حايط بيت النبي صلي الله عليه
وسلم وبين الحاير ومعه شمعة يستضي بها ومشي الي
باب بيت النبي صلي الله عليه وسلم ودخل من الباب
الي القبور المقدسه فراي شيا من ردم اما من السقف
واما من الحايط وقد وقع علي القبور المقدسه فازاله
وكنس ما عليها من التراب بلحيته وكان مليح الشيبه
ثم طلع وامسك الله تعالي عنه هذا المرض بقدر ما نزل
وطلع وفي سنة اربع وخمسين وخمس مايه وجد من داخل
الحجرة المقدسه رايحه كريهه متغيره فانزل الطواشي
بيان من احد خدام الحرم الشريف ونزل معه الصفي
الموصلي متولي عمارة المسجد الشريف ونزل معهما
هارون الصوفي فوجدوا هرا قد سقط من الشباك الذي
باعلا الحاير بين الحاير وبيت النبي صلي الله عليه وسلم فاخرجوه
وطيبوا امكانه وكان نزولهم يوم السبت الحادي عشر
من شهر ربيع الاخر

الفصل الرابع والعشرون

في ذكر المنبر الشريف فعمل لسيدنا رسول الله صلي
الله عليه وسلم بامره في سنة ثمان من الهجره عن انس
ابن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلي الله عليه
وسلم يخطب يوم الجمعة الي جنب جذع مستندا ظهره اليها

فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبرا فبنوا له منبرا
وكان له درجتين ومجلسا فلما قام علي المنبر ليخطب
حنت الخشبة الي رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
انس وانا في المسجد فسمعت الخشبة تحن حنين الواله
فما زالت تحن حتي نزل عليها فاحتضنها فسكتت فقال
عليه السلام لو لم احتضنها لحنت الي يوم القيامه وفي بعض
الروايات خار كخوار الثور حتي ارتج المسجد من خواره تحزنا
علي فراق رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي رواية انس
حتي ارتج لخواره وفي رواية سهل وكثر بكا الناس لما راو
به وذكر مظفر الاسفرايني ان النبي صلي الله عليه وسلم
دعاه الي نفسه فجاه تخرق الارض فالتزمه فعاد الي مكانه
وفي رواية خار حتي تصدع وانشق حتي جا النبي صلي الله
عليه وسلم فوضع يده عليه فسكنت فامر به النبي صلي
الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر وفي رواية يحيي
تحن الجذع حنينا رق له اهل المسجد فاتاه رسول الله
صلي الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكن وقال له ان
شئت اردك الي الحايط الذي كنت فيه كما كنت تنبت

لك

لك عروقك وتكمل خلقك وتجدد ثمرك وان شئت اغرسك
في الجنه فياكل اوليا الله من ثمرك ثم اصغي اليه النبي صلي
الله عليه وسلم راسه يستمع ما يقول فقال بل تغرسني
في الجنة فياكل مني اوليا الله تعالي واكون في مكان لا
ابلا فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلي الله عليه
وسلم فنعم ثم عاد الي المنبر واقبل علي الناس فقال
خيرته كما سمعتم فاختار ان اغرسه في الجنة اختار
دار البقا علي دار الفنا وفي رواية فغاب الجذع وذهب
والله اعلم ه وكان الشيخ ابو الحسن البصري اذا حدث
بحديث الجذع بكا وقال يا عباد الله الخشبة تحن الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم شوقا اليه من الله تعالي فانتم احق
ان تشتاقوا الي لقايه وحديث انين الجذع مشهور
والخبر به متواتر وجماعة من الصحابة كلهم تحدث بمعني
هذا الحديث منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس
ابن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل
ابن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب
ابن ابي وداعة وفي رواية جابر بن عبد الله سمعنا

لذلك الجذع صوتا كصوت العشار واعلم ان هذا الجذع
ليس له اليوم عين ولا اثر فقد روي ان ابي ابن كعب اخذه
لما غير المسجد وهدم فكان عنده في بيته حتى بلي واكلته
الارضة وعاد رفاتا وكان المنبر المحمول للنبي صلى الله
عليه وسلم من طرفا الغابة عمله غلام لامراة من الانصار
واسمه مينا وقيل ابراهيم وفي رواية صنعه غلام عمه
العباس واسمه الصباح وقيل كلاب وقيل انما عمله تميم
الداري رواه ابو داود في سننه وقيل عمله غلام لسعيد
ابن العاص واسمه باقول ونقل عن الواقدي عن ابن الزياد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس على المجلس ويضع
رجليه على الدرجة الثانية فلما ولي ابو بكر رضي الله عنه قام
على الدرجة الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى
فلما ولي عمر قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه على
الارض اذا قعد فلما ولي عثمان فعل كذلك ست سنين
من خلافته ثم علا فجلس موضع النبي صلى الله عليه وسلم
وكسى المنبر قبطيه وهو اول من كساه فسرقتها امراة
فاتي بها فقال لها سرقت قولي لا فاعترفت فقطع يدها

وكان طول منبر النبي صلى الله عليه وسلم كما حكاه ابن
النجار ذراعان في السما وثلاثة اصابع وعرضه ذراع راجح
وطول صدره وهو مستند النبي صلى الله عليه وسلم ذراع
وطول رمانتي المنبر التي كان يمسكها بيديه الكريمتين اذا
جلس شبر واصبعان وعرضه ذراع في ذراع وتربيعه
سوا وعدد درجاته ثلاث بالمقعد وفيه خمسة اعواد
من جوانبه الثلاثة وهذا كان في حياته صلى الله عليه وسلم
وفي خلافة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ثم لما
حج معاوية كساه قبطية والقبطية بضم القاف وقد تكسر
مع سكون الباء الموحدة ثياب رقاق من مصر وكانت الخلفا
يرسلون في كل سنه ثوب من الحرير الاسود وله علم يكسى
به المنبر ولما كثرت الكسوة عندهم جعلوها ستورا على
ابواب الحرم هكذا حكاه ابن النجار وينبغي ان يعلم استقلال
الابواب بستور لها الان وانما يظهرونها على اوقات المهمات
كقدوم امير او سلطان ثم في عشر السبعين وسبع مايه
اشتريت قرية من بيت مال المسلمين بمصر ووقفت على
كسوة الكعبة المشرفة في كل سنه وعلى كسوة الحجرة المقدسة

والمنبر الشريف في كل سبع سنين ثم لما رجع معاوية
كتب الى مروان وهو عامله على المدينة ان ارفع المنبر عن
الارض وزد فيه فدعا النجارين ورفعوه عن الارض وزاد
من اسفله ست درجات فصار للمنبر تسع درجات
بالمجلس قال ابن زبالة لم يزد فيه احد قبله ولا بعده
كذا نقله المطري عنه ونقل ابن النجار ان مروان
اراد ان يبعث بمنبر النبي صلى الله عليه وسلم الى معاوية
فكسفت الشمس حتى رؤيت النجوم واظلمت المدينة
واصابتهم ريح شديدة فامتنع منه وذكر ان
المهدي ابن منصور لما حج سنة احدى وستين ومائة
قال للامام مالك ابن انس اني اريد ان اعيد منبر النبي
صلى الله عليه وسلم الى حالة الاول فقال له مالك
انما هو من طرفا الغابة وقد سمر الى هذه العيدان وشد
فمتى نزعته خفت ان يتهافت فلا ارى ان تغيره فتركه المهدي
على حاله ورجع عما اراد ويقال ان المنبر الذي زاده
معاوية تهافت على طول الزمان وان بعض الخلفاء من بني
العباس جدد منبرا واتخذ من بقايا اعواد منبر النبي صلى

الله عليه وسلم امشاطا للتبرك بها ثم احترقت لما
احترق المسجد الشريف فعمل الملك المظفر صاحب
اليمن منبرا رمانتاه من الصندل وارسله في سنة ستة
وخمسين وستمائة فخطب عليه ثم ارسل الملك الظاهر
هذا المنبر الموجود اليوم فقلع منبر صاحب اليمن
وجعل في حاصل الحرم وهو باق اليوم في القبة ونصب هذا
مكانه وارتفاعه من الارض الى اعلاه ثلاثة اذرع وطوله
في العرض من القبلة الى اخره ثلاثة اذرع ونصف وربع
وثمن كل ذلك بذراع اهل مصر وعدد درجاته سبع
بالمقعد وله مصراعان يفتح يوم الجمعة وبه طاقة يدخل
من العوام ايديهم منها الى خشبة يتبركون بها ظانين
انها من بقايا منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يبق من منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

الفصل الخامس والعشرون في ذكر رجوع الحاج الى وطنه وبلده

اذا اراد الرجوع الى اهله
وبيته ووطنه ينبغي ان ياتي الروضة الشريفة ويصلي فيها

ثم يأتي القبر الشريف الكريم فيسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم ويعيد تلك الدعوات التي سيذكرها في
ابتدا الزيارة او يقتصر على هذه السلام على خاتم
النبيين السلام عليك يا شفيع المذنبين السلام
عليك يا امام المتقين السلام عليك يا قايد الغر
المحجلين السلام عليك يا رسول رب العالمين
السلام عليك يا امين الله على المومنين السلام عليك
يا طه السلام عليك يا يس السلام عليك وعلى
اهل بيتك الطيبين الطاهرين السلام عليك
وعلى ازواجك الطاهرات المبرات امهات المومنين
السلام عليك وعلى اصحابك اجمعين ورحمة الله وبركاته
جزاك الله عنا يا رسول الله افضل الجزا وصلى عليك
افضل الصلوات وان اتسع الوقت فمن احسن السلام
السلام عليك يا من سفرت لوامع مجده السلام
عليك يا من همرت هوامع رفده السلام عليك يا
من ظهرت انوار علاه السلام عليك يا من بهرت
آثار سناه السلام عليك يا نتيجة الشرف الباذخ

السلام عليك يا سلالة المجد الراسخ السلام عليك
يا جوهرة الشرف الاعلى السلام عليك يا واسطة
العقد المجلى السلام عليك يا امام الانبيا السلام
عليك يا صفوة الاصفيا السلام عليك يا معني
الجود السلام عليك يا منبع الكرم والجود السلام
عليك يا درة لوي السلام عليك يا غرة قصي السلام
عليك يا نبعة المكارم السلام عليك يا سلالة
الاكارم السلام عليك يا ذا المحامد السلام
عليك يا ابا القاسم السلام عليك يا من عظمت
هباته السلام عليك يا من بهرت اياته السلام
عليك يا من ظهرت اياته السلام عليك ورحمة
الله وبركاته

شعر

سلام تضوع عن مسكه تجر بها بين ذيلا طويلا
وينجح عن نسمة لم تزل تعيد عليك الثنا الجميلا
والحمد لله الذي اقر عيني برويتك واحظاني بتشريف
روضتك وقضى لي ان افوز بزورتك واحوز سابق
السعادة بحلول بلدتك ويقول ودعناك يا رسول

الله غير مودعين ولا سامحين بفرقتك ونحن نسالك
ان تسال الله تعالى ان لا يقطع اثارنا من زيارتك
وحرمك وان يعيدنا سالمين غانمين الى اوطاننا وان
يبارك لنا فيما وهب لنا من الولد وخول من النعم وان
يرزقنا الشكر على ذلك بمنه ٥ اللهم لا تجعل هذا
اخر العهد من حرم رسولك ويسر لي العود الى الحرمين
الشريفين وارزقني العفو والعافية في الدنيا والاخرة
وان جعلته فعوضني الجنة عن ذلك يا ارحم الراحمين
وينبغي ان يتصدق على جيران النبي صلى الله عليه وسلم
واذا اراد الخروج من المسجد فيخرج رجله اليسرى
اولا ثم يمنى وينبغي ان يجتهد ان تخرج من عينيه قطرات
عبرات من الدمع فانها من آثار القبول ٥ ثم يقول
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ٥ اللهم لا تجعل هذا اخر
العهد بنبيك وحط اوزاري بزيارته ٥ واصحبني في
سفري هذا البر والتقوى ويسر رجوعي الى اهلي يا ربه
ارحم الراحمين ٥ وانشد ابو الفضل الجوهري عند تو
لو كنت ساعة بيننا ما بيننا وشهدت كيف نكرر التوديعا

لعلمت

لعلمت ان من الدموع محدثا وعلمت ان من الحديث دموعا
وانشد واحد من الاكابر عند توديعه وهو يبكي شعر
احن الى زيارة حي ليلى وعهدي من زيارتها قريب
وكنت اظن قرب العهد يطفي لهيب الشوق فازداد اللهيب
وينبغي ان يستصحب شيئا هدية لاهله وولده وتحفة
لاحبابه واصحابه من اهله واهل بلده ولو بشي يسير
لانه منصرف عن ضيافة الكريم وآت من ساحة ذي
الاحسان الجسيم وحضرة ذي المن العظيم يروي
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم احدكم من سفره
فليهد الى اهله وليطرفهم ولو كانت حجارة واذا اخذ
الطريق ينبغي له كلما علا شرفا من الارض ان يكبر ثلاث
تكبيرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون
عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده كل شيء هالك
الا وجهه له الحكم واليه ترجعون فسبحان

من انعم عليهم ببلوغ المامول واعاضهم من مشقة
سفرهم بحسن الاياب وخلع القبول فآثار تلك الديار
عليهم لائحه وانوار غفران الاوزار لهم واضحه **شعر**

تفوح ارواح نجد من ثيابهم … عند القدوم لقرب العهد بالدار
يا راكبان قفا لي واقضيا وطري … وخبراني عن نجد باخبار

ويستحب اذا قرب من بلده ان يسرع اليها وان يقدم الي
اهله من يعلمهم بقدومه ولا يطرقهم وهم غافلون
ويدخل بكرة او عشيه ويقول عند دخوله الي بلده بسم الله
وبالله والحمد لله علي طول الاعمار والتردد الي الآثار
وليبدا بالمسجد فليصلي فيه ركعتين واذا دخل بيته يصلي
فيه ركعتين ايضا اول ما يدخل ويستحب اعتناق القادم
وتقبيله ومصافحته فقد روي عن عايشة رضي الله
عنها انها قالت قدم زيد بن حارثه المدينة فاعتنقه
رسول الله صلي الله عليه وسلم وقبله وقالت لما
قدم جعفر واصحابه تلقاه النبي صلي الله عليه وسلم
فقبل بين عينيه ه وينبغي ان يصافحوا الحاج قبل ان يدخل
بيته فانه يرجع مغفورا قال رسول الله صلي الله عليه

وسلم اذا لقيت الحاج فسلم عليه وصافحه ومره ان
يستغفر لك قبل ان يدخل بيته فانه مغفور له ه وعن
الحسن البصري رضي الله عنه انه قال اذا خرج الحاج
فشيعوهم وزودوهم الدعا فاذا اقبلوا فالتقوهم
وصافحوهم قبل ان يخالطوا الذنوب فان البركة في ايديهم
وانشد عبد الرحمن البزوري عند قدوم بعض
اخوانه من الحجاج الزايرين **شعر** ه

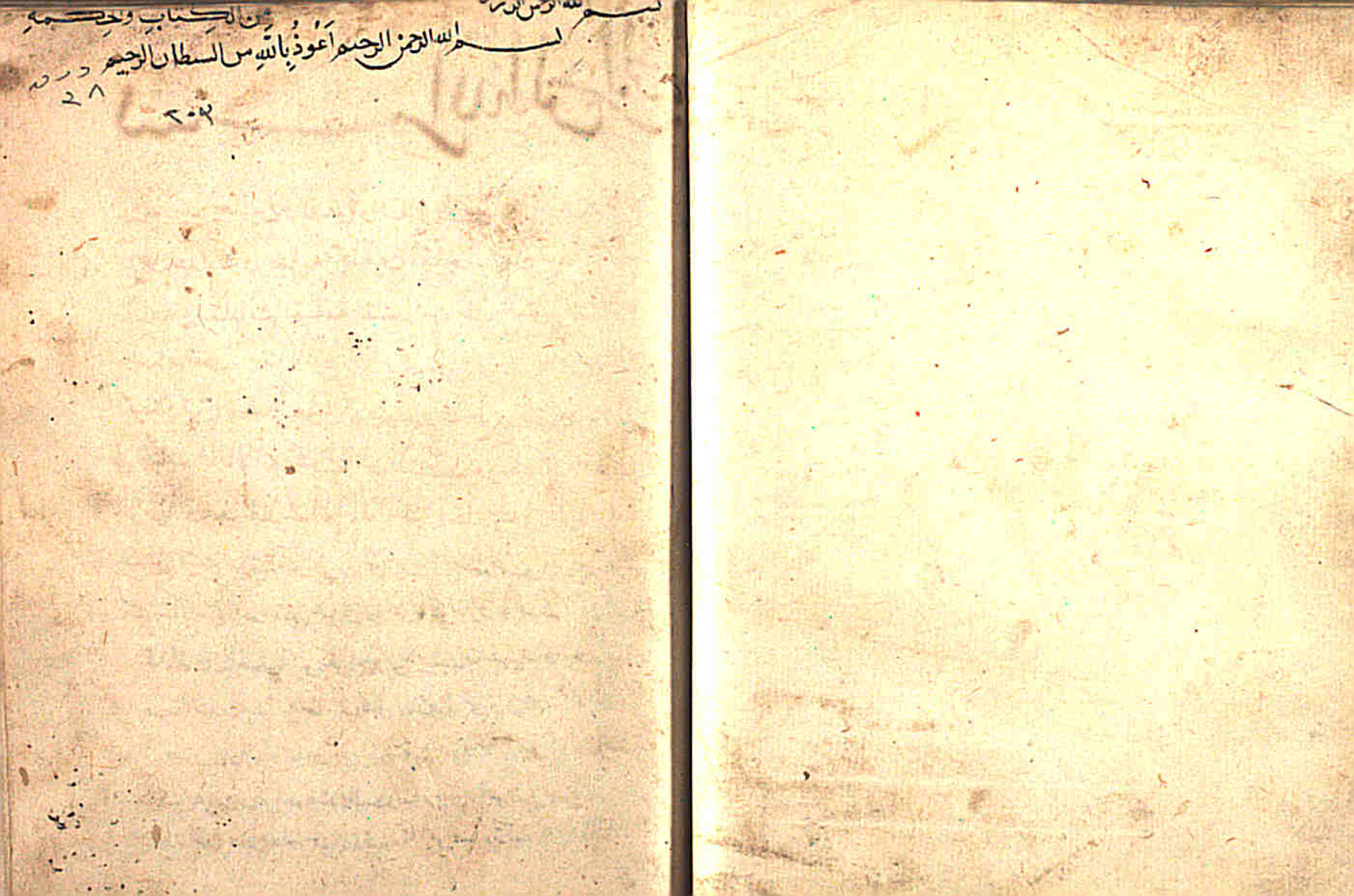
اهلا بحجاج بيت الله والحرم … ماذا لهم من كرامات ومن نعم
قضوا مناسكهم من حجهم واتوا … مفضلين علي خلق من الامم
فماء زمزم يشفي العليل به … ونور اوجههم يهدي في الظلم
زاروا النبي وطافوا حول حجرته … يا طيب طابة من وادٍ ومن اكم
يا ايها الركب قد ذاب المشوق بكم … وفي لقايكم برو من السقم
سلوا ديارا كم من تعذر فيكم … هل لاح مهما سنا برق لمبتسم
سقي الربوع التي كنتم بها ابدا … غيث السما وهمى مزن الديم

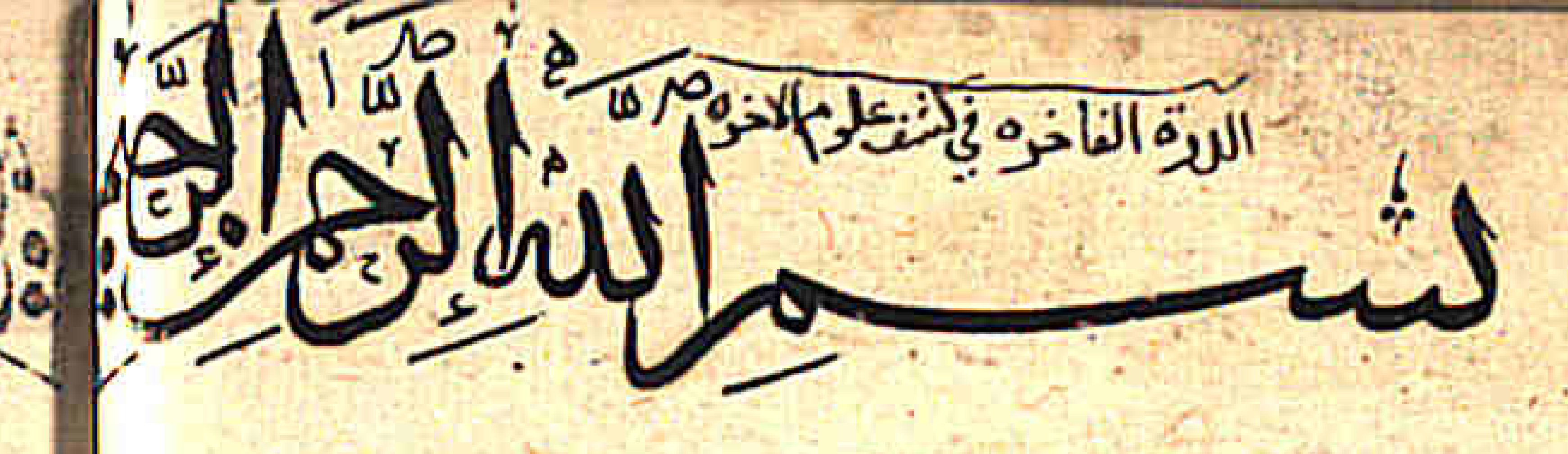
وينبغي لمن من الله عليه بطاعته ويوفقه لحج بيته
الحرام وزيارة قبر رسوله عليه الصلاة والسلام
وتنظفت صحيفة ثياب عمله بصابون الغفران من

دنس الاثام ان تحذر العود وتحفظ من وسخ المعاصي
فالتكسه اشد من المرض واصعب المعالجه واعلم
ان الذل في طاعة الله اقرب من التعزز بالمعصية
فطوبى لاهل التقوى وويل لاهل الهوى والعاقبة
للمتقين ان اكرمكم عند الله اتقاكم قال الكتاني
قسمت الدنيا على البلوى وقسمت الجنه على التقوى
وقال بشر الحافي رحمه الله اقسم بالله لرضخ
النوى وشرب ما القلب المالحه اعز للانسان من
حرصه ومن سؤال الاوجه الكالحه فاستعن بالله
تكن ذا غنى مغتبطا بالصفقة الرابحه واليأس عن
والتقى سودد ورغبة النفس لها فاضحه
من كانت الدنيا به برة فانها يوما له ذابحه
واعلم ان المعصية بعد الحج افحش واقبح منها
قبله قال احمد ابن خالد سمعت محمد ابن مخلد
يقول قدمت من الحج فدعتني نفسي بعد الى امر سوء
سمعت هاتفا من ناحية البيت يقول لي ويلك الم تحج
ويلك الم تحج فعصمني الله بسبب ذلك وسيل

الحسن البصري عن الحج المبرور وما علامته فقال
ان يرجع الشخص منه زاهدا في الدنيا راغبا في الاخره
اللهم ثبت اقدامنا على طريق الاقتدا بسيرة الصالحين
ونور ابصارنا بنور هداية بصيرة المقربين وزين
قلوبنا بزينة محبة الفقرا والزاهدين وارزقنا عملا
صالحا الى يوم الدين واجعل لنا لسان صدق في الاولين
والاخرين واغفر لنا ولابائنا ولامهاتنا ولجميع المسلمين
ولا تواخذنا بسوء اعمالنا يا ارحم الراحمين عن
عايشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من حديثه واراد ان
يقوم من مجلسه يقول اللهم اغفر لنا ما اخطانا
وما تعمدنا وما اسررنا وما اعلنا وما انت اعلم به
منا انت المقدم وانت الموخر لا اله الا انت
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير
خلقه سيد المرسلين وخاتم النبيين وعلى اله
واصحابه وازواجه الطيبين الطاهرين وسلم

تسليما دايما كثيرا رضوان الله عليهم
اجمعين فالمتوقع من مكارم اخلاق السادة الناظرين
المتاملين المطالعين المنطلعين فيه ان اطلعوا على
موضع سهو وغلط من تصحيف واعراب ان يصلحوا
بانامل قلم فضلهم وبينان بيان كرم علمهم بشرط
ان يكونوا على يقين تام دون تخبير وظنها فان الظن
يخطي ويصيب ولا يكونوا ممن راي الف الصواب
تخطاه واذا وجد اقل سهو قلم فنا داه واذا انجلى
في مراة نظر قبول عين قلوبهم فالمتوقع ان لا ينسوني
من صالح دعايهم في وقت المناجاه وحضور خواطرهم
ختم الله لنا ولهم باحسن الحسنى بحق نبيه وحبيبه
محمد المصطفى وعلى اله مصابيح الدجى واصحابه
نجوم الهدى صلاة دايمة عليه وعليهم في الاخرة
والاولى وسلم تسليما كثيرا وقد فرغ ذلك في الثالث
من شهر رجب الفرد سنه ست وثلاثين وثمانمايه على يد العبد
الفقير المعترف بالتقصير محمد بن محمد بن ابراهيم المخزومي حامدا ومصليا


بسم الله الرحمن الرحيم
من الكتاب والحكمة
بسم الله الرحمن الرحيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
٢٨
٢٠٢



الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين وخاتم
النبيين محمد وآله واصحابه اجمعين اما بعد فهذه صفة اشراط
الساعة ومقامات القيامة نقلتها من امالي شمس الايمة الحلواني
رحمه الله تعالى سئل الشيخ الامام شمس الايمة رحمه الله عن مقامات
القيمة وقيام الساعة هل ورد فيها حديث صحيح قال رحمه الله وَرَدَ
في الباب آثار الا انه يشوبها من التشبيه امر عظيم وان صحت
طرقها وهذا الحديث الواحد اسلم الاحاديث في ذلك وهو ما
حدثني الشيخ الفقيه ابو بكر بن محمد بن علي سنة خمس واربعمائة قال
حدثنا الشيخ ابو حفص عمر بن محمد الدقاق بنهروان سنة اربع وخمسين
وثلثمائة قال اخبرنا ابو بكر احمد بن حبيب بن عبيد قال حدثنا ابو
ايوب احمد بن عبد الصمد بن علي الانصاري قال حدثنا عصمة بن محمد
الانصاري قال حدثنا موسى بن عقبة عن صالح مولى التوأمة
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما ونحن عنده جلوس يصف لنا امر الساعة كيف هي فقال صلى الله
عليه وسلم

ان الله تعالى جل لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه
اسرافيل فهو واضع على فيه شاخص ببصره الى العرش ينظر متى يؤمر
قال ابو هريرة فقلت يا رسول الله وما الصور قال القرن قال فقلت فكيف
هو قال عظيم والذي نفسي بيده ان دارة كعرض السموات والارض
يامر الله تعالى فينفخ ثلث نفخات اول النفخة نفخة الفزع والثانية
نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يامر الله تعالى اسرافيل
بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فيفزع اهل السموات والارض
الا من شاء الله ويامره الله تعالى فيمدها ثم يمدها ويطولها من غير
ان يفتر وهي التي يقول الله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة
ما لها من فواق ثم يسير الله تعالى الجبال فتمر مر السحاب ثم تكون
سرابا وترتج الارض باهلها رجا وهي التي يقول الله تعالى يوم ترجف
الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة فتكون الارض كالسفينة
المرفاة في البحر يضربها الرياح فتميد الارض على ظهرها فتذهل
المراضع وتضع الحوامل ما في بطونها وتشيب الولدان وتطير الشياطين
هاربة حتى تاتي الاقطار فتلقاها الملايكة فتضرب وجوهها فترجع وتولى
الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضا وهي التي يقول الله تعالى يوم التناد يوم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما انتم كذلك
تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم
والناس كذلك اذ تصدعت الارض من قطر الى قطر فراوا امرا عظيما واخذهم
من الكرب ما الله به عليم اذ نظروا الى السماء فهي كالمهل ثم انشقت فانخسفت
شمسها وقمرها وتناثرت نجومها وكشطت السماء عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والاموات لا يعلمون بشيء من ذلك قال ابو هريرة فمن استثنى الله تعالى حين يقول ففزع
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله اولئك الشهداء وهم احياء عند ربهم يرزقون
فرحين وانما يصل الفزع الى الاحياء فوقيهم الله شر ذلك اليوم وامنهم منه وانما هو
عذاب يبعثه الله تعالى على شرار خلقه وهي التي يقول الله تعالى يا ايها الناس اتقوا
ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الى اخر الايات فيمكثون بذلك ما شاء الله تعالى الا انه يطول
الامر ثم يامر الله تعالى اسرافيل بنفخة الصعق فيصعق اهل السماوات والارض
الا من شاء الله فاذا هم خامدون ويتقدم ملك الموت الى الجبار تعالى فيقول يا رب قد مات
اهل السموات واهل الارض الا من شئت فيقول الله تبارك وتعالى وهو اعلم بمن
بقي فقال انت الحي الذي لا تموت انت الباقي الخالد بقيت حملة عرشك وبقي
جبريل وميكائيل واسرافيل وانا فيقول الله عز وجل ليمت جبريل وميكائيل واسرافيل
فيتكلم العرش فيقول يا رب يموت جبريل وميكائيل واسرافيل فيقول اسكت اني كتبت
على من تحت عرشي الموت فيموت جبريل وميكائيل واسرافيل ثم يتقدم ملك الموت الى الجبار
تعالى فيقول يا رب قد مات جبريل وميكائيل واسرافيل فيقول الله عز وجل وهو اعلم بذلك فمن بقي
فيقول بقيت انت الحي الذي لا تموت وانا الباقي بقيت حملة عرشك فيقول الله عز وجل فلتمت حملة عرشي فيموتون
ثم يقول ملك الموت للجبار عز وجل يا رب قد مات حملة عرشك فيقول الله عز وجل وهو اعلم
بذلك فمن بقي فيقول يا رب انت الحي الذي لا تموت الباقي وبقيت انا فيقول الله عز وجل
انت خلق من خلقي خلقتك لما قد رايت فمت ثم لا تحيى فيموت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحي
فاذا لم يبق احد دون الله والله تعالى الواحد الاحد الصمد الباقي ليس بوالد ولا ولد كان آخرا
كما كان اولا هو الاول والاخر والظاهر والباطن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا موت على اهل الجنة ولا موت على اهل النار ثم تطوى السماء والارض كطي السجل
للكتب

للكتب ثم دحاها سبحانه وتعالى ثم قال عز وجل انا الجبار ثم تلاهما بالبسط ثم دحاها بقدرته
ثم قال انا الجبار فيفعل ذلك ثلثا او اربعا فيقول سبحانه وتعالى انا الجبار انا الجبار ثم يقول
سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم فيقول سبحانه لله الواحد القهار ثم يقول سبحانه وتعالى لمن الملك
اليوم ثم يقول لله الواحد القهار ثم يقول سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم فيجيب سبحانه وتعالى
لله الواحد القهار ثم يقول سبحانه وتعالى جل الامر ان لا شريك له فليات فلا يات ثلثا عز الله تعالى
لا شريك له فقال صلى الله عليه وسلم ثم تبدل الارض غير الارض والسماء فيبسطها ويسطحها
ثم يمدها مد الاديم لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في المبدلة في مثل
مواضعهم الاولى في بطنها بعد ما كانوا في ظهرها وبطنها لبطن حين دحاها غير منزلة
دقلها وزلزلها فتسووا ثم ينزل الله سبحانه وتعالى ماء من السماء من تحت العرش يقال
له الحيوان فتمطر السماء على الارض اربعين سنة حتى يكون الماء فوقكم اثني عشر ذراعا
ثم يامر الله تعالى عز وجل الاجساد فتنبت كما تنبت الطراثيث يعني الطهلب وكنبات
البقل حتى اذا تكاملت اجسادكم كما كانت قال الله تعالى ليحي حملة العرش فيحيون ثم
يقول الله عز وجل ليحي جبريل وميكائيل واسرافيل فيحيون فيامر الله عز وجل
اسرافيل فياخذ الصور ثم يدعو الله تعالى بالارواح فيوتى بها تتوهج ارواح المؤمنين
نورا وارواح الكفار ظلمة فيلقيها الله تعالى في الصور ثم يقول لاسرافيل انفخ نفخة البعث
فينفخ فيه فتخرج الارواح امثال النحل تدخل الخياشيم فتمشي في الاجساد مشي السم
في اللديغ ثم تنشق الارض عنكم وانا اول من تنشق الارض عنه فيخرجون شبابا كلكم
ابناء ثلث وثلثين سنة واللسان يوميذ بالسريانية سراعا الى ربهم ينسلون مهطعين الى
الداع وذلك الى اخر الايه ثم قال صلى الله عليه وسلم ذلك يوم الخروج وقرأ قوله تعالى
وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا فتوقفون موقفا واحدا اجمعين حفاة عراة غلفا مقدار
سبعين عاما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر اليكم ولا يقضى فتبكي الخلايق
حتى تنقطع الدموع ثم يدمعون دما ويعرقون حتى يلجمهم العرق الاذان فيضجون
فيقولون من يشفع لنا الى ربنا فيقضي بيننا فيقولون ومن تقوله احق بذلك
من ابيكم ادم عليه السلام خلقه الله تعالى بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا

فياتون ادم عليه السلام فيطلبون دلك منه فيابى عليهم وياتون انبيا عليهم
السلام نبيا بعد نبي كلما جاؤا نبيا ابى دلك عليهم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى ياتوني فاذا جاؤني انطلقت معهم حتى
اتي الفحص فاخر قدام العرش ساجدا حتى يبعث الله تعالى الي ملكا
فياخذ بعضدي فيرفعني قال ابو هريرة فقلت يا رسول الله وما الفحص قال قدام العرش
بموضع قدام العرش فيقول الله تعالى لي اد رفعني الملك ما شانك يا
محمد وهو اعلم بذلك فاقول يا رب وعدتني الشفاعه فشفعني في خلقك
فاقض بينهم فيقول الله تبارك وتعالى شفعتك فيهم انا افصل بينكم فارجع
فاقف مع الناس فبينا نحن كذلك وقوف اذ سمعنا من السما حسا شديدا
فهالنا فتنزل اهل السما الدنيا وعنا اهل الارض من الجن والانس حتى اذا دنوا
من الارض حين ينزلون من السما اشرقت الارض بنورهم فاخذوا مصافهم
فينزل اهل كل سما حتى اذا نزلوا بقي من يحمل العرش وهم يوميذ ثمانية
كما قال الله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يوميذ ثمانيه وهم اليوم اربعة اقدامهم
في تخوم الارضين السفلى والسموات والارض الى حجزهم والعرش على مناكبهم لهم
زجل بالتسبيح وتسبيحهم سبحان الملك ذي الملكوت سبحان رب العزه والجبروت
سبحان الحي الذي لا يموت سبحان ربي الاعلى يميت ولا يموت سبوح قدوس سبوح
قدوس سبوح قدوس رب الملايكة والروح قدوس قدوس سبحان ربي الاعلى
ذي الجبروت والملكوت والعظمة والسلطان سبحانه ابدا الابد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم يضع عرشه حيث شا من الارض ثم يقول عز وجل اني
لا يجاوزني اليوم احد بظلم ثم يقول سبحانه يا معشر الجن والانس اني قد
انصت لكم منذ خلقتكم الى يومكم هذا انظر الى اعمالكم واسمع قولكم
فانصتوا اليّ انما هي صحفكم واعمالكم يقرا عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى
ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ثم يامر الله تعالى جهنم ليخرج فيها

عنقا ساطعا مظلما يغشى الناس ثم يقول سبحانه امتازوا اليوم ايها المجرمون الى قوله
هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا
ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ثم يقضي الله تعالى بين خلقه كلهم غير الثقلين
الجن والانس فيقيد بعضهم من بعض ليقيد الشاة الجما من ذات القرن حتى اذا
لم يبق تباعة لواحدة عند اخرى قال لها تعالى كوني ترابا ثم يقضي الله تعالى
بين الثقلين فيكون اول ما يقضي فيه الدما فيوتى بالذي كان يقاتل في سبيل
الله تعالى بامر الله تعالى وكتابه ويوتى بمن قتل يحمل راسه تشخب اوداجه دما
فيقولون يا ربنا قتلنا هذا فيقول الله تبارك وتعالى للقاتل وهو اعلم لم قتلته اد
قتلهم فيقول قتلتهم لتكون العزة لك فيقول الله تعالى صدقت فيجعل الله تعالى
وجهه كالقمر مثل نور الشمس ثم تشيعه الملايكة الى الجنة ويوتى بالذي كان يقاتل في الدنيا
للدنيا على غير طاعة الله تعالى وعلى غير ما امر الله تعالى تمردا في الدنيا ويوتى بالذي
كان قتلهم يحمل رووسهم تشخب اوداجهم راس كل واحد منهم فيقولون ربنا قتلنا
هذا فيقول الله سبحانه وتعالى وهو اعلم بهم لم قتلتهم فيقول ليكون العزة لي فيقول
سبحانه وتعالى تعست فيسود وجهه وتزرق عيناه ثم لا يبقى نفس الا قتل
بها ثم يقضي الله تعالى بين ما بقي من خلقه حتى انه سبحانه ليكلف شايب اللبن
بالما ثم يبيعه ان يخلصه لذلك من اللبن حتى اذا لم يبق لاحد عند احد تباعة ينادي
مناد فيسمع الخلايق كلهم ليلحق كل قوم بالهتهم وما كانوا يعبدون من دون
الله فلا يبقى احد عبد من دون الله شيا الا مثلت لهم الهتهم بين ايديهم
ويجعل يوميذ ملك من الملايكة على صورة عيسى فيتبعه النصارى ثم تتوديهم
الى النار وهي التي قال الله تعالى لو كان هولا الهة ما وردوها وكل فيها خالدون
حتى اذا لم يبق الا المومنون فيهم المنافقون قال الله سبحانه وتعالى ايها الناس
الحقوا بالهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون ما الهنا الا الله ما كنا نعبد غيره
فيقول تعالى جل اسمه فيخرون لله تعالى سجدا فيسجدون ما شا الله
ويجعل الله اصلاب المنافقين كصياصي البقر فيخرون على اقفيتهم ثم يضرب
الله تعالى الصراط بين كنفي جهنم كحد الشعرة وكحد السيف عليه

عليه كلاليب وخطاطيف وحسك كحسك السعدان دونه جسر دحض مزلة
فيمرون عليه كطرفة العين وكلمح البصر وكمر الريح وكاجاويد الخيل وكاجاويد الركاب
وكاجاويد الرجال فناج مسلم وناج مخدوش ومكدوش ومكردس في جهنم فيبقى خلق
من خلق الله تعالى كثير اوقعتهم اعمالهم فمنهم من تاخذه النار الى قدميه لا يجاوز ذلك منه
ومنهم من تاخذه الى نصف ساقه ومنهم من تاخذه الى حقويه ومنهم من تاخذه كل
جسده الا صورته حرم الله تعالى على النار فاذا افضى اهل الجنة الى الجنة قالوا من يشفع
لنا الى ربنا فندخل الجنة فيقولون من احق بذلك من ابيكم ادم عليه السلام خلقه الله
تعالى بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا فياتون ادم فيطلبون ذلك منه فيذكر عذره
في امر الشجرة فيقول عليكم بنوح فانه بعدي اول رسول فياتون نوحا فيقول ما انا
بصاحب ذلك ولكن عليكم بابرهيم فان الله تعالى اتخذه خليلا فياتون ابرهيم صلوات الله عليه
فيطلبون ذلك منه فيقول عليكم بموسى عليه فان الله سبحانه قربه نجيا وانزل عليه التورية
فياتون موسى صلوات الله عليه وسلامه فيطلبون ذلك منه فيقول عليكم بروح الله عيسى
وكلمته القاها الى مريم فياتون عيسى صلوات الله عليه وسلامه فيطلبون ذلك منه فيقول
سادلكم على صاحب ذلك عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فياتوني ولي عند الله ثلث شفاعات وعدنيهن ربي عز وجل فانطلق الى باب الجنة فيفتح
لي فاحيي وارحب فاذا دخلت الجنة اكرمني ربي عز وجل برويته فاخر ساجدا فاسجد
ما شا الله ان اسجد وياذن الله تعالى لي في تحامده وتمجيده ما لم ياذن لاحد من خلقه
فيقول لي سبحانه وتعالى ارفع راسك يا محمد وسل تعطه واشفع تشفع فافعل
ذلك ثلث مرات فيقول سبحانه وتعالى ما شانك يا محمد وهو سبحانه وتعالى اعلم فاقول
يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في اهل الجنة فيقول الله عز وجل قد شفعتك
فقد اذنت لك في دخول الجنة فذلك المقام المحمود الذي وعدنيه والدرجة الوسيلة
التي ساعطيها قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق
نبيا ما انتم في الدنيا باعرف بمنازلكم وازواجكم من اهل الجنة اذا دخلوا الجنة
مساكنهم

بمساكنهم وازواجهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اشفع فاقول يا رب
من وقع في النار من امتي فيقول الله عز وجل من عرفتم صورته من النار فاخرجوه
فيخرجون حتى لا يبقى منهم احد ثم ياذن الله تعالى بالشفاعة فلا يبقى نبي ولا شهيد
ولا مومن الا شفع الا اللعانين فانه لا يوذن له بالشفاعة فيقول الله تبارك
وتعالى اذهبوا فمن وجدتم في قلبه من الايمان مثقال دينار فاخرجوه من النار
ثم يقول ثلثي دينار ثم يقول نصف دينار ثم يقول ثلث دينار ثم يقول قيراط ثم
يقول مثقال حبة من خردل حتى ان ابليس ليومئذ ليتطاول في النار لما يرى من
رحمة الله تعالى رجاء ان يكون له منها نصيب فاذا لم يبق لاحد له شفاعة ولم يبق
في النار احد عمل خيرا قط قال سبحانه وتعالى انا ارحم الراحمين فيدخل الجنة برحمته
ما لا يحصي عدد كثير كانهم خشب محترقة فيلقيهم الله تعالى على نهر يقال له الحيوان فينبتون
كما تنبت الحبة في السيل والحبة مما يلي الظل منها اخيضر وما يلي الشمس اصيفر
فكانت الاعراب اذا سمعوا ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كانك كنت في البادية
فينبتون حتى يكونوا كامثال الذر مكتوب على رقابهم الجهنميون عتقاء الله من النار
يعرفهم اهل الجنة بذلك فيمكثون ما شاء الله كذلك ثم يقولون ربنا امح عنا فيمحو
الله تعالى ذلك عنهم قال الشيخ الامام رحمه الله هذا حديث جامع في احوال القيمة الا انه لم يذكر فيه تطاير
الكتب وصفة الميزان ووزن الاعمال وسوى ذلك مقامات ولها مراتب يتلو بعضها
بعضا وفي الحديث الذي رويناه اشكال وشبه في مواضع لا بد من حلها وانما ينكشف ذلك
باستقبال الامر وبيان اخر الساعة عند قيامها كيف يكون وسنبين ذلك في مجالس فانه لا يتسع لها
مجلس واحد لاتصال ذلك باي من القران فصل اعلم ان الساعة في كتاب الله تعالى ساعتان
علينا ان نؤمن بهما احديهما القيمة قال الله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
وقال تعالى ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب والثانية اخر ساعة الدنيا
قال الله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وقال تعالى يسالونك عن الساعة ايان
مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها وهي ساعة انصرام الدنيا وفنائها وهلاك كل حي
وذهاب الحيوة الدنيا فاما من امن بتلك الساعة فقد برئ من التناسخ واقر بفناء العالم وان
حيوة هذه الدنيا غير باقية ثم بين الساعتين اردنا اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة

بينهما ما ليس منهما وهو البرزخ لا من الدنيا ولا من الآخرة قال الله تعالى
ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قال اهل التفسير مثله لو يجعن علما السماء
تمطر فيها والارض تنبت وقد بين الله تعالى ان علم هذه الساعة في حق
العباد غيب قال الله تعالى فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها وكان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا سئل عن الساعة متى هي قال صلى الله عليه وسلم ما المسؤول
عنها باعلم من السائل وقال حتى اسال ميكائيل ففعل فكان جوابه مثل جواب جبريل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حتى اسال اسرافيل ففعل فاجاب بما اجاب
صاحباه فلم ينبغ ذلك لاحد ولا ينبغي الله الا باقامة الساعة كما قال سبحانه وتعالى
لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة يسالونك كانك
حفي عنها متعرف بتتبع علمها قال مشايخنا رحمهم الله فترك السؤال في هذا من
الخاطر على العباد ان يكلوا علمه الى الله سبحانه وتعالى ثم يلزمهم مع اعتقادهم انها تقوم
ان يتوقعوا ويستعدوا لها وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال على المنبر بعثت انا
والساعة كهاتين واشار صلى الله عليه وسلم بالوسطى والسبابة قال قال مجاهد هذا
علم من النبي صلى الله عليه وسلم بالساعة وعلمها ما جلى لهم معنى الحديث قالوا معناه
لم يرد انه قال حينون وانما اراد انه قال شريعتي الى انى بعدي ولا تنسخ شريعتي نبي
بعدي وكان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يشير للتعريف باصبعيه كما تنبه فانه
قال صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم كهاتين يشير الى الوسطى والسبابة وفي كذا قال
الا رملة هكذا او في نحوه قال اهل العلم فيما سمعت من هذا التمثيل شيا فاعلم
ان المسبحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يليها لغيره فانها للذكر والاشارة عند
التهليل ولا يتولن بان الاول اطول منها فانها لم تكن كذلك باصابع النبي صلى الله عليه
وسلم فان مسبحته طالت على الوسطى من اصابعه وهذا من غريب ما روي في الباب
حتى اورده محمد بن علي الترمذي في معاني الاخبار وطول الكلام حتى روي عن نفر
من اصحاب النبي صلى الله عليه انهم وصفوا طول مسبحة النبي صلى الله عليه وسلم
فوق الوسطى من اصابعه نريد ذلك من بعد لتفاوت الطول ولم

ولم يعرف هذا من جهة غيره هو الذي تفرد بهذا في كتابه وقال انه من خصائص
ما كان للنبي صلى الله عليه وسلم في اعضائه خصت المسبحة بالطول حتى
اذا مثل انصرفت الاشارة بالمسبحة الى النبي صلى الله عليه وسلم فيكون افضل
من جاراتها شرفا وطولا ثم روي في الخبر ان ابن عمر رضي الله عنه راى رجلا ينقل
على مسبحته فزجره عن ذلك زجرا شديدا ولو كان ذلك في غيرها لم يزجره
وانما خصت منه لانها سميت مسبحة وسميت مهللة وفي الحاصل ليس التسبيح
منها انما يدعون للتنبيه فاستنبطوا من ذلك معنى لطيف في الاسافل اذا شاركوا
الافاضل في الذكر انهم يتبادرون ويتشرفون بذلك وان لم يعلموا ما يعلم القائلون
بل ان لم يكونوا في ذلك اقل من اشارة المسبحة الى هاهنا تبين ان النبي صلى الله عليه
وسلم استقرب قيام الساعة الا انه صلى الله عليه وسلم ذكر اشراطها مما لم تكن لهم
لم تتم وجاء في الخبر عن عمر رضي الله عنه انه قال في حادثة سيغربون فيها
قيام الساعة ان في الامر تراخيا بينكم وبينها اشراط ثم احتيج الى معرفة
اشراطها فبعضها في كتاب الله تعالى كخروج ياجوج وماجوج ودابة الارض وطلوع
الشمس من مغربها وبعض اشراط الساعة في حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الشيخ الامام فمنها ما رواه الشيخ الفقيه ابو بكر محمد بن علي قال حدثنا
ابرهيم بن عيسى عن ابي معوية الضرير عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت الي
فقال كيف انت يا ابن عباس اذا كثرت الشرور واتخذوا كتاب الله مهجورا
وبنوا الدور وارخوا الستور وشيدوا القصور واتكلوا على الماثور
ولبسوا المنظور وتزوجوا المذكور وغالوا في المهور وركبوا المشهور
فالغني عندهم متهور والفقير عندهم منهم مقهور والحليم عندهم مجبور
وشاركوا الشراب الخمور فكانهم والارض بهم تمور وقد عرضوا على الشهود فتوبوا

الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون قال فقال ابن عباس رضي الله عنه يا رسول
الله فما تامرني اذا ادركت ذالك الزمان فقال صلى الله عليه وسلم لا تدرك انت
خبروا اخوانكم واصحابكم من ادرك ذلك الزمان فليكن في الدنيا كالاكل فيها ينظلها
بنانا وقلت يا رسول الله من هولاء القوم الذين يكونون في ذلك الزمان فقال صلى الله
عليه وسلم يا ابن عباس اولئك قوم من امتي لا يرزقهم الله شفاعتي الا انهم قوم لا يامرون
بالمعروف ولا ينهون عن المنكر يكون المنكر عندهم معروفا والمعروف عندهم منكرا
ويوتمن الخاين ويخون المؤتمن وتشارك النسا والرجال في البيع والشرا في
الاسواق وتكتفي النسا بالنسا والرجال بالرجال فعندها يسلط الله تعالى عليهم شرارهم
فيدعو خيارهم فلا يجيب الله دعاءهم قال قلت يا رسول الله فاين يكون المومن يومئذ
قال يكون في راس جبل او في بطن واد وقال الشيخ الامام رحمه الله تعالى
حدثني الشيخ الثقة ابو بكر محمد بن علي رحمه الله باسناد له عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ياتي على الناس زمان وجوههم وجوه الادميين وقلوبهم قلوب الشياطين
السنن فيهم بدعه والبدعة فيهم سنه صبيهم عارم وشيخهم فاسق ان ايقنتهم خانوك
وان توليت عنهم غابوك لا يامرون بالمعروف ولا ينهون عن منكر ولا يرحم قويهم
ضعيفهم ولا يوقر كبيرهم صغيرهم ويدعو خيارهم فلا يستجاب لهم فعند ذلك
انتظروا الساعة فقد اختلفت في عددها فقاربت مائة وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من اشراط الساعة ان يقبض العلم قبضا وذلك بموت العلما كلما مات عالم ذهب
بعلمه واتخذ الناس رؤسا جهالا فسيلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وكان
يقول صلى الله عليه وسلم ان اول ما يرفع من هذه الامة علم الفرايض وجا
في الحديث من اشراط الساعة التفقه لغير الدين وان يداهن قرا الناس
تجارهم وان يميل علماهم مع امرايهم وان يكثر فيهم منافق عليم اللسان فاجر القلب

يتكلم

يتكلم بكلام الانبيا ويعمل عمل الجبابره وفي الحديث بيع الحكم واخذ الرشا
واكل الربا جهارا وان لا يوجد حليم فيستحيى منه وان يصير الناس سواسيه
يتسافدون في الفساد وان يختلوا الدنيا بالدين وان يذهب القبيلة باسرها
فلا يكون فيها الا فتيه او فتيان ثم هما مغموصان مهمومان مقهوران وان تعزف المغنيات
على روس الملا وان يظهر الكوبة والزمارة والمزمار وان يتخذ كتاب الله تعالى
دغلا ومال الله دولا وان يتباهى بالقران وان يكون نسق يتخذون القران
مزامير وان يتقدم ليومهم وليس بافضلهم انما يتقدم ليغنيهم وان ياكل الرجل
بدينه وذكر في الحديث بيع المغنيات وشرا القينات وظهور المعازف
وشرب الخمر وان يتقدم صاحب الغنا وان يفشوا الكذب واليمين الفاجرة
ونقض العهود وان يرد الشاب الشيخ في ملا من الناس وان يتحاسدوا ويتباغضوا
ويتدابروا ويتقاطعوا الارحام وان يبر الرجل صديقه ويعق اباه ويضرب
امه وان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ومن القران الا رسمه وان يجلس
الرجل على اريكته يعارض رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقالته وجا في الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يجي القران عن صدور الرجال
ويرفع المصاحف وقال صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة ان يعلو الاخيار
ويكثر الفجار واولاد الخبث وان يفشوا في الناس الربا وان يتبايعوا في
العين وان يتبعوا اذناب البقر وان يعرضوا عن الجهاد وتمنع الزكاة
وترفع الامانة وانها اول ما ترفع من هذه الامة وسمي في اشراط الساعة
كثرة الحلف في البيوع وتقارب الاسواق قيل وما تقاربها قال كسادها
وان تعلو الاصوات في المساجد وان تزخرف المساجد وتطول المنارات
وان يكون زعيم القوم ارذلهم وان ينطق الرويبضة في امور العامة
وان ترى رعاة الشا روس الناس وان ترى العراة الجوع يتبارون

والنسا

في البنا وجاء في الحديث امرة الصبيان وغلبة الاتراك وان يكثر
النسا حتي يتبع الرجل الواحد خمسون امرة وان يفشو ذكر النسا ويعلوا
وفي الحديث ركوبهن على السروج وان تلد الامة ربها وربتها وفي الحديث
من اشراط الساعة قطع الارحام وقصر الاعمار وجاء في الحديث لا تقوم
الساعة حتي يلعن آخر هذه الامة اولها وقال صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة الا على شرار الناس وذكر في الحديث تخلفهم عن الجماعة
وان يصلوا في المسجد وليس فيهم خاشع وجا في الحديث لا تقوم الساعة
حتي ينكر الله تعالى وكان ابن مسعود يقول السلام بالمعرفة من اشراط
الساعة وان من السنة ان يسلم على من لقيت من المسلمين وجا في الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة وفي الارض من يقول
لا اله الا الله ولهذا تاويل سنذكره من بعد ان شا الله تعالى وجا في الحديث ان
عمر رضي الله عنه كان جالسا في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم
هل رايتم الجراد فقالوا لا فتغير لذلك تغيرا شديدا ثم وجه بريدا الي
الشام فاتي بقبضة منها فكبر وهلل وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان لله تعالى الف امة واربعماية في البحر واربعماية في البر
وفي رواية اخري نصفها في البحر ونصفها في البر وجاء في الحديث
لا تقوم الساعة حتي يحسر الفرات عن كنز الذهب وجاء في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتي تقتتل فيتان عظيمتان
من امتي دعواهما واحدة وجاء في الحديث لا تقوم الساعة حتي
يظهر اهل الباطل على اهل الحق وكان يقول صلى الله عليه وسلم كاني بالحبشي

ذي

ذي السويقتين قايما على حايط الكعبة يهدمها وجا في الحديث يخرج
رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه قال مشايخنا العلما رجل
يتنبي من الذين روي في الخبر سيكون بعدي ثلثون دجالون
كذابون يزعم كل واحد منهم انه نبي ولا نبي بعدي فالقحطان كانهم
احدهم وقال بعض العلما لعله جاير مسلط يقهر عباد الله ويذلهم
فتكون السوق كناية عن الاستذلال والعصا لغة في القهر
وليس في الحديث متي خروج هذا الرجل ولابد من خروجه فان
الرواية صحيحة وقال في بعض الروايات ولو لم يبق من الدنيا
الا يوم واحد لطوله الله تعالى لخروجه فثبت انه من عزايم الامور وجاء
في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة
حتي يملك الارض رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي وفي رواية وكنيته
كنيتي وفي الروايات سماه المهدي الا ان العلما اختلفوا فقال بعض
الصحابة لا مهدي الا عيسى بن مريم والكلام في هذا ياتي من بعد وكان
يقول صلى الله عليه وسلم في اشراط الساعة اولها نار تخرج من
بعض اودية الحجاز يري فيها او فيها اعناق الابل ببصرى وفي رواية
يضيء لها او فيها اعناق الابل ببصري ثم بعض اشراط الساعة من قبل المشرق
اشار الي ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الفتنة ههنا حيث
تطلع قرن الشمس وفي رواية قرن الشيطان حتي المشرق وقال بعض
الناس

الناس الاشارة نحو العراق ومنه الفتن قد كانت منها امر الحجاج وفساده
في الارض قال الشيخ الامام رحمه الله كل ذلك مروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسوى ذلك اشراط قال مشايخنا وعامة هذه قد كانت
وظهرت وما بقي سيكون وقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز
فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكريهم ثم جاء في الحديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه سمى مبعثه من اشراط الساعة الا ترى الى قوله صلى الله
عليه وسلم انا الحاشر يحشر الناس على عقبي وفي ما نزل من الكتب في معارف
النبي صلى الله عليه وسلم راكب البعير نبي اخر الزمان لا نبي بعده
وانشقاق القمر من
اشراط الساعة
واقترابها قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال بعض الناس
قوله تبارك وتعالى وانشق القمر اي سينشق ولم يكن بعد انما ذلك يوم القيمة
تكور الشمس وينشق القمر فاما عامة اهل الحديث فقالوا ذلك والنبي صلى
الله عليه وسلم بمكة طلب اهل مكة ان يريهم اية فامرهم بان يعاينوها فقالوا لو
ان ينشق القمر نصفين فلا ينبغي في ذلك سحرك فاشار اليه باصبعيه وهم يشهدون
فانشق القمر بنصفين قال ابن مسعود رضي الله عنه ولقد رايت فلقتيه
وحراء بينهما ثم التاما وتقاما فاستتم القمر كما هو وقد قال بعض العلماء تاملت في
القمر ليلة الثالثة من شهر فوجدت وسط جرمه اثر الانشقاق فعلمت اثر ما تقدم
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا وهذا لا يبعد فانه صح في الاثار ما صنع
بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث شق عن بطنه وهو ابن اربع سنين او خمس
سنين

سنين واخرج قلبه وغسل وملئ قلبه نورا وحكمة ثم اعيد الى جوفه وخيط ذلك
اى خيط اورده في المعجزات فكان انس رضي الله عنه يقول ربما نظرنا الى
موضع الخياطة من بطنه فعرفنا فلم يبعد ما قال هذا العالم من اثر انشقاق
القمر وهذه الاية ثبت كونها عند اهل السنة والجماعة وانما انكر بعض المتكلمين
ممن ينتحل النجوم واما العظام من اشراط الساعة خمسة على لسان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نزول عيسى بن مريم صلوات الله عليه وخروج
الدجال وخروج ياجوج وماجوج ودابة الارض وطلوع الشمس من مغربها وانما
اولها نزول عيسى عليه السلام في بعض الروايات فنزوله عليه السلام الى الارض
بعد ما رفع الى السماء من اشراط الساعة واقتراب الزمان وانه صلوات الله عليه
رفع الى السماء ليعصم من شر اليهود فهو حي في السماء يتعبد مع الملائكة فاذا دنى
اجله لا يتوفى في السماء فان متوفى بني ادم وجه الارض ومن خلق من تراب
الارض لا يتوفى الا في الارض لقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
تارة اخرى ثم قوله تعالى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين
كفروا توفاه الله تعالى لا وفاة موت بل اخراجه من بين اعدائه ثم امر نزوله
بدليل الكتاب وفيما تواتر من الاثار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وانه
لعلم للساعة وقرئ وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها فعند عامة العلماء الهاء كناية
لعيسى بن مريم عليه السلام وعند بعضهم الكناية للحق عليه السلام ومنهم من قال هو
القران فاما جمهور العلماء فعلى القول الاول ثم اختلفت الاثار في موضع
نزوله عليه السلام من الارض قال مشايخنا فاصح انه ينزل بالارض المقدسة
ثم ياتي مكة حاجا ويأتي المدينة زائرا القبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد بلغنا في

في حديث شاذ وكتبناه في الامالي انه يتزوج في المدينة امرأة من آل النبي صلى الله عليه
وسلم وانه يولد له فيها وجاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل عليكم عيسى بن مريم
في مهرودتين حكما عدلا واماما مقسطا فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويقتل كل
يهودي ويهودية فتوضع الجزية فلا يبقى على وجه الارض كافر ثم تكلموا في معنى
قوله صلى الله عليه وسلم ينزل حكما عدلا واماما حين ينزل بالسودة قال مشايخنا
وعيسى بن مريم نبي مرسل وانما اراد النبي صلى الله عليه وسلم بيان دوام ملته وتأبيد شريعته
الى آخر الدهر وان عيسى بن مريم عليه ينزل علما للساعة ويموت فيها وليقتل الدجال
وليبرئ ما في الارض من الجور وليقتل من عاداه من اليهود وينتقم منهم بما قالوه من
الافك قال الله تعالى فيما يخبر عن اليهود وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم بربهم الله سبحانه وتعالى انه رفعه الى
السماء وروي في الحديث انه صلوات الله عليه يقضي بالمدينة بشريعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانه يتقدم ليؤم في مسجد النبي صلعم فلا يتقدم بل يأتم استنانا
بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزداد عليها بيان هذا حديث معروف روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في يد عمر رضي الله عنه صحيفة فسأله عنها فقال اكتب
اسمع من اليهود مما يزعمون انه في كتابهم فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
صار كان على وجهه حب الرمان ثم قال صلى الله عليه وسلم امتهوكون انتم كما تهوكت
اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية يريد الملة الحنيفية حتى اعتذر
ومزق الصحيفة فقال في رواية رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا صلعم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي فهذا
الحديث

الحديث امر عيسى صلوات الله عليه بعد نزوله ثم نزوله بعدما ملئت الارض جورا فيتطلعون
اليه ويرضون بحكمه فيحكم بينهم فيكونون في ذلك حكمهم وامامهم وفي زمانه خروج الدجال
فانه يطلق فيفسد في الارض ويطأها بقدميه ما خلا طابة فانه لا يتسلط عليها وفي
طابة لغتان طيبة وطابة فان امر الدجال عظيم وانما سمي دجالا لسرعة سيره في الارض
والدجل في اللغة سرعة السير ثم جاء في بعض الروايات الدجال وهذا هو الذي وقع في
افواه الناس اخذ من الدجل لسوء منازعته الحق والمشهور هو اللفظة الاولى
وان النبي صلى الله عليه وسلم خطب في ابايه مرارا ينذرهم الدجال واخبر صلى الله عليه
وسلم ان كل نبي قبله انذر امته امره وحذرهم فكان صلى الله عليه وسلم انه يقول انا ربكم
الا وانه اعور كان عينه عنبة طافية وان ربكم ليس باعور وجاء في حديث آخر اعور
عين اليمنى وفي حديث آخر عينه مسغوفة بين جبينه وجاء عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه مكتوب على جبينه بالسواد كافر وذكر في الصحاح مكتوب على جبينه كاف
الف راء وفي الكتب في وصفه انه جسيم عظيم طوال جثال الشعر يعني الكثير الشعر
وهو اليوم موجود ممسك بالحديد من كعبه الى رقبته يداه مغلولتان محبوس في بعض السواحل
في بحر المغرب وروى تميم بن اوس الداري رضي الله عنه حدث بذلك رسول الله صلى الله عليه
وكان ركب البحر ووصف ان السفينة انكسرت به فوقع في بعض السواحل فاذا هو محبوس
جبلين مكبل مقيد وانه لما رآه انتفض له انتفاضا ثم سأله هل خرج النبي العربي محمد فقال نعم قال
كيف قومه ايطيعونه ام يعصونه فقال بل يطيعونه قال ذلك خير لهم ثم سأله عن عين زغر
وانهارها وما في الحديث محاولات جرت بينهما فوصف تميم للنبي صلى الله عليه وسلم في بعض
حجرة فخرج به الى اصحابه ليقص ابالهم فيسمعوا فيفعل فلما حدث الحساسة وهو اسم جاسوس
اختلف الاثر فيه انما ذكر في بعض الروايات ان له حمارا حيث حسبه وهو حمار ينطق
فيه وجاء في رسن حمار وصف لا يكاد يثبت وطول ما بين الاذنين وفي وصف ذنبه وخطوه
وفي لونه ما لا يستجيز اهل الورع تفسير ذلك لوهن في الرواية وانما تثبت هذا القدر
من امر حماره ان له حمارا وروي في الحديث ان خروجه من قبل المشرق وجاء في الحديث

وجا في الحديث انه تعتر بارض منك اصبهان يتبعه من اليهود سبعون الفا عليهم الاكسية
والاردية ثم ذكر في بعض الروايات ان الدجال يسير معه بقول انار بكم الجنة عن
يمينه والنار عن شماله فيما يزعم ويدعي وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم جنته نار
وناره جنة ابي من خالفه حتى فيه دخل الجنة ومن وافقه طمعا في ما عنده دخل النار ذكر
في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يقوم اليه رجل مومن من خيار الناس يومئذ فيقول انت الدجال
الذي انذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انت كافر بالله فياخذه فيضربه بسيفه نصفين ثم يحييه فاذا
استوى قايما فقال ما ازددت بك الا بصيرة ومنك حذرا وبرسولي تصديقا فيهم به مرة اخرى
فلا يتسلط عليه فيصير جلده كان طبق حديد ثم لا يتسلط على غيره قال الشيخ الامام محمد رحمه الله ثم الملعون
لم يمكن واللعين يعالج من جانبه سببا يرى اتباعه انه يحييه بعد ما قتله والله تعالى هو الذي يحيي
ويميت للفتنة وانما ذلك فتنة لخوار البقرة في قصة موسى عليه السلام حيث يذلك كثير من قومه
وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وانه يسير الى المدينة ليدخلها فيجد على كل نقب من
انقابها ملكا مسلولا سيفا يمنعه من الدخول وروي انه لا يطا مكة ولا يتسلط عليها ثم يوافق خروجه
والناس قد قحطوا قبل ذلك بثلث سنين تحبس السما ثلث قطرها وتحبس الارض ثلث نباتها
وفي السنة الثانية تحبس السما ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها وفي السنة الثالثة تحبس القطر
كلها وتحبس الارض جميع نباتها فلا يبقى ذو خف وحافر الا هلك والمومنون يفزعون الى الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزيهم ما يجزي مسبحو رسول الله صلعم قيل وما طعامهم وشرابهم
الملايكة من التسبيح والتهليل يقومون به ذكر في بعض الروايات بينما المسلمون في شدة
اذ نزل عيسى بن مريم صلوات الله عليه فشكوا ما لقوا فيسير اليه عن معه فيدركه عند باب
اللد فيقتله برمحه وروي في كتب [illegible] حديث شاذ مستنكر وجا في الحديث في تفرق اليهود
وخوفهم من عيسى صلوات الله عليه انهم يلجؤون الى الحجر والشجر فلا يبقى حجر ولا شجر الا نادى
يا مسلم هذا يهودي يختبئ الا الغرقد وهو نوع من اشجار الشوك فانه لا يدل ولهذا
لعنه

لعنه النبي صلى الله عليه وسلم وذكر في التفسير ان اليهود خصوا بالذكر وانما القتل عليهم
وعلى غيرهم من الكفار دل عليه الحديث فانه صلى الله عليه وسلم قال فلا يبقى
على وجه الارض كافر اما ان يسلم واما ان يقتل فيكون كله لله سبحانه وتعالى
بعد الاستقرار قد روي في الاثار في باب الدجال واتباعه فاذا قتلوا
خرج ياجوج وماجوج من حيث حبسوا لا ياتون على شي الا اتوا عليه ما [illegible]
فيخيض عنهم البحار لا يدع او لم لآخرهم كذلك اوراق الاشجار ونبات الارض
فيكثر منهم الفساد في الارض وفي قدهم وطاهم آثارا كبيرا يعتمد عليها عن
التابعين فهم اشوه الناس وجوها وفي بعض الاثار انهم احسن الناس وجوها
وجا في الاثار في مكثهم مقادير مختلفة في بعضها اربعون يوما ولا يقطع
في ذلك على شي ثم حين يخرجون هل يتناسلون ام لا اختلف الاثر في ذلك
ما لكن احوط في هذا الباب فيشكوا المومنون الى عيسى بن مريم صلوات الله عليه
شدايدهم فيدعو عليهم فيسلط الله تعالى عليهم دابة يقال لها النغف فيصبحون
فرسى بزيد هلكى فينتن الارض من جيفهم فيشكون الى عيسى صلوات الله عليه وسلامه
فيسال الله تعالى ان يطهر الارض من خبثهم فيستجاب دعوته فيمطرون بوابل
المطر فيحملهم السيل الى اللجج فتطهر الارض منهم قال الشيخ الامام محمد رحمه الله تعالى
فمن انكر امر ياجوج وماجوج فقد كفر بالله تعالى وكذب كتابه ونزله الاية ابين من
امر الدجال ذكر في الحديث فبينما عيسى عليه السلام في بعض امره اذ اتاه الصريخ
من قبل مكة ان ذو السويقتين توجه نحو الكعبة يهدمها فلا يقوم اليه بنفسه
توجه نحو سرية من خيار المسلمين ما بين ستة الى سبع الى تسع فيه كونه

يقوم على حائط الكعبة يهدمها فيقتلونه ويرمون ما تم منها ويعودون الى عيسى
عليه السلام وفي الحديث ويفيض المال اي يكثر المال يومئذ ويملأ الارض عدلا
كما ملئت جورا قبل ذلك وتنزع حمة ذات كل سم فيقرب الصبي في ذلك الزمان
يلعب بالحيات والعقارب ولا يخشى منها فانه نزع سمها ويألف الذئب الغنم فلا
يخشى منه عليها ويضع الرعاء عصيهم امنا منهم على غنمهم ثم يحسر الفرات عن كنز الذهب
وفي رواية عن كنز من ذهب وفضة فينهاهم عيسى صلوات الله عليه عن تناول
ذلك وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خوف من يصيب من ذلك
وحذره ثم اختلفوا في معنى ذلك على التأويل قال بعضهم المعنى فيه
ان الناس قد ابتعثوا يومئذ بتقارب الساعة وقد جاء اشراطها وتعينت
اعلامها فاجتمعوا ادخار المال وجمعه للادخار والاجل قريب بعاقب
فانهم يتعبون في الاخرة ولا ينتفعون لاكله وقال بعضهم معناه انما صلى الله عليه
وسلم لانه زمان الفتنة فان استحلوا اخذ ذلك تقاتلوا وتناهبوا
فيفتضح الناس بعد ما جمعوا عليه ومنذ من فواتح الجور وقال
بعضهم الذي يظهر بعد ما لم يكن آية والسبيل من الآية مطالعتها والتأمل فيها
دون الاصابة منها فانه روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في نزول المائدة
ان السفرة لما تدلت ثم وصلت الى وجه الارض يتنور منها فوح الطيب
من ريح الطعام فقال عيسى صلوات الله عليه للحواريين من ينال من هذا الطعام
منكم فهابوا فولي بنفسه بعد ما صلى ركعتين وبكى وتضرع وهابوا في
الاكل حتى جعل للمساكين والزمنى فاختلفوا شهرا يصيبون من
ذلك فاما التحذير ههنا مثله في المائدة وقال بعض المتأخرين ابتلوا بما
ظهر من الذهب كنهر طالوت قال الله تعالى ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب

منه

منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الآية ثم يمكث عيسى عليه السلام في الارض بعد نزوله ما
روي بعضهم اربعين عاما ولم يختلف ذلك عند علماء ابناء اهل النقل وقد قال المتقدمون في تفسيرهم
بنزول عيسى صلوات الله عليه الى الارض المقدسة ويدفن فيها ليحشر منها وهي ارض المحشر والمنشر
وهذا انتهى ما روي قال الشيخ الامام رحمه الله وقد كتبنا في جملة ما املي لنا او قرانا في
بعض كتبهم انه صلوات الله عليه يتوفى بالمدينة ويدفن في بيت عائشة رضي الله عنها وقد بقي
في ذلك البيت موضع قبر قيل انه وحين اوصى عمر بن عبد العزيز في امره الا يدفن حيث
بقي من حجرة عائشة رضي الله عنها ابقوا ذلك وذكروا من سيرته بعضها فجعل يبكي
ويبكي لانا اخر من السماء الى الارض فاقطع قطعا احب الي من ان اري نفسي اهلا
لذلك زاد في بعض الروايات انما هو لعيسى صلوات الله عليه فاما دابة الارض فانها بعد
وفاة عيسى عليه السلام بعد ما مرج الناس في الشر وتمادوا في الغي ونسوا نصيحة عيسى عليه السلام
وذكر خروجها في كتاب الله تعالى قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم
دابة من الارض روى عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري في قوله تعالى واذا وقع القول
يقول اذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال ابن عباس رضي الله عنهما انها تخرج بين
الصفا والمروة فتشرف على الناس من مكانها فتكلمهم بكلامها وفي رواية تكلمهم انكم
لا تؤمنوا دل على هذه الرواية قوله تعالى ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون ثم قد روي
انها ذات زغب لها قوائم تتكلم بكلام بلسان فصيح ولم يرد في هيئتها انها باي
دواب تشبه وما لونها وشيتها وانما الذي روي فيها انه يكون عظيمة يراها اهل
الارض من حيث هم وهي في موضع خروجها وهذا اعظم ما يكون في الدواب حيث يراها
اهل المشرق والمغرب وهي آية عظيمة فانها لخروجها وكونها تنطق بنفسها لم تجعل
معجزة نبي فيدعوا انها سحر بل ينبعث من الارض باخراج الله تعالى اياها
وانما عملها تمييز الخبيث من الطيب والنكت على الجبين بالهام الله تعالى اياها
جاء في بعض الآثار انها تنكت بعصا لها في جبين المؤمن نكتة صغيرة كالذرة
كالمحلة فيفشو البياض في جبينه ويعم نفسه فيشرق نورا وتنكت في جبين الكافر
نكتة سوداء فيفشو في نفسه فتفضحه نفسه حتى قال بعضهم في تفسير قوله تعالى يوم تبيض

وجه وتسود وجوه وجاء في بعض الروايات ان النكتة تمكنه • كتابة فانكتب
تكتب الجبين فاما جبين المؤمن فيكتب فيه هذا مومن بالله حقا وتكتب في جبين
الكافر هذا كافر بالله حقا ثم هي الدابة تصل اليه من حيث هو مدبر ان يأتيهم
او تنادوا اليها وهذا اعظم ما يكون من الامر وكيفية هذا لم تضبط فانه لم في هذا
اثر صحيح ثم ما شانها بعد وسمت الجبين انتخسف في الارض ام تهلك وقد روي
في هذا حديث شاذ انها تغور من حيث خرجت هذا امر الدابة وبعد خروجها
باب التوبة مفتوح والناس يحجون ويعتمرون ويزداد في الغاوين فساد و
المفسدين فتطلع الشمس من مغربها قال الله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
وطلوع الشمس من مغربها والعلامة على هذا التغير ثم لا يتنبه لا يعرفها الا المتهجدون
بطول ليلتهم فيفزعون من اورادهم ثم يعيدونها مرتين او اكثر فيعلمون انه حدث
امر ويتذكرون ما كانوا امنوا به من طلوع الشمس من مغربها فيفزعون الى الله تعالى
وينتظرون والشمس في موضع سجودها لا يوذن لها في الطلوع من حيث كانت
تطلع فتومر بان تطلع من حيث غربت وتكسف نورها فتطلع سودا واعلون
يضجون ويقول الكفار والمنافقون كثيرا ما طلعت من المشرق فلا غرو ان طلعت
من المغرب وجاء في بعض الاثار انها تطلع كذلك مقدار ثلاثة ايام ثم تعود الى حالها الاولى ويختم
على قلوب الكفار لئلا يومنوا وذلك مثل حال الناس لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
امنت من قبل وروي في بعض الاثار انهم يحجون بعد طلوع الشمس من مغربها ويمتد الزمان
ويمتد الزمان حتى يقول الشيخ ما اكبر ما ولدت حين طلعت الشمس من مغربها
والناس يتحدثون في تاريخ كتبهم فبينما الرجلان يتبايعون ثوبا بينهما قد نشراه
فتقوم الساعة قبل ان يطوياه قال الله تعالى او تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون
وفي هذا الموضع انصرام الدنيا وفناؤها بهلاك الخلق
فصل وانما مجي الساعة
وذلك بنفخ الصور وله اسمان احدهما الصور والثاني القرن جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال انعم وصاحب القرن قد التقم وحنى فيه ينتظر متى يومر ان ينفخ فينفخ ثم هو من اي
الجواهر والاشباح لم يثبت فيه حديث صحيح الاسناد فالبحث عن كيفيته تكلف ورجم
بالغيب وقد نهينا عنه قال الله تعالى قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ثم اين
قيامه اذا امر بالنفخ واي موضع من السماء او الارض لم يثبت في حديث صحيح الا انه
نعني انه فوق حسهم من حيث هو ينتظر الامر فيما وراء ذلك تكلف ثم النفخ في الصور
نفختان ذكرهما الله تعالى في القرآن احديهما للاماتة والافناء قال الله تعالى ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله والثانية للبعث والاحياء قال الله تعالى
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وفي كتاب الله سبحانه لفظان في هذا الباب
احدهما النفخ قال الله تعالى ونفخ في الصور وهذا في مواضع من القرآن والثاني لفظ النقر
قال الله تعالى فاذا نقر في الناقور قال الشافعي من اهل العلم بالتفسير الاشبه ان النفخة
الاولى ان يكون معها نقر فيجتمع امران نقر في نفخ او نفخ في نقر وهو اخراج الارواح
من الاجساد والنقر في اللغة هو النزع فان المنقار والمنقر كلاهما في اللغة مما
كلاهما من باب النزع فهذا اعظم النفختين تشتد فيه فتنتزع بها الارواح عن اجسادها
باذن الله تعالى يصعقون فيموتون كالرعد الهائل يموت منه بعض الناس وكالبرق
الخاطف يخطف الابصار اذا اشتد لمعانه وجاء في بعض الاثار انه نفخ تمتد
وتطول الا ما شاء الله سبحانه وتعالى ثم خروج ارواحهم على ظاهر هذا ليس بتوفي
ملك الموت ولا يخاض في هذا بل يسكت عنه واما النفخة الثانية فالظاهر انها دون الاولى
في الفزع لانها لارسال الارواح لتدخل في اجسادها وقد جمعت الاجساد فاما الاولى
فالقول فانها للانتزاع ثم عند النفخة الاولى يصعق من في السموات والارض فانما
الصعق في اللغة الغشي والدهش قال الله تعالى وخر موسى صعقا وليس بموت
ثم اذا اشتد فاخره موت يقول سبحانه ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
ايهات فيموتون بها الا الانس والجن والشياطين والملائكة في السماء الا من استثنى
الله تعالى ثم اختلف العلماء في المستثنى فقال بعضهم حملة العرش وجبريل وميكائيل
واسرافيل

قال اهل التفسير هذا بعيد لانهم ليسوا في السموات فان العرش فوق السما
السابعة ومن يستثنا من جملة الملايكة الا واحد مكان معلوم عند العرش
وهم الصافون حول العرش قال الله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وانا
لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون فهم فوق السموات اهل الملا الاعلى
جاءت بنحو اثار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اوحى اليه فيم يختصم
الملا الاعلى حديث ظاهر وفيه شي من الشبه وهو مبلول في الصحاح
فاذا صح انهم خارجون من هذا الاستثناء وقال بعض اهل العلم من المتقدمين
الاستثناء لخزان اهل الجنة وسكانها من الحور العين قال اهل التاويل
وهذا لا يصح لان الجنات وان تفاوتت في العلو والرفعة فكلها فوق السما
السابعة وكانها عالم على حدة وانما هذه الصعقة لاهل السموات واهل الارض
ومن في الجنة فوقها واهلها خالدون لا يموتون بل هو ثوابه لا يبيد ولا
يفنى وهذا مذهب اهل السنة والجماعة ومن يدعي موت اهل الجنة
فقد زاغ عن الحق وان تاول قول الله تعالى كل شي هالك الا وجهه وانما
معنى الاية والله اعلم كل شي مما احدثه الله فهو معرض للهلاك ان اهلكه الله
تعالى هلك ذايع وانما معنى الاية والله اعلم هذا ليس بما قاله اهل الزيغ فعلمت
ان الاستثناء ليس لخزان اهل الجنة وسكانها ومن الناس من قال المستثنى
كليم الله تعالى موسى عليه السلام يجازى بصعقة الطور وقد ورد اثر قال اهل
التاويل وهذا لا يصح من وجهه فان الاستثناء لمن لا يموت بهذه الصعقة ثم
من يموت في الارض او السما من جملة الاخيار وموسى صلى الله عليه وسلم توفي
من قبل على الحقيقة وهذه النفخة ليست لاماتة من مات قبلها وانما
هي لاماتة من هو حي عنده فقول هذا القايل ضعيف فاذا توفي سبحانه وتعالى

الامر

من شاء الله ليس بعد موتة الاولى الطالبين قال الشيخ الامام رحمه الله ثم يبقى الاستثناء الا الشهداء
فانهم حين استشهدوا لم يصيروا امواتا كما قال الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل
الله امواتا الاية فهم كانهم احياء لا يموتون بهذه الصعقة ولا تزهقهم فهم المستثنون
هذا هو الصحيح عند اهل العلم ثم اذا هلكوا فلم يبق في الارض ولا في السما احد وتوفي
اهل الملا الاعلى ثم اختلفت الاثار في حملة العرش وجبريل وميكائيل من يتوفى
ارواحهم وروي ان ملك الموت يتسلط على ذلك وجاء بعض الاثار ان الله سبحانه وتعالى يقول
لحملة عرشي فيموتون وكذلك يقول الرب تعالى يقول لجبريل وميكائيل واسرافيل
فيموتون كلهم اخرهم ملك الموت جاء في الخبر يموت ملك الموت موتا لا يحيى بعده ابدا يقول الرب
تعالى لملك الموت مت ثم لا يحيى الا ان مشايخنا مذهبهم في مثل هذا انه اذا نقل الاحاد
لم يقابله بالرد لاحتمال ان يكون صدقا ولا يعتقد ولا يمكن في القلوب لان مثل هذا العلم
يستفاد بالمتواتر وعلينا ان نومن ببعث كل ميت ثم نذروه في ظنهم ان الله تعالى
اذا توفي جبريل احياه من ساعته وجاء في حملة العرش نحو من هذا وليس في مثل هذا
الاثار الا ما كتبناه ورايناه في بعض الكتب الايمة فاذا احياهم قبل يوم البعث ان صح هذا
الحديث لكنا نثبت ونتوقف ولا نقطع عليه ومن سئل عن مثل هذا فعليه ان يرد بيانه ان
يكل علمه الى الله تعالى لاختلاف الاثر فيه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يتثبت في الجواب فما ظنك
بغيره صلى الله عليه وسلم ثم اذا اماتهم كلهم بالنفخة الاولى وخلت الارض عن السكان جاء في بعض
الاحاديث انبتت الارض واثمرت الاشجار الى النفخة الاخرى وهي نفخة الاحياء قيل مدة
ما بينهما اربعون سنة جاء في الحديث بينهما ولم يقيد بالسنين ولا بالايام وجاء في بعض الاثار
اربعين سنة ثم الله سبحانه وتعالى يجمع ما تفرق من الموتى في البحار والاودية والمفاوز
ولم تتفرق بالرياح حتى ما في بطون السباع مما افترسوا من نفوس بني ادم صغارهم
وكبارهم وما في بطون الطيور كل نفس ان كانت اصابت من الموتى فيجمعه الله

تعالى جمعا وهذا مروي في حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه انه لما استشهد
حمزة رضي الله عنه ورأى رسول الله صلى الله عليه وقد مثل به وبقر بطنه وكانوا قد اصابوا من
كبده شيئا فنزعه ذلك فما كان نظر منظرا اوجع لقلبه منه وافظع فسالت عيناه دمعا
حتى عز تغيبه ثم قال صلى الله عليه وسلم لولا ان تجد صفية في نفسها ما لا تطيق والا
لتركته يحشر من اجواف السباع وبطون الطير ثم امر صلى الله عليه وسلم بدفنه بعد ما صلى
عليه سبعين صلوة فاذا يجمعون بهذه الصفة وقد امنا بذلك فان الله سبحانه وتعالى قال في
قصة ابرهيم قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن
يأتينك سعيا فالقصة مشهورة كيف احياهن الله ثم اذا جمعوا ركبهم الله تعالى بامره واذنه
بما روي في الخبر في امر الاحياء ان بها العظام النخرة والجلود المتمزقة والاجساد المتفرقة
احيى للاحياء فيتركب بعضها على بعض ثم قد روي انه قد ينزل ماء من السماء كمني الرجال قال
الشيخ الامام ابو بكر كلون مني الرجال وليس يعني انه كذلك على جهة التشبيه وفي رواية انه من عند
العرش لان السماء قد كشطت بعد اماتة الخلق وذلك معنى في بعض الاثار قال اهل المعنى
ان الذي ينزل ماء من السماء الاحياء منه يكون نبات اللحم ونمو الاجسام الا يرى انه روي
في الخبر ان قوما يخرجون من النار وقد صاروا حمما فيلقون في نهر الحيوان فتنبت اجسامهم
كما تنبت الحبة في حميل السيل والله تعالى قادر على انباتهم بغير الماء وكذلك المطر الذي ينزل من عند
العرش ثم اذا تركبوا وتمت الاجساد وهيئت للاحياء فلم يبق الا نفخة الاحياء وانما مثال
ذلك ما ثبت في قصة ادم صلوات الله عليه فانه هيئ من صلصال من حمأ مسنون وترك حيث
هيئ الى ان جعلت الحيوة فاستوى بشرا سويا وفيما ذكر في قصة عيسى عليه السلام واذ تخلق
من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني قيل في قوله تعالى واذ تخلق
اي تقدر باصابعك مثل صورة الخفاش فكان اذا فعل ذلك نفخ فيه فيطير من بين اصابعه
باذن الله تعالى فالاجسام هكذا تسوى وتعد للاحياء بالنفخ والله سبحانه وتعالى على ذلك قادر
بغير نفخ فيكون من غير الا انه تعالى قدر هكذا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد واختلف
اهل العلم فيمن يحيي صلوات الله تعالى عليه فقال بعضهم كون الله تعالى قبل النفخ ثم احيا الحمل بالنفخ. وقال
بعض

وقال بعضهم بل خص فتكون بالنفخ وهذا ظاهر الاية قال الله سبحانه وتعالى وكان امرا مقضيا
فحملته الاية واكثرهم على هذا القول وان شايخنا ضربوا مثلا ان الله تعالى خلق الرياح فمنها ريح
عقيم ومنها ملقح قال الله تعالى وارسلنا الرياح لواقح والنفخ ريح يجعل سبحانه وتعالى
اثمار النخيل باللواقح من الرياح فريح النافخ في الصور هكذا فاذا جاءت النفخة الثانية
وليها اسرافيل وهذا يبين لك ان حياة الملائكة الاعلى من دون الملائكة تسبق حيوة
غيرهم ثم روي في الحديث ان الصور له دارات دارة للجن ودارة للانس ودارة
للشياطين ودارة للبهائم على ما شاء الله من العدد وفي كل دارة ثقب فاذا نفخ تقوب
بعد من خلق الله تعالى من يحييهم فيجعل ارواحهم في ثقوب الدارات كل ثقب من ذلك
باسم صاحبه يجعل فيه روحه فيوم النفخ فيخرج الارواح من حيث جعلت الى اجسادها
خروج النحل من بيوتها نحو مراتعها من الشجر يتسابق في ذلك خصوصا اذا صرفت
للخروج فاذا خرجت خروج السيل العرم كالوابل من القطر يحث كل روح نحو كل جسده
فولجت باذن الله تعالى فتنشق مضاجعهم بعد ما هيئوا للحيوة فاذا هم قيام ينظرون ثم الى ربهم
ينسلون اي يتوجهون الى الموقف العظيم قال الشيخ الامام رحمه الله تعالى من احب
ان يتفكر في امر البعث فليتامل في سورة ق فان قال الله سبحانه وتعالى قد علمنا ما تنقص
منهم وعندنا كتاب حفيظ قيل في التفسير احاط علمنا بمقدار ما اخذت الارض منهم حين بليت
اجسادهم وتفرق ما بلي منهم في التراب فلا يتعذر علينا جمعهم وقال الظهر وذلك انه
الا ليبين عليه عجب الذنب يبقى من العظام هذا او بعضه فعند الانشاء والنشور
يركب الخلق عليه وهذا ما يؤثر في الاثار ثم بجانب هذا ان القبور نخرج من بين التراب
كره بعض علمائنا لكن التامل فيه يحتمل ان يكون من عظام الاموات وحرمة الاموات
لا يسقط بالموت ثم ان الله سبحانه وتعالى دعا العبرة الى السماء فقال افلم ينظروا الى

الملائكة

فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج الى قوله افعيينا بالخلق الاول الاية قالوا معناه
ما عجزنا في الابتداء لنستعين بأحد ولا احد لنستعد العلة وسمينا القوة ولكنا نتفرد بما
بالخلق خلقنا ما حكمنا وانشئنا فكيف نعجز عن اعادة الموتى ثم الله سبحانه وتعالى نتخفي عن
العلة الا ترى الى قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون منهم من مر
على ظاهره انه يكونه بان يقول له كن فقال بعضهم ليس بل فيتكون وانما هذه كناية الارادة لا
والتشبيه تأكيد تقول ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وعبارة من يقول اذا قال كن فيكون
فبلغ ذكر اليوم غايته ولم يرضها الفقهاء فانه ذكر الاداة وتحته كلام لو بسط تبين الان
الكف عن مثل هذا اولى فان الله سبحانه وتعالى يتكلم بغير حروف فيقف على هذا ويسكت عن الزيادة
ثم ان الله سبحانه وتعالى قال فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون اختلفوا في
العبارة عن تفسير قوله ملكوت كل شيء فقال بعضهم قوامه به وقال بعضهم ملاكه به وقال
بعضهم بقاؤه به وقال بعضهم تسخره له وكل تحت قدرته لا يملك نفسه منها ثم الى ههنا
من النصوص البيان نصوص بينة وآثار واردة ودليل من كتاب الله تعالى
فما وراء تكلف وتحت لا يخاض فيهم وانما تكلفهم في كل فرقة مثلا فتعذر بلحمه حتى
سمن من ذلك ثم مات ما دخل في نفسه من لحم ان اكل المطيع لديه اي موضع في
اللحم نفس الاكل ام يعاد الى محل الاول فهذا من تكلفهم وهكذا قالوا في يد الكافر
اذا قطعت له من بعد ما قطعت اذا بعث واحيي ما حال تلك اليد وقد اشتملت في
الكفر لا في الايمان وقالوا في يد المسلم اذا قطعت ظلما ثم ارتد بعد ذلك ما حال تلك
اليد منه وقد ذهب من عشرين مسالة تكلموا فيه على اقاويل شتى والصواب في
ذلك ان نكل الامر الى الله تعالى وان نقول انك لا يدرك بالتكلف والقياس وهذا
باب علمه النص وما بلغنا في ذلك نص بين فوجب الامساك عنه وترك الخوض
فيه وعلم الادمي له منتهى ليس له وراء المنتهى مجال وقد قال الله تعالى ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله

والذي يحق على كل واحد منا ان نؤمن بالبعث على ما بينه الله كما بيناه قال الله تعالى زعم الذين
كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن وقال اهل التبصر ايانا من يخوض في هذا التكلف
فساد فيه فمن يتفرغ عن العبادة ويتخلى عن الطاعة به ودخول ما لا ينبغي الفساد
حتى يجيء في شيء من ذلك ويقصر عنه خاطره فيتزندق فانكر البعث راسا ولهذه
اسباب الا ترى انه روي في الخبر ان بعض من كان يستعين به رسول الله صلى الله عليه
وسلم في كتابة الوحي املى عليه سورة المؤمنين فلما اراد ان يملي فتبارك الله احسن
الخالقين سبق الكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فتبارك الله احسن الخالقين
فقال اكتب فيما كتبت فانه مما اوحي الي فلج الكاتب فقال تلعب بي ثم جحد القرآن
اخاذته وكفر بالله العظيم ثم يخوض في مثل هذه الفضول بعض من يدعي الطب ويتفضل
ما عنده من العلم على علم الاديان ويدعي انه متبحر فيه ثم اذا قال فلان دونه فاذا
قيل له كم التفاوت بينه وبين فلان فينقطع ولا يضبط فان لج ويحكي في بعض
هذه الفصول المشتبهة المذكورة الى علم الله تعالى فعارضها بما تجمه من تفاوت الطبايع
فان بعضهم ممن كان ينتحل الطبايع وتداخل اهل الدين لا دخل قيل له في مجلس قد
احتشد الناس فيه ما الذي يصلح للصفراء من جملة الادوية فاشار الى السقمونيا
فقيل له صفه عليه في الجسد وقال ولاح في العروق متحرك للصفراء فقيل له لا علة
اجتص به لكن حتى عاد به هذا الطبع من الطبايع الاربعة فلا يتأذى الا به وقد وكل
امر الصفراء السوداء الى غيره وامر البلغم الى غيره فمن علم ذلك وما الذي دعاه الى
ما يصلح فانقطع وتحير لا ادري ما عرف الاصل العداوة في الاستخراج
ولا اعلم غيره فاذا صح لك ان لا تدخلهم في باب المعارضات وهم المنقطعون دون

المؤمنين فانهم هم الفائزون بجنابهم **فصل** ثم اذا خرجوا من قبورهم قاموا ينظرون قال الله تع
فاذا هم قيام ينظرون فيلزم التفسير ينظرون ما يقال لهم ثم اخبر الله تع عن مقالتهم حين يخرجون
قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ولم قد القبر ههنا قال لنا الملك هل البعث بعد الموت هذا ما وعد
الرحمن على لسان الرسل هم وصدق المرسلون قيل والتفسير انهم اهل الكفر بعد وكانوا ينكرون البعث الخبر
عنهم وان كان عاما وقيل هذا اعترافهم بعد مقالتهم الاولى واهل التفسير يختلفون وكذلك الخبر
يختلفون في موضع الموقف له خلاف المتقدم على قولين كما وصفنا قال الشيخ الامام رح في موضع اخر
هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون تستنكرون البعث فبعد ما بعثوا
يجاوبوا قال الله تع هذا يوم الدين اي يوم الحساب وعند بعضهم يوم الجزاء قال تع ما ادراك
بيوم الدين قيل الحساب وقيل الجزاء وقيل الفصل والقضاء قال [illegible] الدين فيها اقاويل وقوله تع
هذا يوم الدين جواب الملائكة لمن كفر بالبعث وجاوبهم الخبر [illegible] بالبعث هذا يوم البعث
الذي كنتم توعدون على جهة البشرى لهم ثم قال الله تع فيما يخبر عن احوال القيامة فاستمع يوم ينادي
المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج فالمبعوثون يسمعون الصيحة
[illegible] مكان قريب فيجيبون باولها ويسمعون باخرها فما تتعلج حتى قال بعضهم [illegible] للاحياء
وهي نفخة [illegible] فيجيبون باولها [illegible] فاتهم [illegible] لانهاجهم وهم اجساد
[illegible] الحق قيل
حينئذ يسمعونها [illegible] ثم يسمعوا [illegible] بالوعد والقطر وقال الشيخ رح
على الحقيقة وقيل [illegible] بالوعد [illegible] بالحق الوعد [illegible]
[illegible] بالزجرة والنفخة الصغرى للاحياء يخرجون [illegible]
[illegible] عند بعضهم قضاء عند [illegible]
[illegible] الفصل وقال بعضهم بان [illegible] موضع [illegible]
[illegible] فيه يكون [illegible] في هيئتهم فانه روي في الخبر عن
بعض [illegible] ثم [illegible] يوم القيمة على هيئتكم حين [illegible] وعن بعض
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا تبعثون يوم القيمة [illegible] حين تنام واذا اردت
ان تعلم [illegible] واذا اردت ان تعلم حين [illegible] ذكرا [illegible]
حين تعلم كيف تبعث فانظر [illegible] فانك [illegible]
[illegible] وقد جاء في حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في
[illegible] عن رؤسهم [illegible] الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور

وقد روي في الخبر ان الملبين هم الذين ماتوا قبلا ان يحلوا احرامهم يقومون وهم يلبون
عند رؤس قبورهم في مواقفهم والمؤذنون يؤذنون في مواقفهم لا يتكلمون روي ذلك ابو
هريرة رضي الله عن النبي صلى الله عليه وسلم وجاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما من احد يقتل في سبيل الله والله اعلم بمن يقتل في سبيله الا جاء يوم القيمة وداجه
يشخب دما وفي رواية تشخب دما اللون لون دم والريح ريح مسك هل فيه
بعض عن الموتى غير اختلفت الاثار في مقدار قيامهم على رؤس قبورهم روي ثلثمائة
وروي مائة سنة فيقولون يقفون ما شاء الله ثم اذا قاموا من قبورهم فصفتهم
ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة غرلا كما
ولدتهم امهم قال الشيخ الامام فظاهر حفاة عراة لان الاموال قد خلفوا في الدنيا
قد ذهبت وتلاشت ثم هم غلفا كانهم لم يختتنوا لان الله يعيدهم كما بداهم اول مرة
قال الله تع كما بداكم تعودون وعدا علينا انا كنا فاعلين من الامور ثم تكلموا فيما
وراء ذلك فقال قايل بعد هذه الصفة انهم مختونون ومنهم من قال لم يبلغنا في هذا
شيء فلا نتكلم مخافة ان يكون رجما بالغيب والغيب عند الله عز وجل وروي في الخبر ان النبي عم
لما قال يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة قالت عائشة رضي الله عنها واسوأتاه ينظر
بعضنا الى عورة بعض قال النبي صلى الله عليه وسلم يا بنت ابي قحافة ان شغل الناس
يومئذ عن النظر ايلا ينظر بعضهم الى سوءة بعض ثم قد روي في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اول من يكسى يوم القيمة خليل الله ثم في رواية اخرى ثم انا وجاء في بعض الاثار
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثم اوتى بحلة لا يقوم لها البشر وانما الحال انهم
لو بين مجمع عند علم بعث صلى الله عليه وسلم ما هما ازار ورداء او سواهما من الثياب
ثم تكلم اهل المعاني في تفضيل ابرهيم عم بالكسوة فقال بعضهم لان حبيبنا محمد عليه السلام
وجاء في الحديث ان تعالى يقال للمتقي يا خير الناس قال ذلك ابرهيم صلوات الله عليه
وامر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول المصلي كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم
بو منح هذا الغضب

فانه خص من بين المرسلين بتقدم الكسوة هكذا وكان صلوات الله عليه يكنى ابا الضيفان
وقال بعضهم انما قدم صلوات الله عليه فكسي قبل غيره لانه
لاطعام الطعام واتخذه الله خليلا صلوات الله عليه واعظم خطرا
روي في الخبر انه لم يعرف عبد لله تعالى اخوف من ابرهيم فكان يسمع في ذلك من ميل
منه فانه روي في الخبر انه كان اذا صلى ارتعد في صلوته وتاوه فيها فلشدة خوفه قدم
وميل من لسنه بكابه وان الله سبحانه وتعالى قال ان ابرهيم لحليم اواه منيب
في تسكين الخوف فكسي الخلعة فانها تسكن الرعب وتفيد الامان وقال بعض اهل العلم انه جرد
صلوات الله عليه حين القي في النار قال الله تعالى فيما اخبر عنهم فالقوه في الجحيم ذكر في التفسير جردوه
ثم رموا به فجعلوا يجزونه ان يترك عليه فالله تعالى اكرم بتقدم الكسوة عوض ما ابتلي به من
نزع كسوته حين اوذي في الله تعالى فيكون جزاء وفاقا وعطاء حسابا وفيه قول رابع
قال بعض الكبار من اصحابنا انه صلوات الله عليه اول من تستر بالسراويل فستر بدنه ولم يكن قبل
ذلك سراويل فانه بلغنا في الاثار في جمله ما املى علينا باسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
ابرهيم صلوات الله عليه اول من شاب واول من اختتن او قال ختن واول من لبس السراويل اوحي الله
تعالى اليه انك عبدي وخليلي وصفيي تقعد تناجيني وانت عورتك تماس الارض فاتخذ حاجزا
بينها وبين الارض فقال لجبرئيل ما ترى في ذلك فكيف اصنع فعلمني فقد له السراويل وقطع
وعلمه كيف يخيط فعمله ثم لبس فقام يصلي فيه ثم قد روي في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان في اصحابه
فمرت امرة فزلت حتى انقلبت على قفاها وارتفعت رجلاها فقال عليه السلام لاصحابه غضوا
فقيل انها متسرولة فقال رحم الله المتسرولات وقد روي في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم كان
احب الثياب اليه السراويل فقيل ان ابرهيم صلوات الله عليه جوزي بتقدم الكسوة لسبقه
بلبس السراويل ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم اوتي بحلة لا يقوم لها البشر قبل حلته
صلى الله عليه وسلم اراد بقوله ثم اوتي واوتي قال الله تعالى ثم الله شهيد قبل مجيئه والله
شهيد فكلمة ثم هنا بمعنى الواو وقال شيخنا رحمه الله الكريم ابرهيم عليه السلام بتقدم
الكسوة واكرم النبي عليه السلام بنفاسة الكسوة لتقابل هذه النفاسة بذلك التقدم فيقع

الاستوا

الاستوا او بتقدم النفاسة على التقديم في العطية والخلعة ثم المؤمنون يحشرون بما روي في الخبر
من النبيين والمؤذنين فانهم يكسون حلل يكسى كل مومن بحسب حاله في سترة ارض الحشر والمنشر
من الحلل من كان يشتهي ان يستتروا بنورهم فانه روي في الخبر انهم في النور على مراتب منهم من لا يبصر
الا موضع قدميه وفيما سوى ذلك قد غمرتهم الظلمة ومنهم من استطار نوره واستفاض حتى يجلي
عن يمينه وشماله كالشمس قال الله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم فهولاء يستترون بكسوة
الجنة واما الاخرون فتغشاهم الستائر لحوفهم ما غمرهم من الظلم وقد جاء في الخبر
عن النبي صلى الله عليه وسلم شعار امتي في ظلمة يوم القيمة لا اله الا الله وجاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال انا اول من تنشق الارض عنه يوم القيمة فانظر عن يميني فاعرف امتي في الامم وعن يساري
وخلفي وامامي قالوا وكيف تعرف امتك يا رسول الله قال اعرفهم انهم يكونون غرا محجلين واعرفهم
اثر السجود واعرفهم بان المؤمنين اعينهم فاما الكفار فهم على ما دخلوا وبلغهم من فطرات
كلهم يدرجون في اطار النيران ثم يساقون الى الحشر والمنشر بمحل هو الساهرة وبلاد الشام
قال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالشام فانها فانها ارض المحشر والمنشر ثم جاءت اثار في صفة ظلمهم
حين يمضون الى موضع الفصل روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو حديث مدون في الصحاح
رواه ابو هريرة وغيره قال عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة على ثلث طرق راغبين راهبين
واخرون مشاة على اقدامهم وفي رواية مشاة على وجوههم قيل للنبي صلى الله عليه وسلم وكيف
يمشون على وجوههم فقال صلى الله عليه وسلم ان الذي قد استطاعهم ان يمشيهم على اقدامهم
لقادر على ان يمشيهم على وجوههم وجاء في التفسير في قوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم
وردا مشاة على اقدامهم عطاشا وذلك اذا اخرجوا من قبورهم اسرع المؤمنون الى الداعي
ويتباطا المجرمون فيبعث الله تعالى عليهم نارا او دخانا فيسوقهم الى المحشر قال
بعض العلما ان الكفار مشاة تسوقهم النار ومنهم العتاة اعلام الكفر يجرون على وجوههم
كما يجر الجيف والكلاب الميتة فيجرون هكذا الى المحشر فانهم على الرحمن عتيا قال الله
تعالى ونحشرهم يوم القيمة عميا وبكما وصما ماويهم جهنم وقد قال الله تعالى في كتابه ونحن

اشدع

في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون والنسلان السرعة في السير قال
نسل الذيب اذا عدا من اعلى الى اسفل فقال سبحانه وتعالى يوم يخرجون من الاجداث
سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم اي ذليل من الهول ترهقهم ذلة اي
تغشاهم كسوف الوجه وقال الله تعالى يوم يدع الداع الى شيء نكر اي اهل النار الى النار
خشعا ابصارهم سود ذليلة ابصارهم من الهول يخرجون من الاجداث كانهم
جراد منتشر يقول خرجوا من قبورهم فانتشروا على وجه الارض كالجراد يجول
بعضهم في بعض وقال سبحانه وتعالى مهطعين الى الداع يقول ناظرين اليه ثابتا
به وقال سبحانه انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وذلك اذا سيقوا الى
النار فما يتوقع شخصت ابصارهم اليها فلا تكاد تطرف مهطعين يقول
ناظرين مقنعي رؤسهم رافعي رؤسهم ثم ذل اعناقهم لا يرتد اليهم طرفهم يقول لا يرجع
اليهم قال الشيخ الامام محمد بن [illegible] اي المحشر ابصارهم خاشعة فاذا
كان قيامهم وكثر هولهم نشوا النحس فيشخصون ابصارهم لا يرتد اليهم طرفهم
فصل في ما ~~ماطال قيامهم وكثر هولهم~~ ثم الكوائن يوم القيمة جمعت في سورتين قال الله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها فالسورة كلها في الكوائن يوم القيمة
وقوله في كوائن يوم القيمة سبحانه اذا الشمس كورت كلها وقوله اذا السماء انفطرت
صيرها السورة فيما يكون في القيمة ثم هذه الاهوال بعد نفخ الاحياء هذا هو الاشبه
عند اهل التفسير وذكر في بعض الاثار ان بعض هذه الاهوال بين النفختين ثم احتج
الى بيان قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها والى قوله سبحانه ان زلزلة الساعة شيء
عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت قال بعض الناس هذا عند
نفخة الاماتة تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها
وكذلك قوله تعالى واذا العشار عطلت قال اهل التفسير هذا بعد نفخ الاحياء
لا يبعد ان يكون القول في يوم ترونها تذهل الكنا في قوله ها رجعت الى زلزلة الساعة
يصف تعالى جلت شدة هول الساعة على سبيل المثل فيكون كناية عن الفزع ولبيد
ثم الرضاع ولا المرضع ولا العشار وانما هذا مثل هول للرجل الجليل هذا اشد

لا تزيد في الخلقة ولكن في العتق والجلاء وفي القرآن امثال كثيرة ضربت للناس
وما يعقلها الا العالمون فهذا تمثيل للتفزيع بحيث لو تصور فيه ارضاع
لذهلت المراضع عن الرضع وارباب الاموال عن العشار مع نفاستها عندهم
وعند اكثر علمائنا هو على الحقيقة صاحب العشار يترك عشارها في يوم القيمة
وقد عطلت وشغل هو عنها وكان في الدنيا يتنافس فيها والمرأة تخرج وقد مات
حبلى بعدما نفخ الروح في جنينها فتصير كما كانت حبلى فتضع لفزع يوم القيمة
ثم عن الرضيع تشغل عنه وليس لها في الحقيقة لبن فان اللبن في الغذاء وهو
منقطع وهي في جملة الناس سكارى في الشبه وما هم بسكارى ولكن عذاب الله
شديد ثم قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها يبين لك ان النفخة لتحريك الارض
ليزلزلها التحريك ما فيها من الاموات بالظهر كما بعد ما كانوا في بطنها فان الارض
خلقت كفاتا تكفتهم اي تضمهم وقوله تعالى واخرجت الارض اثقالها اي النشر
ما فيها من الموتى والكنز وقال الانسان ما لها وهو الذي حي فينظر اليها وهي تزلزل
ما لها ما يرى من الهول قال الله تعالى يومئذ تحدث اخبارها تذكر لكل مبعوث
من الجن والانس انك عملت لدي من خير او شر على ظهري فتشهد عليه بافعاله
وان الله تعالى وحي لها اي الهمها فنطقت بانطاق الله تعالى اياها فهذا ما يكون يوم
القيمة وجاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى ليلة الجمعة ركعتين
قرا في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وخمس عشر مرة اذا زلزلت الارض زلزالها
امنه الله تعالى من فزع يوم القيمة واجير من عذاب القبر وفي بعض الروايات
اجير من فتاني القبر يعني منكر او نكير وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت
ربع القران وفي رواية نصف القران يريد به في الثواب اذا تليت وقد جاء
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امر رجلا ان يعلم رجلا القران فعلمه اذا زلزلت
الارض فلما بلغ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال حسبي قد علمت القران قال النبي
صلى الله عليه وسلم دعه فقد فقه الرجل ثم ان الله سبحانه وتعالى زلزل الارض
ويهول شان القيمة بالزلزلة تفزيعا لاهل القيمة وانظر الى الجبال ما اقرها
في القيمة كان الله سبحانه وتعالى ذكر لها احوالا اول احوالها قال الله تع في شانها وحملت
الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وقال تعالى في موضع فكانت الجبال كثيبا
مهيلا وقال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش
وقال تعالى يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن وقال تعالى يوم تمور
السماء مورا وتسير الجبال سيرا وقال في موضع وبست الجبال بسا
فكانت هباء منبثا وقال تع وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت
سرابا وقال تعالى ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فلها احوال
سبعة ومن احوال صفتها شيئا فالاندكاك اولها قال تع فدكتا دكة
واحدة ضرب بعضها على بعض فتداكت واضطربت فتقطعت
وتفرقت كمدقتين يضرب باحديهما الاخرى وهو قوله تعالى وبست
الجبال بسا فتفتت وتكسرت ثم بعد ذلك تصير في موضعها كالعهن
قد سلبت قوتها وثقلها ثم ينفش فتتجافى بعضها عن بعض ثم يرتفع
عن وجه الارض وتسير كسير السحاب كما قال الله تعالى وترى الجبال تحسبها
جامدة وهي تمر مر السحاب ثم تصير هباء منبثا وهو شعاع الشمس
يطرح الكوة الى البيت فيلبث [illegible] بعضه في بعض ثم بعد
ذلك [illegible] فيصير سرابا لا حاصل لها في احوالها ثم ان الله سبحانه
وتعالى كما بين امر الجبال بين امر البحار فقال

فقال في موضع واذا البحار فجرت وفي موضع سجرت تكلموا في معناه
فكان منهم من قال معنى الحرفين واحد سجرت اى فجر بعضها في بعض فصارت
فصارت شيا واحدا وقال مجاهد سجرت اى اوقدت وقال في قوله تعالى
والبحر المسجور قال الموقد وقال بعضهم ملئت نارا تتاجج كما تسجر
التنور اذا اضرمت فيه نارا فالبحار تنقلب مياهها نارا تتاجج يروى ذلك عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يركبن احد البحر الا حاجا او معتمرا او مجاهدا
في سبيل الله فان البحر نار ثم نار ثم نار حتى بلغ به سبعا قال اراد به سبعة ابحر فان
بحار الدنيا سبعة وقد جاء عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ان البحر النار
الكبرى يعني يوم القيمة وفي حديث يعلى بن امية انه قال تمتلئ البحار يوم القيمة
نارا ثم كان يقول لا اذوق من ماء البحر شيا ابدا وقد ذكر في بعض التفسير ان البحار
فجر بعضها في بعض فصارت شيا واحدا ثم تكور الشمس اي تلف لتسبح في البحار
فان الشمس فوق الدنيا ... فاذا البحار نارا وقد تكورت الشمس وقال بعضهم
فجرت اي جعلت بحرا واحدا ثم سجرت في بطن الثور الذي تحت الارضين فاذا وقع
في جوفه يبس فيه ثم قيل فلا مكان الا نارا ويرمي في تلك النار الشمس بعد ما تلف
فتفور النار اخاديد البحار حتى يعلو روس الناس ويحيط بجميع الارض كانها سرادق حولهم
هذا في بعض التفاسير وقال بعضهم البحار غطاء جهنم فتزول مياهها فينكشف جهنم لزوال الغطا
عنها دل عليه قوله تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى فهي اليوم مخلوقة وهي في الارض السفلى جعلت البحار
غطاها كغطاء الاواني فاذا ازيل الغطا انكشف المغطا هذا بيان القول في تسجير البحار
ثم للسماء صفات يوم القيمة قال الله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وقال
تعالى والسموات مطويات بيمينه فيطويها طيا بليغا كما يفعل الكاتب بالكتاب الذي
اودع فيه اسراره بحكم طيه فالسموات تطوى كذلك قال الله تعالى اذا السماء انفطرت
ومن صفاتها انها تفرج قال الله تعالى واذا السماء فرجت ومن صفاتها انها تصير ابوابا

انها تنشق فتلك تشققاتها يضطرب

تعالى وفتحت السماء فكانت ابوابا ومن صفاتها ومن صفاتها انها تصير
لاهية صارت واهية قال الله تعالى وانشقت السماء فهي يومئذ واهية
كالمهل واختلفوا في المهل قال بعضهم الصديد المتلون المتردد على راس الجراحة اثر قيحها
جراحة حتى تضطرب وقال بعضهم المهل هذا الزيت الذائب يلمع بعد ما انزل من
النار كدهن الشحم اذا اذيب ثم افرغ في اناء فتراه كانه يتحرك بعلوه سمنه وباطنه
يضطرب لما فيه من حر النار هذه صفة المهل وقال بعض اهل العلم في بيان ذلك اذا سجرت
البحار فالتهبت نارا وعلت تلك النار حتى احاطت احترق لهبها السماء الدنيا كالنار في
البيت اذا اشتدت احرقت سقف البيت فالسماء سقف الارض فاحترقت لذلك النار السماء
فتذوب السماء لحرها فيزول قواها فتصير واهية تراها كالمهل قال الله سبحانه وتعالى
يوم تمور السماء مورا يقول في التفسير تدور السماء يوم القيامة دوراة فتدور واحدها
فيها ويموج بعضها في بعض ثم يذوب على النار فيقطر كالجزل في النار فيتشقق فتري
فيها اماكنها باشتعال بما احترق فاذا ازداد الالتهاب تشقق الباقي فجعل يتساقط
فالسماء كذلك يوم القيامة تتدلى ما تشقق منها الى ان يخرج ان تكون لسكان السماء مقيل وملجا
فيخرج لسماء الدنيا ان تكون سقفا حاجزا فيتنزل الملائكة كلهم كما قال تعالى ويوم تشقق
السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا فاذا نزلوا كانوا على ارجاء الارض كما قال الله
والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ وقيل في قوله تعالى اذا السماء انفطرت
انه ليس يخص السماء الدنيا خاص بل تنفطر السماوات كلها ويبرز العرش لذلك ثم ذكر في
بعض التفاسير ان لله تعالى نارا خلقها عند الملأ الاعلى امسكها حيث خلقها فتلك تحدر
الى البحار فيزداد الحر حتى قالوا امثال هذا عذاب الطوفان قال الله سبحانه ففتحنا
ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر فكذلك
تموج ما في البحار وينزل ما في السماء فاذا التقيا ازداد الموج فيكون افزع واقطع
فتلك القيامة ثم ان الله سبحانه وتعالى ذكر حال الشمس يومئذ فقال اذا الشمس كورت تكلموا فيه على
قولين احدهما كورت اي لفت من تكوير العمامة حتى تلف على الارض وقال بعضهم كورت
اي محيت فذهب ضوءها وتبين جرمها من قول الناس للاعمى بالفارسية كور ده لهذا

قال

قال في بعض التفاسير كورت كور كرده اما ان يكون الكلمة فارسية معربة او عربية
وقعت عند الفرس فاستعملوها وقد جاء في بعض الآثار ان الشمس تدنو يوم
القيامة من هامات الناس ويزداد في حرها سبعين ضعفا او مائة ضعف حتى تغلي
لذلك دماغ الكفار ويعجز ناس في القيامة من الكمنة ويعرقون عرقا شديدا فان
اهل التفسير اذا تاملت في هذا الحديث في شهرته حيث ورد في امر القيامة
ونظرت في تاويل قوله تعالى اذا الشمس كورت احتجت الى ان تذهب فتقول
في وقت تدنو لتلهب من في القيامة ممن يشقى ويصلى النار ثم تكور بعد ذلك
فيكون ذات احوال قال الله سبحانه وتعالى في شان القيامة يوم القيامة فاذا
برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر جاء في التفسير في قوله تعالى
برق البصر يقول تحير الابصار وعجزت عن الغمض فلا تطرف وقوله تعالى
وخسف القمر يقول ذهب ضوءه وقوله سبحانه وتعالى وجمع الشمس والقمر
تكلموا في هذا الجمع فقال بعضهم كانا في الدنيا كالمتضاد بين المنهاج دائبين كما قال الله
تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار الاية فيوم القيامة يجمع بينهما
حينئذ ايتان وقال بعضهم يجمع بينهما فيرمي بهما نحو البحار لتشتد اضطرامها واما
الكواكب فان لها صفتين احديها الطمس قال الله تعالى واذا النجوم طمست
جاء في التفسير ذهب ضوءها والصفة الاخرى قال الله سبحانه وتعالى فاذا الكواكب
انتثرت قيل في التفسير تنتثر فتطير على وجه الارض العليا حتى تنزع الارض باب
التيه من هذه وذلك من شانها انه الى ما يصير امرها لم ينقل فيه حديث
صحيح وانا ننتهي حيث انتهى الاثر بنا ثم قال بعض الناس النجوم
والكوكب شي واحد وفرق بعض الناس بين النجوم والكواكب وهذا
مما ورد اهل الادب في كتبهم واستشهدوا ابيات من بعض اشعار العرب
وفيها كلام كثير ثم جاء في الخبر ان اهل القيامة يعرقون عرقا شديدا في بعض
الآثار منهم من عرق الى اثنيه وبعضهم الى الفخذ وعرق بعضهم الى حقويه

وعرق بعضهم الى ترقوته فيكونون في غمرات العرق ومنهم من يلجمهم العرق
اي ينتهي الى فمه فيعلوه فلا يجد مساغا ومنفذا فيكون كانه لجام وجاء في
بعض الآثار ومنهم من يغمره العرق فكانه يسبح فيه وجاء في بعض الآثار ويمتد
العرق سبعين ذراعا لشدة الحر يوم القيمة كل ذلك على قدر ذنوبهم وكذلك لشدة
الفزع يوم القيمة مقدار ما يرد من العرق ثم تكلم الناس في يوم القيمة هل آخر
له ام لا ليل لذلك اليوم فان الدنيا قد انقضت وابطلت هيئتها وانتسبت
الآخرة وهل يقدر يوم القيمة بمقدار ومنهم من قال انه مقدر بالف سنة وانما معنى
ذلك مكنهم للفصل والفراغ من القضاء يكون في مقدار الف سنة مما يعد
ثم لعدد لكن المساوي والمتسوي فانما التقدير من هذا الوجه فاما ان عليه ليلة
يقدر به قالا ثم ان الله سبحانه وتعالى ذكر تقديرين في صفة يوم القيمة احدهما الف
سنة والثاني خمسين الف سنة قال الله عز وجل يدبر الامر من السماء الى الارض ثم
يعرج اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون قال اهل التفسير ينبغي ان
يعلم ان تقدير الف سنة بعروج الملائكة من الارض الى السماء الاولى بعد نزولهم من
السماء اليها فيه فان النزول خمسمائة سنة والصعود خمسمائة في تقدير بني آدم لو
تكلفوا لذلك يقطع الملك في يوم وفي ساعة جهد الآدمي يقطع عن ذلك الا
بسبع لذلك الا في الف عام نصف للصعود ونصف للهبوط وهذا التقدير ليس
ليوم القيمة جاء في التفسير فقوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض يقول يبعث
الملائكة بالامر من السماء الى الارض على من يشاء من خلقه من الانبياء فيصعدون
وينزلون من يوم قال ابن عباس يعني في يوم من ايام الدنيا لو سار احد من بني آدم لم
يسره في اقل من الف سنة والتقدير الثاني قال الله تعالى تعرج الملائكة والروح
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة جاء في التفسير ان الروح في هذا الموضع
جبريل يصعد اليه في يوم واحد كانت مقداره الف سنة لو صعد غيره ما
صعد في خمسين الف سنة مما يعده اهل الدنيا قال الشيخ الامام نعم لله تعالى

هذا

هذا الصعود ليس من الارض الى السماء الدنيا فان السموات يوم القيمة قد انفطرت
وطويت وانما المعراج اليه ساق العرش فمن وجه الارض الى ساق العرش
خمسون الف سنة تصير السموات تفاوت التقديرين لهذا ثم قال بعض
علمائنا رحمهم الله انما استطاع الملائكة من الهبوط والصعود قبل قيام الساعة
مستمرون عن مثله يوم القيمة ويضعف قواهم فما قدروا عليه حتى يمدوا باضعاف
ثم اوضحوا هذا بما جاء في الخبر ان اليوم على اكتاف اربعة من الملائكة وجوههم
في صور مختلفة فاذا قامت القيمة امدوا باربعة اخرين لحمل يوم القيمة
يضعف قواهم فيمدوا بامثالهم والناس تكلموا بهذا الا انا ملنا التنبيه على هذين
الطريقين وكذا لا ينبغي لمحرفة هذا فصل ثم ذكر الله عز وجل في صفة ارض
القيمة قال الله تعالى ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها
قاعا صفصفا لما كان في الدنيا من التلال بينها نحو الاودية فتنكبس الاودية بها
وتنزل الارض الى ان تستوي اوديتها بتلالها فتصير الارض بارزة اي
ظاهرة بارتفاع الحواجز عنها فتصير مستوية يغبرها كما قال الله تعالى
وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا فاذا صارت كذلك كانت
اوسع لاجتماع الكل فيها وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر الناس
على صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر ثم ان الله سبحانه وتعالى قال في صفة
الارض يوم القيمة يوم تبدل الارض غير الارض قال الشيخ تبدل الارض اي تغير
هيئتها وصفتها لا عينها وصفة ذلك ما بينا انها تصير قاعا صفصفا ولم تكن
من قبل كذلك ولا يقول الرجل للرجل اذا تغير هيئته وسيرته قد
تبدلت وهو ذكر لشيء ومنه ذلك الرجل بعينه وانما ذلك في وصفه وذكر
الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنه انه سئل عن تبديل الارض قال يزاد فيها وينقص منها
ويذهب آكامها وجبالها واوديتها وشجرها وتمد مد الاديم العكاظي ارضا بيضاء

مثل الفضة

مثل الفضة البيضاء لم يسفك دماء ولا يعمل عليها خطيئة والسموات يذهب
شمسها وقمرها ونجومها وكان ابن عباس رضه ينشد هذا البيت وما الناس بالناس
الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعرف وجاء في الخبر عن مسروق عن عايشة
رضي الله عنها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله سبحانه وتعالى يوم تبدل الارض
غير الارض اين الناس قال على الصراط وهذا حديث معروف وفيه دليل انها تبدل
اخرى سواها وانها من العالم الاول وقد نقض هيئة العالم الاول بقينا الدنيا
فصرنا الى الاخرة ثم قال الله تعالى في شان القيمة يوم يقوم الناس لرب العالمين جاء في
التفسير عن ابي بن كعب رضي الله عنه انه قال يقومون ثلثمائة سنة لا يوذن لهم فيقعدوا
فاما المومنون فيهون عليهم ذلك اليوم كما يهون عليهم المكتوبة وقال سبحانه وتعالى
ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا وقال تعالى وترى كل امة جاثية فهم جاثون حول
جهنم للحساب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال زفرت زفرة لا يبقى نبي
مرسل ولا ملك مقرب الا جثى على ركبتيه والنار تزفر ولها زفير وشهيق ثم ترميهم
بشرر كالقصر فترمي على رؤوسهم ثم حتى يحاسبون ويسالون حتى جاء في
عندكم فهم كل احد نفسه تشغل عن احب الناس اليه قال الله تعالى يوم يفر
المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
او نفسه على حسب اختلاف القراءة فيه ثم اذا جمعوا للحساب قاموا صفوفا والملايكة محيطة
بهم قال الله تعالى يوم يقوم الروح والملايكة صفا فتكلموا في الروح فقال بعضهم
هو جبريل عليه السلام لانه روح القدس وقال بعضهم ان الروح ملك اخر عظيم
يكون صفا وحده وقيل هو راس الروحانيين وهم صنف من الملايكة واختلف اهل التفسير
في اسمهم وصفتهم فقال بعضهم هم الروحانيون بالنصب مشتق من الروح وقال تعالى وروح
وريحان وهم ملايكة الرحمة والسفرة البشرى ومنهم من قال هم الروحانيون مشتق

من الروح

من الروح فقوله تعالى يوم يقوم الروح هذا الملك راسهم ورئيسهم فاما الكروبيون
فصنف اخر من الملايكة واختلفوا في ماخذ اسمهم قال بعضهم مشتق من
كرب كذا اي دنا فهم المقربون الحافون حول العرش وعند اكثرهم مشتق من الكرب
والكربة فعلى هذا القول هم ملايكة العذاب هم الزبانية ثم اذا وقفوا صفوفا
فصفتهم ما قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وقال
سبحانه وتعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن اي في الشفاعة ثم يدعو الله تعالى النبيين
والمرسلين والشهداء فيجيبهم لفصل القضاء قال الله تعالى وجيء بالنبيين والشهداء
وقضي بينهم وهم لا يظلمون ثم وضع كرسي القضاء والله تعالى متعال عن الجلوس وانما الكرسي
وكرسي القضاء امر جاء في التهويل كما كانوا يشهدون في الدنيا في باب القضاء وقد
جاء في الحديث عن جعفر الطيار رضه لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم من مهاجرته الى
الحبشة قام له النبي صلى الله عليه وسلم واعتنقه وفي رواية قبل بين عينيه ثم جعل
يسائله عن العجائب التي في مهاجرته فقال يا رسول الله رايت يوما امراة على راسها
مكتل قد ملئ ثمارا فلما اقبل فارس يركض خلفها فلما دنا منها لم يتلافاها لتنتكب الطريق
فصدمها بفرسه فخرت على وجهها وسقط المكتل عن راسها وانتثر ما فيها في التراب
فلما استوت اقبلت عليه وقالت ويل لك من ديان السماء اذا وضع الكرسي للقضاء
فخر الفارس من فرسه ميتا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما سمع من مقالتها فاذا
جيء بالنبيين والشهداء ينادي مناد من فوقهم اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم
ان الله سريع الحساب وهو اليوم الفزع الاكبر فضمن الكتاب ما قال الله تعالى وانذرهم يوم
الازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين لان القلوب تنخلع من حيث هي كانها تطلب
تبتغي مخرجا نحو الحلق فلا تجد منفذا فصاحبها كاظم هذا معنى الاية على ما قال بعض اهل
التفسير ثم تكون من خوف جبار كانهم سكارى يملكهم نفوسهم فلا يجدون مخرجا

ولا ملجأ ولا منعا كما قال الله تعالى كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبأ الانسان
يومئذ بما قدم واخر وقال سبحانه وتعالى في صفة يوم القيمة فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا
الرسول لو تسوى بهم الارض جاء في التفسير يود الكافر ان يكون حجرا او مدرا
حتى استوت الحفر بالاكام حتى لا يتميز شيء عن التراب قال بعضهم هو كقوله سبحانه وتعالى
فيما يخبر عن الكفار ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا تمنيت كما مات هولاء وجاء في الخبر انه
قيل في التفسير اذا كان يوم القيمة حشر الله الطير والسباع والدواب وما ذرا في
الارض فيقول كونوا ترابا فاذا راى الكافر فيقول يا ليتني كنت ترابا تمنيت كما مات
هولاء وجاء في الخبر انه في النصف الاول من يوم القيمة يموج البهائم بعضها
في بعض ثم اذا انتصف النهار عزل اهل الجنة من اهل النار فصرخت البهائم وقالت
الحمد لله الذي لم يجعلنا من بني ادم فلا جنة نرجو ولا نارا نخاف فيقال كونوا ترابا
ثم احضرت كتب الاعمال فيؤتى كل عبد كتابه منهم من يؤتى كتابه بيمينه وهو
السعيد ومنهم من يؤتى كتابه بشماله ومنهم من يؤتى وراء ظهره وهو الاخر الشقي
قال الله سبحانه وتعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا
الى اخر الايتين ثم ذكر سبحانه وتعالى في كتابه انهم يؤتون كتابهم وجاء في الاثار تطاير
الكتب ان كتاب كل عامل يطير نحوه وان الصالحين كانوا يتذكرون تطاير
الكتب اذا تدبروا تطاير الثلج ويعتبرون بذلك ويتعظون وفي كتاب الله
تعالى لفظ الايتاء ولفظ الاخراج قال الله سبحانه ونخرج له يوم القيمة كتابا
يلقاه منشورا قال بعض العلماء لعل ذلك لاختلاف الكتب فان كتب الابرار
في عليين وكتاب الفجار في سجين فالتي في عليين تتطاير والتي في سجين
تخرج اليها ويكفي هذا القدر في بيان هذا المقتضى حيث انتهينا وان امر
الكتب بين في مواضع في كتاب الله قال الله تعالى وان عليكم لحافظين كراما

كاتبين

كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال تعالى عن اليمين وعن الشمال
قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فاحد الكاتبين عن يمينه والاخر
عن شماله يحفظان ما يعمل العبد يشهدا عليه ويكتبان اقواله وافعاله
ثم لم يبلغنا لون كتابتهما على ما ذكره احمد بن غيره الا انه عرف بنص الكتاب والسنة
انه شيء يحتمل الطي والنشر قال الله تعالى كتابا يلقاه منشورا وانما النشر بعد
الطي وجاء في الطي حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابو هريرة مرفوعا قال صلى الله
عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على ابواب المساجد يكتبون
الناس الاول فالاول فالمتعجل منهم كالمهدي بدنة والذي يليه كالمهدي بقرة والذي
يليه كالمهدي دجاجة والذي يليه كالمهدي بيضة فاذا خرج الامام طووا الصحف
وجاؤوا يستمعون الذكر وجاء عن بعض الاخيار انه لما احتضر كان يحرك سبابته
فقيل له في ذلك فقال اما درجت الصحف هذا المقدار قد علم بالنص والسنة
فاما كيفية ما يكتب عليه فعلم ذلك عند الله تعالى والله قادر على ما يشاء والله قادر
على ما يشاء الا انه ورد لفظان لفظ الكتاب ولفظ الصحف ثم الذي يكتبان به
اقلام جاءت بنحوه اثار وروي في بعضها اقلام من ذهب وبعضهم يكتبون بها صلاة
من يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وروي في بعضها اقلام من فضة وجاء في حديث جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كانت عشية الخميس لليلة الجمعة نزلت
ملائكة من السماء معهم اقلام من ذهب وفي بعضها اقلام من فضة يكتبون بها
صلوة من يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يعرجون الى السماء اذا غابت الشمس
من يوم الجمعة ثم كتابتهم بحبر ام بشيء سوى ذلك مما يخلق الله تعالى عنده علمه الله
تعالى وذكر عن بعض الناس بعلم مداده ريق العبد يستمدون منه وهذا
من صنع الله تعالى ليس بعجيب وقال بعضهم ان الله سبحانه وتعالى يخلق من

من الناس المستغنين قراطيس اعمالهم لكن هذه الآثار احاطهم فالتوقف
احوط مخافة ان يرجم بالغيب ثم الكتب قبل المحاسبة فان الكتب علامة
الارض وماد الاكثر هي بالجح واعتبر بمحاسبات الناس في تجاراتهم يثبتون
الكتب اولا ثم المحاسبة وبذلك يظهر الحاصل فامر القيمة هكذا الكتاب ثم حسابه
ثم من يلي الحساب يوم القيمة ظاهر القرآن يدل على انه هو الله سبحانه يحاسب من
آمن به الا ترى الى قوله تعالى وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى
بنا حاسبين وقال تعالى والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وجاء
في الخبر ما رواه لنا ابو عبد الله الحافظ باسناده الى عدي بن حاتم رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه الله تعالى يوم القيمة
ما بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه ولا يرى الا شيئا قدمه وينظر اشام
منه فلا يرى الا ما قدمه وينظر امامه فيستقبله النار فمن استطاع منكم
فليتق النار ولو بشق تمرة وفي رواية اخرى زيادة فان لم يجد احدكم فبكلمة
طيبة وحديث ابن عمر في النجوى حديث صحيح مشهور مدون في الصحاح
ذكر فيه ما من عبد مومن الا يخلو به ربه تعالى يوم القيمة فيضع كنفه يستره عن
الناس ثم يسأله عن عمله وجاء في الخبر ان اعرابيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال من يحاسب الناس يوم القيمة فقال الله تعالى فقال فزت ورب الكعبة
فقال لم يا اعرابي فقال ان الكريم اذا قدر عفى وروى بعضهم ان الكريم اذا
حاسب سامح فقال صلى الله عليه وسلم صدقت فاما الكفار ومن عظم وزره
منهم فليس يناجيهم ربهم قال الله سبحانه وتعالى ان الذين يشترون بعهد الله
وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر
اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم فيسوء خجلهم اخرهم عن كل خير فا
المؤمنون يكرمون يحاسبهم ربهم ويناجيهم فاما الكفار فهم ايسون من

هذا

هذا ثم من الناس من قال يتقصى الله تعالى المحاسبة ملائكة يحاسبون الناس باذن
الله تعالى فاذا حاسبوا باذنه فالله تعالى هو المحاسب قال الله تعالى قل يتوفاكم
ملك الموت الذي وكل بكم وفي الحقيقة الله تعالى هو المحيي المميت وقال تعالى الله
يتوفى الانفس حين موتها ثم الله سبحانه وتعالى يتفضل بينهم المحاسبة في اسرع
ما يتوهم العبد كما قال تعالى وهو اسرع الحاسبين لا يحتاج سبحانه الى امد ممتد
بخلاف محاسبات الناس فان من حاسب خصوما احتاج الى الترتيب
فاذا فرغ من زيد اقبل على عمرو كالرجل لا يبني جدارين معا بيديه ولا يغرس
اغراسا بعضها واحدة بدفعة واحدة وان الله سبحانه وتعالى يحيي الارض بعد موتها بغير
ترتيب فترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت
من كل زوج بهيج فواسح في فواسح وينشق الاكمام ويتشقق الاوراد ويتورد
الخضر معا بتقديره سبحانه وتعالى فهو الحساب يعلم هكذا لا يعزب عنه مثقال ذرة
ولا يتعاظم عليه امر المحاسبة لكثرة الاعمال فانه قادر على ما يشاء فيحاسبه من
جميع المحشر ومحاسبته نفس واحدة سواء قال الله سبحانه وتعالى ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة ثم في المحاسبة استشهاد وهو على وجوه احدها ما
قال الله سبحانه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيدا
وكل نبي صلى الله عليه وسلم شهيد على امته فالشهيد والشاهد واحد في اللغة
ثم كل نبي يسأل عن تبليغ الرسالة وعن اجابة قومه اياه قال الله تعالى
يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب
ثم قد يسألوا قومهم يسألون وينادون كما قال الله تعالى ويوم يناديهم
فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون
ثم قوله سبحانه خبرا عن المرسلين حيث يقولون لا علم لنا قال بعضهم

انما قالوا ذلك لان علم الله تعالى فوق علمهم فانه تعالى علام الغيوب اي
لا علم لنا في مقابلة علمك هذا تاويل الآية وهو تاويل تابع الاثر انه روي
في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد محض الايمان حتى يكون الخلق
عنده في جنب الله تعالى كالاباعر ثم يرجع الى نفسه فيراها احقر حاقر
وقال بعضهم قوله لا علم لنا لدهش الهيبة ينسون ما كان عندهم من العلم
والانسان قد يعتريه من الجبن والدهش ما ينسيه فنسوا جوابا فوقهم
لدهش ابتلوا به فقالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب ثم قوله سبحانه وتعالى
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا هم امة محمد صلى الله عليه وسلم فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
من صلى علي مرة من قبل نفسه كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيمة ثم الحفظة
شهدا على كل عامل وهما الملكان رقيبان على كل عبد وقد جا في الخبر عن ابن عباس
معه موكلون عليه مع كل امرئ مسلم خمسة املاك كاتباه وهما شاهداه
وملك عن يمينه يدعوه الى الخير وملك من خلفه يدفع المكروه عنه وخامس
عند ناصيته يكتب صلوته على النبي صلى الله عليه وسلم وروي في بعض الاثار ما من
مسلم الا ومعه مائة وستون ملكا ولولا ذلك لاختطفه الشياطين من كل جانب
وهم المعقبات المجنبات ثم شهود الاعمال على اوجه منها شهادة كاتبيه ومنها
مكان عبادته تشهد عليه بالعمل ومكان معصيته يشهد عليه بما عمل فيه في
الاثار ولهذا استحب اذا صلى المكتوبة ان يتقدم لنافلته او يتاخر ليكون
لطاعته شاهدان ومزاود من شاهد واحد وجا في تفسير قوله تعالى
يومئذ تحدث اخبارها قال النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الارض على كل من عمل عليها
من خير او شر وقد جا في الآثار فمن اذن في ارض تعرفوا انه يشهد له بالايمان
ما انتهى اليه صوته من حجر او مدر ثم ان الله سبحانه وتعالى يجانب عبده ويشهد

لذكرهم ما فرطوا في جنب الله تعالى والله سبحانه احصى اعمالهم وهم نسوه قال
تعالى احصاه الله ونسوه وقد اعترض من الاسباب ما ينسي ويطول تقادم
الازمنة والموت والبلى الا ترى انهم اذا سئلوا كم لبثتم في الارض
عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فقد نسوا ما عاشوا وان طالت
اعمارهم فكيف باعمالهم تعرض عليهم ليتذكروا والشهود يشهدون عليهم
تبكيتا لهم وتوبيخا لمكابرتهم ومجاحدتهم بالمعاصي حتى اذا غلبوا كانوا على
بصيرة مما اجترموا قال الله تعالى فيما يخبر عنهم فاعترفوا بذنبهم فسحقا
لاصحاب السعير وقال تعالى قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما
ضالين ثم من الشهود شهادة اعضائهم وجلودهم وان الله تعالى قال
ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم
سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقال تعالى اليوم نختم على افواههم
الآية وجاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انكم تدعون يوم القيمة مفدمة
افواهكم بالفدام وان اول ما يبين عن احدكم فخذه وكفه قال اهل المعنى كانه
اريد بالفخذ الفرج وهكذا قالوا في تاويل قوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
معناه لفروجهم ثم العلماء تكلموا في بيان قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم
وارجلهم وقوله سبحانه اليوم نختم على افواههم ففي هذه الآية انهم مفدم واللسان ساكت
وفي الآية الاولى ان الالسنة تنطق مع الجوارح فقال بعضهم في التوفيق بين الآيتين
قوم يعترفون فتشهد السنتهم وايديهم وارجلهم وقوم يجحدون ويبهتون فيختم
على افواههم والجوارح تنطق وهذا على حسب تفاوتهم في الخلق والتجبر قال الله
سبحانه وتعالى فيما يخبر عنهم قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وجاء في بعض الآثار
انهم يكذبون الرسل ويكذبون الحفظة والكتبة ويقولون لله سبحانه انت
خصمنا فمن الذي يشهد علينا فعند ذلك يختم على افواههم وتنطق جوارحهم

وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله
الذي انطق كل شي فصل لان المسلمون في مقام الحساب على مراتب منهم
من يدخل بغير حساب يوم الحساب ولا يوقف للعرض ومنهم المتوكلون فانه
صح في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبعون الفا من امتي يدخلون الجنة
بغير حساب قيل ومنهم يا رسول الله قال هم قوم لا يكتوون ولا يكوون ولا يسترقون
ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وجاء في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله تعالى وعدني ان يدخل من امتي سبعين الفا وفي بعض الروايات ومع كل
واحد من السبعين الفا سبعون بغير حساب فهولاء الناجون بغير حساب
وجاء في الخبر وهو مما املى علينا القاضي الامام محمد في فضائل الصديق رضي الله عنه
انه قال يا رسول الله هل يدخل احد من امتك الجنة بغير حساب قال نعم
انت ومحبوك وجاء في بعض الاثار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مات
على السنة والجماعة دخل الجنة بغير حساب وفي بعض الروايات قالت
عايشة رضي الله عنها يا رسول الله وما السنة قال حب ابيك وصاحبه يريد عمر [illegible]
وجاء فيمن يأكل من كد يمينه انه يدخل الجنة بغير حساب وفي بعض الروايات
قالت عايشة رضي الله عنها وجاء في حديث فقراء المهاجرين انهم يحشرون يوم
القيمة واسلحتهم على عواتقهم فيخرقون صفوف القيمة الى الجنة فيقال لهم
قفوا للحساب فيقولون وعلى ماذا نحاسب وقد جاهدنا في سبيل الله تعالى
ولم نصب من الدنيا ملا بطوننا فبيناهم يتنازعون اذ خلق الله اجنحة
فطاروا بها الى الجنة من اعلاها فهولاء سبقوا اليها بغير حساب ثم
المومنون يحاسبون بعد ذلك ومنهم من يحاسب حسابا يسيرا وينقلب

الى

الى اهله مسرورا انما ذلك العرض ما عمل عليه وجاء في الخبر عن النبي صلعم
انه قال اللهم حاسبني حسابا يسيرا جاء في التفسير ان المومن يعطى كتابه بيمينه
فيقرا سيئاته فاذا اخر كتابه قيل له ان الله تعالى غفر لك هذه السيئات فاقرا
فيما ظهر كتابك وهو حسناته فيقرأها فتبشر وهو الذي يتقبل منه احسن ما
عمله ويتجاوز عن سيئاته في اصحاب الجنة وجاء في الخبر عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت يا رسول الله يحاسب المومنون قال يا عايشة من حوسب عذب
قالت يا رسول الله يقول الله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب
حسابا يسيرا قال يا عايشة ليس ذاكم الحساب ولكن العرض ومن نوقش الحساب
عذب قالت قلت ما نوقش قال نص قال الشيخ الامام رحمه الله تعالى معنى المناقشة
لم فعلت وما الذي حملك على ذلك وقد [?] نسيتك وقدمت اليك الوعيد نهيت الناس
الى ولم تنتهي اجللت الناس ولم تجلني حتى [?] رزقتك بالنعم ما كنت ترجوا
حسابا الم اصح جسمك الم اسقك الماء البارد الم اجعلك تراس وترتع
فتحمد ذلك لله الحجة على عبده فيهلك وقد جاء في الدرهم الواحد انه يسال من اين
جمعه وفيم انفقت ولماذا انفقت وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لن يزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسال عن اربع عن عمره فيما افناه
وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله فيما اكتسبه وفي ماذا انفقه وعن علمه ما صنع
به وجاء في بعض الاثار ما مشى العبد مشية الا والله تعالى سايله عنها ما نوى
بها وفي كل خطوة يخطو فسايله يوم القيمة حتى في كل نفس انه يسال فيما ذا ارسل
والاثار فيه كثيرة وجاء في الحكايات ان رجلا من عباد بني اسرائيل
رفع رجله يتخطو فذكر عمل الله تعالى فتعد له جوابا ان سيل فاذا هو قد سها فبقي
ذلك رافعا احدى رجليه لا يضعها فادركه الموت وهو كذلك فكان فيما يوحى
بعد ذلك من مواعظ السماء ودوا الرجل اذ نظر كذا ثم من المتقي من يشدد

عليه

يزين وجوههم من الذلة فانهم تسود الوجوه زرق الاعين قال الله تعالى
يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام ومنه الاية التي قبله لقوله
تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان فكلا كافر سيماه يشهد بما صنعه
لكن يستغني الموكلون بمعرفة صفته عن التعرف بالسؤال وقال بعض
علمائنا يسألون جميعا لم كفرتم وما اجبتم رسلي الم تنظرون الى ملكوت
السموات والارض وما خلق الله من شيء ويبكتون في اعمالهم دلائل النبوة
وشواهد التوحيد ليعترفوا انه اله ثم لا يسألون عن ذنوبهم سوى الكفر ومن قال
قول من يقول ليسوا مخاطبين بالشرائع وهي خلاف معروف ومن
الناس من قال ان الكفار يقادون الى النار ولا يحاسبون لان الله تعالى قال
فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وروي في بعض الآثار ان ارض القيامة تتخسف
بمن كفر الى جهنم قال مشايخنا ان ثبت هذا فهو بعد السؤال والميزان
هذا وهو الاثبت فان الكفار مسؤولون كلهم كما قال الله تعالى وقفوهم
انهم مسؤولون وجاء في بعض الآثار كانه يجاء لا بد صغير مما يبان المحاسبة
والسؤال ثم الموازين تنصب وان الله سبحانه وتعالى عظم شان الحساب
بقوله ونضع الموازين القسط وجاء في بعض الآثار ليوم القيامة فلا تظلم نفس
شيئا الآية وجاء في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم للميزان كفتان كفة بيضاء
كبيرة وهي كفة الحسنات وكفة سوداء مظلمة وهي كفة السيئات وجاء في بعض
الآثار كل منهما تسع فيها السموات والارض وما ذكر الله عز وجل في كتابه
تعالى بلفظ الموازين وفي السنة جاءت بلفظ الميزان فذاك لانه قد يراد
بالجمع الواحد وهذا شائع في اللغة ثم ان قيل من اي جوهر هو فنقول

على

عليه في الحساب ويناقش ان يتدارك رحمة من ربه قبل دخول النار او بعدها
وجاء في الآثار ان عمر رضي الله عنه رؤي في المنام بعد موته بست سنة فذكر انه لم
يفرغ بعد من حسابه فهذا اعظم تشديد فانه ارضى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بعد الصديق وازهدهم واتقاهم وقد عشرة لدى هو من العشرة الذين شهد لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالجنة بحديث الرؤيا مشهور الا ان من العلماء من ابى ذلك
واجب الكلف عنه [illegible] يؤمنين في رتبته فان مداره لا يخفى في الرتبة في الآخرة
فكيف لا يكون هو من التشبيه القابل هو قبلهم فلا تعطل في حق المشاهير بحديث
الرؤيا والرؤيا بين صادق وكاذب فالتسبيل في مثل تعظيم قدره فانه من المقربين
والسابقين الاولين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له يا اخي اشركنا في صالح دعائك
وقد روي في حساب الصديق [illegible] حتى دار على عمر بن عبد العزيز في الصالحين
وعمر وعثمان رضي الله عنهم وفيه من شدة الحساب ما يرعب ويقطع في بعض الكلام من الصحابة
رضوان الله عليهم اجمعين الا ان مشايخنا قالوا بتقديم الآثار المشهورة اولى من
موقوفة الاخبار الكبار فاما محاسبة الكفار كيف هي وكيف يحاسبون ان الله تعالى
قال في كتابه العزيز وقفوهم انهم مسؤولون ما لكم لا تناصرون وقال سبحانه وتعالى فوربك
لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لنسألنهم
اجمعين عن شهادة ان لا اله الا الله فسؤالهم ثابت بكتاب الله تعالى وقال سبحانه وتعالى
في موضع آخر فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان التوفيق ممكن وان كتاب الله
لا يتناقض ثم تكلموا على التأويل فقال بعضهم اختلاف الآيات لاختلاف الاحوال
في القيامة وقال بعضهم لا يسأل عن [illegible] وفي [illegible] بعض المتقدمين فيومئذ
لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان اي لا يسأل المجوسي ليعرف بالسؤال انه مجوسي
ولا يسأل يهودي ليعلم انه يهودي لم لان ملائكة العذاب تعرف كل فرقة بما

وحق

علمه عند الله تعالى غيب عنا ثم قد ورد في الخبر ان وزن الاعمال الى روس الملائكة
جبريل وميكائيل واسرافيل والنبي صلى الله عليه وسلم منتصب قائم وادم عليه منتصب
قائم كالنخلة السحوق لطول قده يشرف على الناس وروي هذا عن النبي صلى الله عليه
وسلم فيما يصف من امر القيمة وقيل ان اهم المواقف للنبي صلى الله عليه وسلم حتى جاء
في الخبر ان فاطمة رضي الله عنها قالت يا ابه اين اجدك يوم القيمة فقال عند الميزان
وعند الحوض وجاء في بعض الاثار عن النبي صلى الله عليه وسلم لا ازال منتصبا
قائما عند الميزان يوم القيمة الى ان يقضي بين الناس وورد في الخبر اذا ثقلت
موازين احدهم نادى الملك الا ان فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى
بعدها ابدا واذا خفت موازينه نادى الملك الا ان فلان بن فلان شقي
شقاوة لا يسعد بعدها ثم اعمال المومنين يوزن خيرها وشرها على ما ذكر
تفسيره واما اعمال الكفار فيوزن كذلك عند اهل السنة والجماعة قال الله
تعالى ذكره مفسرا في شان الميزان قال فمن ثقلت موازينه فاولئك هم
المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
في جهنم خالدون وقال سبحانه وتعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في
عيشة راضية الى اخر سورة القارعة واذا يوزن اعمالهم يجعل كفة
السيئات يوضع شركهم واوزارهم في الكفة الاخرى تكلموا على اقاويل
قال بعض العلماء ليس لهم شي يوضع فيها لان الحسنات والصالحات لهم
قال الله سبحانه وتعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا وقال تعالى اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت
اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا نزن اعمالهم شيئا والمعنى هذا
القول ان الكافر يجي الى الميزان فيقال له لو كنت مومنا لكان ما

ما يصلح

يصلح للكفة الاخرى فبحسب كفرك ثقل الميزان وخفت الموازين
فقد خسرت نفسك وضل عملك فانت في النار خالدا فهذا معنى خفت
الموازين لا انها توزن وظاهر الاية هكذا وعليه كثير من العلماء واحتجوا
بحديثين مرفوعين الى النبي صلى الله عليه وسلم قال عائشة رضي الله عنها
سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن قريب لها وهو ابن جدعان انه كان يكرم
الجار ويقري الضيف ويصدق الحديث ويوفي الذمة ويصل الرحم ويفك
العاني ويودي الامانة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم هل قال يوما واحدا
اللهم اني اعوذ بك من نار جهنم قالت فما كان يدري ما جهنم قال اذا اي
لا ينال ثواب ما عمل وجاء في الحديث ان عدي بن حاتم سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن احسان ابيه حاتم وعدها فلما فرغ قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان اباك كان يطلب امرا فناله يريد الذكر والصيت
في العرب اي محاسنه لم يكن لله تعالى فلا قيمة لها وشرط صحة الاعمال الاخلاص
وراس الاخلاص التوحيد فمن اشرك احبط عمله فلم ينتفع به فان تقوم الاعمال
بتقديم الايمان كما قال تعالى ومن امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى
ولعلمائنا قول اخر وهو ان محاسن افعال الكافر يوضع في الميزان فتخفف
عنه بها بعض العذاب الاثم في النار لكنهم في الكفر متفاوتون في نار جهنم
فالكافر اذا كان ظلوما جهولا سيئ الخلق زيد في عذابه ويضاعف له العذاب
فوق العذاب واذا كان سمحا رفيقا قليل الاذى عوقب بعقوبة الكفر لا
بعقوبة الظلم وسوء الخلق واذا كان كافرا بخيلا عوقب بعقوبتين عقوبة
الكفر وعقوبة البخل واذا كان جوادا اخف امره بخروجه من احدى العقوبتين
لا ان يثاب على جوده واطعامه ثم يتنوا اليه منارا فان ابا جهل لعنه الله
شديد الاذى للنبي صلى الله عليه وسلم وان ابا طالب كان رفيقا بالنبي

صلى الله عليه وسلم يذب عنه ويحميه ويناضل دونه فقيل للنبي صلى الله
عليه وسلم ما حال ابي طالب في النار وقد كان يوازرك ويحوطك فقال
صلى الله عليه وسلم انه في ضحضاح من نار يغلي بها دماغه ولولا انا لكان
في الدرك الاسفل من النار قال بعض مشايخنا خفف عليه العذاب
لا لسعيه بل لحب النبي صلى الله عليه وسلم اياه ثم الحسنة لا ينقص عقوبة
كفر لانها لو نقصت لدخلت المغفرة في دار الكفر وحاشا ان يكون كذلك
قال الله سبحانه وتعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الآية
ولو مهد دليل كل قوم لطال ويكفي هذا القدر في معرفة الوزن والميزان والذي
قدمنا ذكره من حقيقة الوزن مذهب السنة والجماعة تواترت الآثار فامنا
واستسلمنا ومن الناس من يقول انما الميزان موازنة المقابلة بغير ميزان
كما يقول هذا وزن الشعر ووزن القوافي فمن ادعى ذلك واحتج له
فانه مناكب للحق مدافع للآثار انما الطريق المستقيم هو القول الاول
بين الكلام في كيفية وزن الاعمال كيف هو وما الذي يوزن طريق وزنها وقد
انتقضت وما هيتها وما فيه كل عمل ليعرف به الجزاء فصل في تكلم في وزن
الاعمال كيف هو وما الذي يوزن قال بعضهم الصحف توزن وهي الصحف التي
قال الله تعالى واذا الصحف نشرت فاذا نشرت طويت ووزنت وثقلها
وخفتها على حسب ما تضمنت من خير او شر وقد جاءت بنحوه آثار عن النبي صلى الله
عليه وسلم منها حديث صحيح رواه عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله سبحانه وتعالى يستخلص رجلا من امتي يوم القيمة على رؤس الخلائق
فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول الله تبارك وتعالى
له اتنكر

له اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول الك عذر
او حسنة فيهبت الرجل فيقول لا يا رب فيقول الله تبارك وتعالى ان لك عندنا
حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله عبده ورسوله فيقول الله عز وجل احضروه ذلك فيقول يا رب ما هذه
البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم اليوم فيوضع السجلات في كفة
والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل اسم الله شيء فاذا
في نفس الصحف توزن لا العمل على ظاهر الحديث وقال بعض العلماء ان الحسنات
يجعل لها صورة يوم القيمة على حسب حسنها في المثال فتلك اجرام كالقوالب
للمعنى فتلك توضع مكان مساعيه ويصور الخير رايحة طيبة على حسب طيب
العمل وحسن الاخلاص وللشر هكذا يجعل لكل شر صورة مكان ذلك الشر على
حسب كل شر ويصور الشر رايحة منتنة جاءت بذلك اثار ومنها ما روي
في حديث مشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله محمد رسول الله
خلق من كلمته تلك طائر ابيض منقش تحت العرش وله [illegible] الارض
السفلى له من اللسان مائة الف بلغات مختلفة يستغفر لقائله الى يوم القيمة
ومثله الحديث مروي بالفاظ مختلفة ومن هذا الباب حديث اشتهر
عن هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من ادخل في اهل بيت سرورا خلق
الله تعالى من ذلك السرور خلقا فاذا كان يوم القيمة اتاه فاخذ بيده ثم يقول
انا صاحبك فيقول من انت ما اطيب ريحك وما احسن وجهك فيقول
انا ذلك السرور الذي ادخلت على اهل بيت فلان لا يزال حتى يدخله
الجنة وجاء في الخبر ليس شيء احب ارجح في كفة الطاعة من علم علم الناس
اما انه يجيء يوم القيمة ثوابه له مثل ظلال الغمام فتوضع في ميزان العبد

وجاء

وجاء في بعض الآثار ان رجلا رأى في المنام كأنه في القيمة عند الميزان فلما وضع
عمله في كفة الطاعة فجاء شيء مثل ظلة من الغمام فوقعت في كفة الطاعة فرجحت
فقال الرجل للملائكة الوزن ما هذا فقيل له ثواب مصيبة ابتليت بها في ابن
لك قد مات قبل الحلم فقال وقد توفيت ابنة لي فلست ارى ثوابها فقيل
له انك حزنت حين بشرت بها ولم تفرح فهذه الآثار دلت على صحة قول
من قال ان الطاعات جعلت لها امثلة على قدر حسن نية المطيع
وجاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلوة بعضهم انها ترتفع الى السماء
ولها نور وفي صلوة بعضهم انها تلف كالخرقة المظلم السوداء فيضرب بها
وجه صاحبها وروي في الخبر اذا كذب العبد كذبة تباعد الملك منه
ميلا لنتن رائحته وجاء في طيب النفس لتلاوة القرآن آثار وجاء في
بعض الآثار ان كاتب الحسنات يعرف حسن اخلاص العبد بطيب
ريح عمله وذلك انه على فيما يكتب من عمل العبد فاذا نور جميل وجد
الملك ريح ذلك فيقف عليها نور بوجه فيكتب بعد علمه فهذه المعارف
جعلت للكتبة وانما شانه روايح القدور انها تدل على الباجات اذا دنوت
منها قبل ان تذوقها وتراها وللطعام الخبيث ريح يعرف به من ان يرى
فالحسنات والسيئات مخارفها عند الملائكة هكذا ولو لم يكن في الباب الا حديث
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك
يريد عندكم لكفى وجاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تجيء الصائمون
يوم القيمة تخفق افواههم وجاء في بعض الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم

اشتكى ان رجلا اتاه ملك الموت ليقبض روحه فتنازع فيه ملائكة الرحمة
وملائكة العذاب فقال ملك الموت دعوا حتى اشم اعضاءه فاشتم كفه
فقال انها مالت خيرا ثم اشتم قدميه فقال ما مشى بهما الى خير فتقدم ملائكة
العذاب فقال ملك الموت حتى اشتم فمه فقال الله اكبر اني اجد ريح الايمان
كان يقول لا اله الا الله مخلصا ثم قال لملائكة الرحمة امضوا لروحه فهذا توضيح ما
سبق ذكره من صور الاعمال وحسنه بصورها وبيان ما يوزن وكيفية الوزن ثم
الكلام في ثقل الموزون وخفته من ان يكون [illegible] وجاء في الخبر
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل ليصلي ولا يكتب له من صلوته الا الربع
يريد حبط منها اكثرها وان الرجل ليصلي ولا يكتب له الا النصف وان الرجلين
ليصليان وما بين صلوتهما مثل ما بين السماء والارض يريد التفاوت في الثواب
وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلوة القاعد على النصف من صلوة
القائم وهذا في تفاضل الاعمال وتباينها اثار وان صلوة المرء تكتب على حسب خشوعه
فيها وركوعه في اركانها وترتيله في قراتها وجاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه
وسلم فيما ذكر من اشراط الساعة يصلي القيام من الناس وليس فيهم خاشع
وقال بعض علمائنا اقامة القلوب على نزهة جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من سبح من غير عجب ولا غضب كتبت له الف حسنة ثم ان
سبح لحقيقته يبلغ هذا المبلغ في الثواب وكذلك ان سبح متعجبا ثم من
الناس من يصلي صلوة مودع كما كان يامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث قال للمستوصي صل صلوة مودع واياك وما يعتذر منه فيصلي
راهبا راغبا حنيفا مثلا لا ترائي كانه فيها نور بعد نور كما قال صلى الله عليه
وسلم

وسلم في وصيته لرجل اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واخر
يصلي هربا من العقاب الوارد في ترك الصلوة واخر يصلي ليقال انه ملازم
للجماعة واخر يصلي مخافة ان يلام في الناس واخر يصلي على العادة وليست
لصلوته هيبة العبادة بل يتخذها رسما وعادة فالناس في هذا على مراتب
وثواب ذلك يختلف فان قيم الاعمال على حسب اختلاف نية العمال وعلم ذلك
عند الله تعالى وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى
وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا عمل لمن لا نية له ولا نية لمن لا خشية له فكل ذلك
يرجع الى معنى الاية فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ثم ان الله سبحانه
وتعالى لما [illegible] الاعمال رتبة الاعمال على حسب اختلاف النيات فهنا بد على
العامل يجعل الخلف الصالح ان وافق عمله فثوابه على حسب ذلك فان قارب
نقص من ثوابه بحسب نقصان صفته وان وافق السنة وقع موقع
الوضع وان خالف السنة دخل في حد البدعة فيصير من المحدثات وكل محدث
بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وهذا اصل عظيم له علية علوم
كثيرة تبلغ دفترا الاصل [illegible] يكفي في تصنيف اساسه فاما البنا عليه
فطويل ذو شعب يسبق الكلام في استواء الحسنات بالسيئات كما قال
بعض العلماء في اصحاب الاعراف انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم
يحبسون على الاعراف الى ان يتداركهم رحمة الله فيدخلون الجنة قال
الشيخ الامام [illegible] في استواء الحسنات بالسيئات كلام بين العلماء ان كفة
الميزان اذا كانت فيها حسنة الايمان ومقابلها سيئات الذنوب جاء في

في الأثر أنه لا يفي بها حتى السموات والأرض وحديث البطاقة تقدم ذكره وهو
حديث صحيح وفي الأذكار آثار أن التكبيرة مرة واحدة تعدل صخرة مثل أحد
في ميزان العبد وفي الحديث الحمد لله يملأ الميزان والتسبيح نصف الميزان
وجاء في الخبر التكبيرة الأولى خير من الدنيا وما فيها وفي نحو آثار شهيرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم فيحتاج إلى أن تستوفى الحسنات بالسيئات إلى معرفة
أصل يعلم كيف ذلك وإنما يعلم ذلك عند بعضهم بأن يكون أصناف الذنوب
بأن أصنافها شتى والوعيد فيها مختلف فينبغي أن يعلم أن ثواب الأذكار
وإن علا فكذلك أوزار الذنوب تغلظ على حسب فعلها فيخف
شيء أولا أصناف الذنوب منها ما يبدو صغيرا يقول الله تعالى لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن
هذه الآية فقال الكبيرة الضحك والصغيرة التبسم وذهب بعضهم الكبيرة
التقهقه ثم قال أهل المعنى تأويل الحديث ما يذهب أصحاب الظواهر إنما
هذه فيمن يعصي يضحك في عصيانه أو يتبسم كالمسرور به لا تسوءه سيئة
ومن هو من أولى المستهزئ بالذي يضحك في ذلك أو يتبسم فأما القبيح
في ضحكه فيما سوى ذلك فيما لا يذم ألا ترى أنه جاء في صفات النبي صلى الله عليه
وسلم أنه كان ضحكه التبسم وكان يضحك حتى بدت نواجذه فيضع بطرف ذلك
نقله وفيه آثار كثيرة عامتها صحاح ومن الذنوب ما يلقب بالفواحش
قال الله سبحانه وتعالى والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش ومنها
ما يلقب بالسيئات وهي الآثام والأوزار قال الله تعالى إن تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال سبحانه وتعالى إن الحسنات يذهبن

السيئات

السيئات ومن الذنوب ما هو موبقات وهي المهلكات قال الله تعالى أو يوبقهن
بما كسبوا وجاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى
متبع وإعجاب المرء بنفسه ومن الذنوب ما روي في الخبر أن الله يمقته وجاء
في الخبر عن النبي عليه السلام أنه رأى رجلا يتجشأ للشبع فقال هذا ممن يمقته
الله تعالى وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في الضحك من غير عجب أن الله يمقته
وبعد الله علم أن للذنوب أصناف ثم معرفة الكبائر من الصغائر شرط لوضوح
هذه المسألة وقد يوجد الكبائر جملة في حديث وقول ابن عباس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه بعث عليا إلى اليمن وهم إذ ذاك كفار فكتب له عهدا وأمره
ليعلموا إن أسلموا أن يتقوا حدود الله وقال في الكتاب واعلم أن الله تعالى
قد علم الكبائر وأن أعظم الكبائر عند الله الإشراك بالله إنه من يشرك
بالله إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ومن
يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق
وقتل النفس المسلمة بغير حق قال الله تعالى فكأنما قتل الناس جميعا وعقوق الوالدين
من أدرك والديه فعقهما وكفرهما يحبط الله تعالى عمله وهو من الأخوة من الخائنين
والفرار من الزحف فقد باء بغضب من الله فيكون النار مأواه وأكل مال
اليتيم ظلما قال الله تعالى إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقذف المحصنات
بغير حق وقضى ذلك أنه بهتان عظيم وإثم مبين وعليه غضب من الله إلى يوم
الدين والعراف الذي يتقول في الدنيا إني أعلم الغيب ومن أتى العراف فقد
يبتغي عنده علم الغيب من بعد ما جاءه الكتاب والسنة فكأنما أشرك بالله تعالى

وثلاثة لا يقوم لهم يوم القيمة وزنا وهم عن ربهم يومئذ محجوبون كل مختال فخور
والشيخ الزاني والمرأة التي تورث زوجها من غير صلبه وتقول هذا خرج
منك وما خرج منه تستحي من الناس ولا تستحي من الله اولئك لا يقوم لهم يوم
القيمة وزنا وهم عن ربهم محجوبون وثلثة في نور الله تعالى يوم لا نور الا نوره
وفي ظله يوم لا ظل الا ظله وفي رحمته يوم لا رحمة الا رحمته امام مقسط
اذا حكم بالحق ورجل يبكي من خشية الله الليل والنهار يكثر من ضحكه من
رهبة الله تعالى وكرامته ولا يبرح المسجد من عمران يخلو في دينه ولا يتغنى
ورجل اذا دعي الى شبهة قال اني اخاف الله رب العالمين اولئك في ظله يوم لا
ظل الا ظله وفي نوره يوم لا نور الا نوره وفي رحمته يوم لا رحمة الا رحمته فهذه جملة
من الكبائر في الحديث وجاء في حديث اخر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن
الكبائر فزاد على هذه الكبائر السرقة والربوا وبهت المسلم واكل مال المسلم بالباطل
وفي بعض الروايات ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الميسر فيما عد من الكبائر فالاخبار
في عددها تختلف في الكثرة بتسع وفي بعضها اربع ثم كل فعل من هذه الكبائر
تعظم فيصير على مراتب فان الزنا كبيرة قال الله سبحانه وتعالى ولا تقربوا الزنا انه
كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا وقد روي في الخبر الزنا مع الغنا لا يجتمعان
وان فعله شين في وجهه يوم القيمة وقد روي في الخبر اشد العذاب على اهل
النار نتن فروج المومسات ومن الزوال ثم ان زني بامه او اخته او ذات
رحم محرم منه كان اغلظ والفحش وان زني بحليلة ابيه كان الفجور
فيهما اشد لما فيه من العقوق واذا زني بامرأة فاكرهها فافحش
لها كان الفحش من الزنا وهي راضية وكذلك اذا زني بمجنونة
او صبية فاوزار هذه الافعال تختلف باختلاف هيأتها وقد جاء عن
النبي

النبي صلى الله عليه وسلم فيما غلظ من امر الزنا فقال ان تزاني حليلة جارك وقد جاء في
الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيمن زني بامرأة الغازي لمن زوجها يحكم يوم القيمة
في حسنات الزاني بحليلته فيقال له خذ من صالح عمله ما شئت ذكر في الحديث انه
لا يبقي لحسنة عليه اي غيظ وهذا الحديث يحدد في الشر الكبير فهذه كبيرة من
الكبائر صغيرة في الغلظ يشبه وكذلك سائر الذنوب من الكبائر كقتل
النفس اذا تعمد وقتل مسلم بغير حق فهذا انتقص من شكله من كان
يقوم بعبادة ربه ويتسعى في تخريب بناء بناه الله تعالى فالوعيد فيه
عظيم قال الله تعالى من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض
فكانما قتل الناس جميعا فان كان خطأ لم يتعمد ان ينتقص من شكر من
يقوم بعبادة ربه تعالى فزال الغلظ عن فعله وانتفى عن القتل به وصار
تخلص نفسه بتحرير شكله من ذل رقه فاحطت رتبته ثم القتل يتفاحش
ويترادف المحرمات جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال شر
الناس من قتله رسول الله او قتل رسول الله ومن غلظ القتل ان يقتل
اباه او امه او جده فينضم الى القتل قطيعة الرحم ومن ذلك ان يقتل ولده
مخافة ان ياكل معه قال الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق ومن
ذلك ان يئد بنته وغلظ الامر بالموؤدة قال الله تعالى واذا الموؤدة سئلت
باي ذنب قتلت ومن ذلك ان يقتل في الشهر الحرام ومن يحرم بحرمة
الاحرام فاذا انضم القتل على اوجه واسباب في الايلام اذا اختلفت
اختلف المآثم بحسبها كمن حرق انسانا بالنار فهذا اشد من ضرب عنقه
بالسيف وبعض القتل اكرم من بعض جاء في الحديث في الاسرى ان النبي عليه السلام
قال قيلوهم ولا تجمعوا عليهم بين حر الشمس وحر السيف فاذا ابردوا
اقتلوهم حلا كرما

فقتلا لهما وذلك كضرب الأعناق دون الشق بنصفين وكذلك إذا خنقه حتى قتله
بالخنق فكأنه أماته موتات وهذا أشد من حز الرقبة على البتات ولا كذلك القتل
بالسم حتى فشا في النفس ما تنتشر حتى أدنى فقتله هذا أشد في المأثم من الضرب بالسيف
فهذه أصناف هذه الكبيرة ههنا شيء وكذا شرب الخمر كبيرة من الكبائر شربها حرام
بنص الكتاب فإن شرب قليلا فهو كبيرة يفسق بها وكلما ازداد منها فقد ازداد شرا
فإن سكر بها حتى يشغل عن العبادة صار يفعل جميع المآثم فإنه صد عن ذكر الله تعالى
وعن الصلوة ورضي بنفسه أم الخبائث وجاز بما لا يشتهي المحرمات والعصيان فإن
عربد حتى أذى الناس وسبهم فقد استطار الشر وتضاعف سوء فعله حتى جمع
بين أذى الله وأذى رسوله وأذى المؤمنين فإن كان شربها في طريق العام
مجاهرا بفعله وقد كشف قناع الحيا فصار من المجاهرين فيكون من أشد //
السوء فإن كان شربها في مجلس الجماعة مجاهرا بفعله وقد كشف قناع الحياء
فصار من [illegible] فيكون كبيرة متضاعفة [illegible] في رمضان فهو شر من [illegible] وهكذا
إن شربها في المسجد وهتك حرمة المسجد يضاعف سوء فعله وغلظ وزره فإن
شرب ما لا يسكر من الخمر كالباذق فهو ذنب وسيئة إلا أنه لم يجد بما صنع فإن
بلغ السكر استوت شرب الخمر على الوصف الذي بيناه فإن كان منصفا فلا حد عليه
فيه إلا أن النبيذ أشد من ذلك في الحد والوزر جميعا وهكذا قذف المحصنات
من الكبائر والإثم فيه على حسب حرمتهن فإن قذف الفاسقة شر من قذف
المتهتكة البرزة وقذف الحرة شر من قذف الأمة وليس في شيء من هذا
رخصة وقد يقذف بالكفر وبشرب الخمر والسرقة وبعض ذلك يخالف بعضا
في الوزر إلا أن الشرع علق الحد بقذف المحصنات ثم الكلام قد يكون
من الكبائر في بعض المواضع ويكون كبيرة في بعض [illegible] مثلا هذا من الذنوب
وربما لا يبلغ الكبيرة فإن نهر أمه أو أباه فهو من الكبائر قال الله تعالى ولا تقل

لها

لهما أف ولا تنهرهما وهكذا عقوق الوالدين من الكبائر وقد يكون بالكلام وقد يكون
بالفعل إذا لم يطعهما حتى سخطا عليه وأبغضاه فلا يأمرانه بشيء لما سبق من //
الخلاف فيكون في كبيرة ما دام ما دام على هذه الصفة وفي سخط ما لم يرجع فيرضيهما
ثم عقوق أجداده وجداته نحو من هذا الكبيرة في الوزر دونه لأن التربية للأبوين
والبر بسبب المجازات كما قال الله تعالى سبحانه وتعالى وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا
وهكذا أذى العمة والخالة دون أذى الأبوين وفوق أذى الأجانب لما في ذلك
من قطيعة الرحم فهذا وزر متضاعف ومن جملة الكبائر بهت المسلم وهو أن يكذب
عليه فالكذب أصله من الكبائر ثم هو ينقسم يكذب على الله تعالى وهو كفر ويكذب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ
مقعده من النار والنوع الثالث أن يكذب على أبويه وهذا أعظم خصوصا فيما //
يشينهما والرابع أن يكذب على غيبته فيتكلم كاذبا خصوصا إذا أراد :.
الحلف ولن يستجلب به وجوه الناس والقسم الخامس النكث في الصفقة
وجاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه شدد الوعيد فيه وهو أن يبايع
إماما ثم يكذب عليه ليشوش الأمر عليه وشر ذلك أن يكذب عند ذي سلطان
يسعى بقوله على مسلم وهو شر نميمة ومن ذلك أن يكون قتاتا وإن تكلم
صادقا بأن يسمع من مسلم مقالة شنيعة في أخ له مسلم فأبلغها إياه حتى
حرش بينهما فإنه صادق ثم هو آثم لما يتولد من مهاجرة المسلمين وزوال
ما بينهما من الألفة والمودة وهكذا إذا أشاع الفاحشة فهي مستورة فهو
آثم في ذلك إثما مبينا قال الله تعالى إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة
في الذين آمنوا لهم عذاب أليم ومن أعظم الكذب أن يكون في بيع

او شرب او يكتم العيب فيمدح السلعة يريد به ترويجها هذا من الذنوب ومن
ذلك ان يكذب ليصالح بين الاثنين لا رخص فيه عندنا الان لما تقدم
من الكذب شر منه واذا كذب يدافع عن نفسه شر ظالم يكون من باب التقية
ولا بفعل الا المضطر وان كذب يدافع التلف عن نفسه ما لا يخفي فيؤمن
فهذا يكون لما فيه من الضرورة واتمام هذه الكلمات على حسب مواقعها
من الشرو في تحريم هذه الفصول نصوص وانما ليعلم ان مادر الذنوب شتى
ثم الفرق بين الصغاير والكباير فقال كثير من العلما ما لا يدخل في شيء من الشرايع
وكل شرع حرمه وما دان يكثر عاقل فهو كبيره وما نص على تحريمه وغلظ زجره
بحد او توعد بالنار فهو من الكباير وما منع منه مما هو ذريعة الي ما هو كبيره فهو
صغيره مثله لو الزنا كبيره وذواعي الزنا حرام قد منع منها الا انها لا حد فيها اذا ارتكبها
وعدت صغاير من الدواعي طول الفكرة في الزنا والهم بذلك والنظر والتلذذ
واللمس وما قرب فعله من الاتي ولبس ثم الفاحشة العظيمة فاوزارها على
حسبها والحدق التقاء الختانين وما دون ذلك لا حد او زار وسيئات واثام
لكنه اذا كف عن الزنا تورعا يرجى ان يكون ما سبق من الصغاير فان اخلص
توبته منها نجا من علمائنا من سمى ذلك كله صغاير ومنهم من هاب ذلك مخافة
ان يرتبك التهاون بهذا ينقلب المرتكب فيتمادي فيه فيجتري على المعاصي
فان تقبيل الاجنبية ومنها ربما تفحش ويترادف ترادفا يصير بغاية القبح
فالتهاون به في التخافف بالصغاير مما يضري على المعصية وقد جاء في الخبر من صافح
امراة اجنبية ليس بسبيل وضع في كفه جمر يوم القيمة حتى يقضي بين الناس
ولعل التابل الاول سمى ذلك صغيرة عند المقابلة بالفاحشة فاما ذلك فهو مما يستعظم

شيئا

تستغرق الناس من التمادي في الغي ثم قالوا الجرح اليسير مما لا يخاف تلف النفس
من مقدمات القتل واوايله فهو من الصغاير الا انه يرجع الي تزمين النفس
فان تزمينها يشبه استهلاكها وحكي عن جماعة من اهل المدينة انهم قالوا اسرقة
ما دون النصاب من الصغاير فان بلغ النصاب انقلبت كبيرة واستدلوا
بالحد فان حرمته بلغت بهذا سقطت وما دونه لم تسقط وقال بعض العلما اسرقة
المال وان قلت فهي كبيرة وان اكل ذلك عند اكل بمحتاج وظلم مسلما ولم يراقب حق
الله تعالي في عصمة المال بالدين وان كانت جنايته بفلس واحد وقال بعض الشيوخ
في تصنيف له من اخذ درهما من فقير هو راس ماله او اضر ذلك به ما مشه فهو كبيره
وان اخذ من غني فهو صغيره يبني ذلك على ما يلحق المظلوم من الاسف ورد
هذا الحديث روي عن ابن عمر رضي الله عنه انه كان يامر المصدق بان ينحي المواشي عن مراعي
المدينة وما يترك فيه محمد يقول اياك وصاحب الصرمة او قال الصريمة لا تعرض لغنمه
ولا ابله فانها ان هلكت لم ترجع بعد هلاكها الي شيء فانعم ابن عفان وعبد الرحمن بن عوف
فنحهما عن المراعي وسقها الي البوادي ولا تبالي لو كان يهلك منها شي فانها ان هلكت رجعا الي
اموال لهما وهذا اصل ممتهد تخرج عليه المسائل وجا في الحديث اظلم الناس من ظلم
من لا ناصر له الا الله وجا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اشام الظلم ان يظلم الضعيف
وقال بعض علمائنا الصغيرة قد تنقلب كبيرة بانضمام قصد اليها فاما قرص غيره عند
صغيره فامر ان يستحل فان فعل ذلك بابيه او امه عد كبيره لانه تمكن فيه
عقوق الوالدين وهكذا لو فعله بيتيم ازدراء به وتهاونا له انقلبت كبيرة
لانه قهر اليتيم ولو فعل ذلك بغني قوي كان في المأثم دون ان يفعله بايس مسكين
فاصابة المال هكذا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم بدا فيما عد من الكباير بالاشراك بالله
فان الشرك لظلم عظيم ومن اغلظ الذنوب قال الله تبارك وتعالي ان الله لا يغفر

ان يشرك

ان يشرك به انه ليس من جنسه صغيرة من توابعه عند عامة العلماء ومنهم من قال من
جنسه الرياء والسمعة والنفاق فتعد هذه الجملة من صغار الشرك واحتجوا بما
جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخوف ما اخاف على امتي الرياء والشهوة
الخفية قيل وما الشهوة الخفية يا رسول الله قال ان يصبح احدكم صائما ثم يشتهي
طعاما فيبدو له فيفطر وجاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يخبر عن جبريل عليه
ان امتك لا يعبدون شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولا وثنا ولكنهم يراؤون باعمالهم وجاء في الخبر
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشرك اخفى في امتي من دبيب النمل على الصفا
فقال ابو بكر رضي الله عنه وما المخرج من ذلك يا رسول الله قال ان يقول احدكم اللهم اني اعوذ
بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم قال الامام الطحاوي في مشكل
الآثار الرياء يمنع ثواب العمل فيكون كانه لم يعمل في اصابة الثواب فبطل سعيه من
ان يزكو ثم واحتج بقوله تعالى وما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو
عند الله وقال ان الشرك الخفي ان يتكلم بكلمة الكفر وهو جاهل بها انها كفر ام لا فانه
كفر منه عند اصحابنا وان كان هازلا ولم يعتقد واحتج بما قال في كتاب الاكراه لو اكره
ليسجد لصنم فليخطر بقلبه انه يسجد لله تعالى فان لم يخطر به كفر بالله سبحانه وتعالى
وبانت زوجته ولو هدد لينال من النبي صلى الله عليه وسلم وذكر اسمه فيقول بلسانه منه
او لنقتلنك فليخطر بقلبه اسم نصراني يقال له محمد فليقصده بالشتم فان لم يفعل
فذلك كفر منه فهذا هو الشرك الخفي يكفر من حيث لا يشعر وكان القاضي الامام يحكي
عن استاذه عبد الله بن الفضل الخيزاخزي انه كان يمشي بجنب جبانة اليهود بسمرقند
كاشنات الروس فقيل له انه حجارة فلا تغتم فقال كم من كفرة وهم لا يشعرون
ولم يرد به حرمة ثم انهم زعموا انهم من الجنة استعظموا قول القائل مرني

طعام كذا وآذاني شراب كذا او نفعني وقالوا هذا من الشرك الخفي والله تعالى هو
النافع الضار بيده ملكوت كل شيء قال علماؤنا رحمهم الله كانهم لم يقرؤوا قول الله عز وجل
يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم ولم يقل يواري سوآتكم وقال
تعالى وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم ولم يقل تعالى هو
والله
يواريكم وجاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان في بيت ام سلمة
فقدمت اليه قناعا من رطب وعلي رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم وبه رمد
وذلك قبل فتح خيبر فرمى اليه تمرة واحدة وفي رواية تمرات ثلث ثم قال
بك رمد فلا تصيب منه فقدمت ام سلمة رضي الله عنها مرقة من سلق وشعير فقال
تقدم فاصب منه فانه ينفعك ثم المؤمن اذا انتفع بشيء فقد علم ان الله سبحانه هو الذي
نفعه به فهذا يبين لك ان مذهب الخصم وقول من قال هذا من الشرك الخفي
ليس بشيء وانما هو كقوله اشبعني هذا الطعام وارواني هذا الماء وضربني زيد
وجاءني عمرو وليس هذا من الشرك في شيء ثم اذا علم مراتب الذنوب فعليك ان
تحفظ فصلين ما يكسب العبد من الصغاير فمكتوب عليه ليس له ان يامن منها باجتناب
الكباير والله تعالى وعد فيه جميلا ولا يخلف الميعاد فاما خوف العبد منها قبل يوم الحساب
فقائم روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان الله تعالى اخذني وعيسى بن
مريم فعذبنا كان غير ظالم والذي يعد لمذهب السنة والجماعة ولا تغرنكم قول من
يقولون انها مجانبة موضوعات لا مخافة منها ولا محاسبة فيها بعد ان يتقي الكباير
ولا يعتقد هذا فان مذهبنا ما تقدم ذكره ولله الامر من قبل ومن بعد وقوله
سبحانه وتعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم للآية تاويلات تقدم
ذكرها فيما املينا والفصل الثاني لا تقولن لمن تشهد ... صحاحا منها فصلى صلوة
عبث فنزعم ان ارتكاب المحبط من الطاعات ليس مذهبنا انما يحبط الاعمال بالشرك
فاما الطاعات فبحالها والسيئات مكتوبة والموعد القيمة وان الله تعالى قال لا ترفعوا

اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط
اعمالكم وانتم لا تشعرون لاهل السنة تاويلان سوى ما يقوله المخالفون قلنا
ان تحبط اعمالكم اذا لم توقروه في الندا اكان وقد يخوف انتم وان لم
تعلموا حبط ذلك لنفقد التعظيم فذلك خسران يصيبكم والتاويل الثاني
لا تجهروا له بالقول على جهة الاستعلا عليه والانتهار والازدراء والمخاشنة فهذا
كفر والكفر يحبط العمل هذا معنى الاية عند كثير من العلما فاذا عرفت هذا
فاعلم ان صاحب الكباير والفواحش توزن اعماله حسناته وسياته فلسياته
ثقل في الميزان الا انها لا ترجح على كفة الحسنات وفيها ايمانه لما سبق من الاثار
وانما خفة الميزان لمن هو كافر مخلد في النار قال الله تعالى ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون والمومن لا يخلد في النار
ثم امر سياته في باب الوزن قد يفضي به فانه يدخل النار لينقى ويهذب الا ان
له الفلاح لكنه اجل بعدما محشته النار فانه يخرج منها فيكون تداركه بايمانه وربما
تداركه فيما اجترم من الكباير رحمة الله سبحانه او تداركه شفاعة الشافعين
ثم قد جا في حديث انس رضي الله عنه انه قال ان ملكا من ملايكة الله تبارك وتعالى موكل يوم
القيمة بميزان ابن ادم فيجاء به حتى يوقف بين يدي كفتي الميزان فيوزن
عمله فان ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع جميع الخلايق باسم الرجل اسعد فلان
سعادة لا شقاوة بعدها ابدا وان خفت موازينه نادى الملك الا شقي فلان
شقاوة لا سعادة بعدها ابدا روي عن حذيفة رضي الله عنه انه قال صاحب الميزان
يوم القيمة جبريل عليه

فصل

ثم بعد الميزان الصراط وهو جسر على ظهر جهنم
وجاء في الخبر بلفظين لفظ الصراط ولفظ الجسر واهل السنة والجماعة يدينون بالصراط
واهل الزيغ لا يقبلون ما ورد فيه من الاثار فهم زايغون عن الحق وجاء فيه

آثار

اثار فيها ما رواه انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصراط دحض مزلة مهم
من دون مزلة وذكر في الحديث انه ادق من الشعر واحد من السيف عليه حسك
كحسك السعدان والملايكة واقفون بجنبتيه في ايديهم كلاليب وشعار المومنين
على الصراط رب سلم سلم فاول زمرة يمشون عليها كالبرق الخاطف وجوههم
على ضوء القمر ليلة البدر ومنهم من يمر مر الريح ومنهم من يمر كحضر
الفرس السابق ومنهم من يمر كاشد ما يشتد على قدميه ومنهم من يمر يمشي مشيا ومنهم
من يحبو حبوا ومنهم من يمشي على بطنه فمن بين مخردل منكوس في النار ومن
بين مختطف بالكلوب ومنهم من تزعج نوايبه والنار تتشبث اي تتعلق منه
وهذا في حديث انس وفي مواضع حديث روي ان الصراط من ادام قراة سورة
الاخلاص قليلا بكل اية او كلمة او حرف منارا على جسر جهنم والمنابر الملاذ في المنزل
عند التعب ثم تكلموا في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ادق من الشعر واحد
من السيف قال بعضهم هو على ظاهره يدق في حق من هلك فيخر في النار
فهو حديد كالسيف لا يحتمل قدمه فيهوي في نار جهنم فاما في حق المسلم فيتسع و
يبسط وما ذلك على الله بعزيز وذكر بعضهم في معاني الاثار ان هذا على جهة
المثل فان ما دق ولطف من الاشيا الغامضات يشبه بالشعر وما يشتد
بحد السيف فكانه قال شديد عظيم امره دقيق فيه المخاطرات قالوا الا ترى
انه ذكر في الحديث عليهم ملايكة في ايديهم كلاليب وعليهم حسك كحسك السعدان
وما دق حدة الشعر لا يحتمل ثبوت هذا فدل ان هذا تمثيل في التشديد
فاما ظاهر الحديث فاوفق قول الاولين ثم الصراط على متن جهنم ومن جانبه

الادنى كؤود وهي التي قال الله تعالى فلا اقتحم العقبة وما ادراك
ما العقبة وقال تعالى سارهقه صعودا قال بعضهم هو الصراط جاء
في حديث روي في مصعده انه مسيرة كذا سنة وفي اعلاه كذا كذا وفي مهبطه
كذلك فنقول امنا بما صح فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي في حديث
انس رضي الله عنه يكثر فيهم الزالون والزالات وجاء في الخبر رواه عبد الرحمن
بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راى في المنام كان رجلا يمر على الصراط ترعد
فرايصه فلما اراد ان يتهافت فيها جاء خوفه من الله تعالى فانقذه وجاء في معنى
الاثار ان من المومنين من يزل الى النار فترميه النار ولا تقبله فيسقط
مرارا من ذنوبه فترميه الى شفير جهنم روى ذلك الكلبي في تفسيره مرفوعا
الى النبي صلى الله عليه وسلم قال فتقول الخزنة للنار مالك فتقول نهيت عن احراقه
لانه كثيرا ما يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب
النار وقال اهل النظر ظاهر الاثار تدل على ان الكفار كلهم على متن الصراط
وهذا مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وجاء في الخبر يخرق جسر جهنم
بالكفار فيكبكبوا فيها ويتهافتون في نار جهنم تهافت الفراش وقال
سبحانه وتعالى واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك
ثبورا وقال سبحانه وتعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد في القرآن الاثار وفي
الزالون والزالات ثم المومنون على الصراط يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
وجاء في الحديث منهم من نوره لا يجاوز موضع قدميه فهم في ذلك مختلفون واما
المنافقون فضيحتهم كما قال الله سبحانه وتعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات
للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قال كثير من العلما انهم يمرون

على

على الصراط حبوا خلف المومنين في مشيهم والنار تغشيهم فاذا جاوزوا الصراط
وظنوا انهم نجوا ميزوا من المومنين واخروا عنهم وضرب بينهم بسور
له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب الاية والباب الذي فيه
الرحمة فناء الجنة والمهبط اليها ومطالعة شرفها ووجود رائحتها وظاهره
من قبله العذاب وهو الذي يلي الصراط الذي خلفوا فتخرج نار فتاخذ
باعناقهم فتخرجهم الى مهوى النار لانهم كانوا كانوا يخادعون فيخادعون
وكانوا يستهزؤون فالله يستهزئ بهم وكانوا اذا لقوا الذين امنوا قالوا
امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم فعاش كل واحد منهم ذا وجهين
باطنه خلاف ظاهره فيتناسون جزاء فعلهم والله اعلم بالصواب

I

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

اللهم صلي على نبي الرحمه وشفيع الامه محمد خاتم النبوه

الحمد لله رب العالمين والصلوه والسلام على خير

البريه وصفوته محمد وعلى اله مصابيح الدجى ما طلعت

شمس وما غربت والحمد لله وحده

ملكه بفضل الله وعونه وحسن توفيقه العبد الفقير

الى الله تعالى المعروف بالعصفوري عفى الله عنه

محمد [illegible] بن الحاج [illegible] عفى الله عنه

ولوالديه ولمن قرى ودعا له بالمغفرة ولجميع المسلمين

امين

بتاريخ شهر صفر [illegible] سنه [illegible]

ثم انتقل [illegible] الفقير